لهجة تميم
في
قراءة أبي عمرو

(دِراسَة نَحويَّة وَصرفيَّة)

رسَالة جَامِعيَّة

تَأليف

د. مختار عبد الحافظ عطيَّة

دار طيبة الخضراء
مكة المكرمة

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
عطية، مختار عبدالحافظ
لهجة تميم في قراءة أبي عمرو: دراسة نحوية وصرفية./ مختار عبدالحافظ عطية ــ مكة المكرمة، ١٤٣٠ هـ.
٤١٩ص؛ ١٧ × ٢٤ سم.
ردمك: ٨- ٢٧٤٠ - ٠٠ - ٦٠٣ــ٩٧٨
١ــ القرآن ــ القراءات والتجويد أ. العنوان
ديوي ٢٢٨,٣ ٣٧٥٧ / ١٤٣٠

رقم الإيداع: ٣٧٥٧ / ١٤٣٠
ردمك: ٨- ٢٧٤٠ - ٠٠ - ٦٠٣ــ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

دار طيبة الخضراء
مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية
هاتف: ٥٥٨٩٠٢٧ - فاكس: ٥٥٨٩٧٨٠ - ص.ب: ٦٩٥٨

لهجة تميم
في
قراءة أبي عمرو

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٨
مقدمة البحث:	٩
موضوع البحث:لهجة تميم في قراءة أبي عمرو(دراسة نحوية وصرفية)	١٠
أهدافه ودوافعه	١٠
منهجه	١٠
مصادره	١٢
مدخل	١٤
الفصل الأول: أبو عمرو بن العلاء: نشأته وحياته	٤٣
الفصل الثاني: أهمية لهجية تميم في العربية	٧٩
الفصل الثالث: أهمية لهجة تميم في الدرس النحوي	١١٥
الفصل الرابع: أثر الظواهر التميمية في قراءة أبي عمرو	٢١٣
الفصل الخامس: ما خالفت فيه قراءة أبي عمرو لهجة تميم	٣٠٥
الفصل السادس: أثر قراءة أبي عمرو في الأحكام الفقهية	٣٣٥
الخاتمة: تلخيص المعالم الكبرى للبحث، وبيان الجديد فيه، وبعض المقترحات	٣٦٩

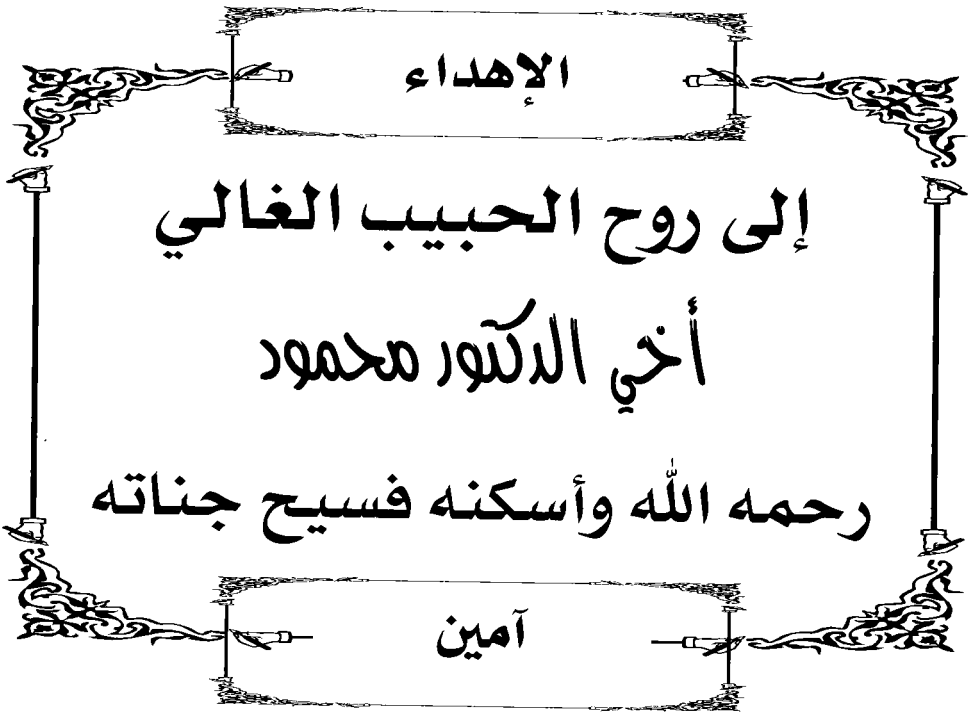
الإهداء
إلى روح الحبيب الغالي
أخي الدكتور محمود
رحمه الله وأسكنه فسيح جناته
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد.

فإن خير ما تفنى فيه الأعمار وتبذل فيه الجهود، ويَسْهَرُ فيه المرء ما كان لخدمة كتاب الله، فهو الأثر الحق الأزلي من قبل أن يكون كائن، وهو الحق السرمدي الذي لا يزول. فمن تعلق منه بسبب فقد تعلق بخير دائم ونور لا يتبدد.

وكما أن القرآن لا تفنى عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد، فإن كل بحث يعالج جانبًا من الدراسة القرآنية لا يخلو من جديد.

وهذا البحث هو إضافة إلى أبحاث سابقة في كل من مجالي اللهجات، والقراءات القرآنية. ولكنه يقدم جديدًا في مجال الدراسة المقارنة التطبيقية بين لهجة معينة وقراءة سبعية معينة.

ولما كانت القراءة حجة، وكذا أيضًا اللهجات حجة فإن ما اجتمع عليه كلاهما في مسألة ما أو لفظ ما يكون صحيحًا وفصيحًا. ولعل ما أُثير في هذا البحث من تعدد ظواهر التخفيف في كل من القراءة واللهجة يقدم تفسيرًا لأخطر الظواهر التي طرأت على العربية في تاريخها الطويل؛ ألا وهو سقوط حركات الإعراب فيما يسمى بعامياتنا اليوم.

وهذا البحث ما هو إلا محاولة لإدراك حقيقة ما، أو استجلاء غامض، وأسهم بنصيب في المعرفة الإنسانية.

ومحتويات هذا البحث هي:

موضوع البحث: لهجة تميم في قراءة أبي عمرو- دراسة نحوية وصرفية.

وقد أدت طبيعته أن يكون في مقدمة ومدخل وستة فصول، تتلوهما خاتمة وفهارس.

تحدثت في الفصل الأول عن أبي عمرو ونشأته وحياته، وفي الفصل الثاني عن أهمية لهجة تميم في العربية، وفي الفصل الثالث عن أهمية لهجة تميم في الدرس النحوي، وفي الرابع عن أثر الظواهر التميمية في قراءة أبي عمرو، وفي الخامس عن ما خالفت فيه قراءة أبي عمرو لهجة تميم، وفي الفصل السادس عن أثر قراءة أبي عمرو في الأحكام الفقهية، وفي الخاتمة تحدثت عن نتائج هذا البحث ووضعت بعض المقترحات.

أهداف البحث:

أولاً: تجلية قراءة أبي عمرو، وتسليط الضوء عليها، وإظهار بعض خصائصها اللغوية، خاصة فيما يتعلق بأثر لهجة تميم فيها.

ثانياً: إثبات مدى أهمية لهجة تميم في النحو، والصرف، والقراءات القرآنية، وأثرها الرئيس في الفصحى، بما يفسّر أسباب اهتمام النحاة بهذه اللهجة أكثر من غيرها؛ حتى إنهم ليقابلون في التقعيد بينها وبين سائر القبائل الحجازية على كثرتها في عدد من الأبواب.

دوافع البحث:

١. أن أبا عمرو من قبيلة تميم، وهو أحد القراء السبعة.

٢. أن القراءة جاءت وفق لهجات العرب.

٣. إجماع المصادر على أن لهجة تميم إحدى اللغات السبع، أو الأحرف السبع التي نزل بها القرآن الكريم.

٤. ما لوحظ من كثرة الاتفاق بين قراءة أبي عمرو والظواهر اللغوية في لهجة تميم.

وأخيرًا رغبتي الشديدة في أن أدرس دراسة تتعلق مضمونًا ولفظًا بكتاب الله، ففي ذلك الأجر، وحسن الأثر- إن شاء الله.

منهج البحث:

١- عرضت آراء القراء والنحاة والعلماء من مصادرها الأصلية، ما أمكنني ذلك، وحاولت التأكد من النقول التي نقلتها من كتب غير أصحابها عند تعذر نقلها من كتبهم، وذلك بمقابلتها عند العثور عليها في مصادرها.

٢- عند ذكر قراءة أذكر مَنْ قرأها، ومذهبه النحوي أو الصرفي في وجه قراءته لها.

٣- ونظرًا لأن هذا البحث يعرض للهجة تميم في قراءة أبي عمرو، فقد لزم الحال التعرض لدراسة اللهجة الحجازية عند الكلام عن اللهجة التميمية من باب مفهوم المخالفة.

٤- اكتفيت من الكم الهائل من المعلومات بما يحقق المقصود، وأكثرت من الإحالة تجنبًا للإطالة.

٥- قدمت بين يدي الرسالة تعريف بعض مصطلحات البحث.

٦- أطبق منهج الإحصاء التقريبي؛ فأعرض ما أستطيع حصره، ثم أحاول بهذا الإحصاء تدعيم ما أرغب الوصول إليه.

٧- حاولت الالتزام- قدر المستطاع- بقاعدة: "إن كنت ناقلاً فالصحة أو مدعيًا فالدليل" فأحلت، وتأكدت عند النقل إقامة للحجة.

٨- ذيلت البحث بخاتمة جامعة لنتائج البحث وإبراز جهدي فيه، واقتراح بعض ما يطمع المرء في نيل الأجر بالدلالة عليه، فإن الدال على الخير كفاعله.

مصادر البحث:

نظرًا للطبيعة المزدوجة لهذا البحث؛ فهو يجمع بين علوم اللغة والنحو والصرف والقراءات، فقد توزعت مصادره بين هذه العلوم، ولم نألُ جهدًا في كل ما يتصل بقراءة أبي عمرو في غير كتب القراءات.

ولطبيعته في اللهجات، ولتوزيع المادة العلمية اللهجية في غير كتب اللغة؛ لم أقتصر في عملي على البحث في كتب النحو، والصرف التراثية، والحديثة وحدها، بل لجأت بجانب ذلك إلى أهم المعاجم اللغوية مثل لسان العرب الذي حاولت جاهدًا ألا تفوتني منه أية إشارة إلى اللهجة التميمية،أو القراءات، وكذلك في القاموس المحيط، وتاج العروس، وجمهرة اللغة، وأساس البلاغة، والصحاح، والمصباح المنير، ومعجم ما استعجم، وغيرها من المعاجم، لاستخراج جميع الظواهر النحوية، والصرفية التميمية، والقراءات المتفقة مع هذه الظواهر، كما لجأت إلى كتب التفسير التي تُعنى بالناحية اللغوية مثل: الدُّر المصون، البحر المحيط، فتح

القدير كما رجعت إلى كثير من المجامع الشعرية، وكتب الأدب، مستخرجًا منها كل ما يتصل بهذا البحث قدر طاقتي.

وأخيرًا أزجي جميل شكري وتقديري لأستاذي الفاضل الدكتور هانئ عبد المقصود الفرنواني الذي رعى هذا البحث منذ أن كان فكرة حتى اكتمل في الصورة التي بين يديك أيها القارئ الكريم فهو الذي شجعني على المضي فيه قدمًا رغم ما صادفته من مشكلات وعقبات.

هذا وأرجو أن أكون قد حققت ما يتطلبه البحث، وأن أكون قد وفيته بعض حقه، وأسهمت في خدمة القرآن الكريم وقراءاته ولغته بأي جهد، والله ولي التوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل.

الدكتور/ مختار عبد الحافظ عطية

مكة المكرمة الاثنين ٩ من جمادى الأولى ١٤٣٠هـ

الموافق ٥ من مايو ٢٠٠٩م

المدخل

لعل في عنوان البحث وهو (لهجة تميم في قراءة أبي عمرو) ما يدفعني إلى الوقوف عند القراءة، واللهجة، والحرف في قوله ﷺ: (**أنزل القرآن على سبعة أحرف**) كما يلي:

أولاً: القراءة القرآنية:

أ- تعريف القراءة.

ب- أقسام القراءة.

ج- شروط القراءة.

ثانيًا: اللهجة:

أ- تعريف اللهجة.

ب- أسباب انشعاب اللغة إلى لهجات.

ج- أوجه الخلاف بين لهجات العربية.

د- لهجة تميم بين لهجات العربية.

ثالثاً: الأحرف السبعة واختلاف العلماء في الحديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف).

أولاً: القراءة القرآنية:

أ- تعريف القراءة:

القراءة لغة: مصدر قرأ يقرأ قراءة، وقرآنًا، فهو قارئ، وهم قراء، وقارئون[١] وقراءة جمعها قراءات. وتدور مادة "ق.ر.أ" حول معنى الجمع والاجتماع[٢].

فالقراءة مصدر من قول القائل: قرأت الشيء إذا جمعته، وضممت بعضه إلى بعض. ومن ثم فمعنى: قرأت القرآن: لفظت به مجموعًا[٣].

وفرَّق ابن قيم الجوزية بين قرى يقرى، وبين قرأ يقرأ؛ فالأولى من باب الياء من المعتل، ومعناها: الجمع والاجتماع، والأخرى من باب الهمز، ومعناها الظهور والخروج على وجه التوقيف والتحديد، ومنه قراءة القرآن؛ لأن قارئه يظهره، ويخرجه مقدارًا محدودًا لا يزيد، ولا ينقص، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾[٤]. فرَّق بين الجمع والقرآن، ولو كان واحدًا لكان تكريرًا محضًا[٥].

---

(١) تاج العروس: مادة (ق.ر.أ) ١/ ١٠١.

(٢) معجم مقاييس اللغة: مادة (ق.ر.أ) ٥/ ٧٩.

(٣) لسان العرب: مادة (ق.ر.أ) ١/ ١٢٨.

(٤) القيامة: ١٧.

(٥) زاد المعاد: ٥/ ٦٣٥.

أما القراءة في الاصطلاح:

فقد وردت تعريفات كثيرة للقراءة، والقراءات القرآنية، وسأذكر أهم هذه التعريفات.

التعريف الأول لأبي حيان الأندلسي: عرَّف القراءة أثناء تعريفه للتفسير فقال: "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب وتتمات لذلك". ثم قال رحمه الله: "وقولنا: يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن "هذا هو علم القراءات"[١]. قال عمر باز مول: "وهذا التعريف أقرب إلى موضوع التجويد منه إلى تعريف القراءات"[٢].

التعريف الثاني لشهاب الدين القسطلاني: قال: هي "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًا لناقله"[٣]. وكذا قاله الدمياطي[٤].

التعريف الثالث للسيوطي: أثناء حديثه عن العالي والنازل من أسانيد القرآن؛ حيث قال: "وما يشبه هذا التقسيم الذي لأهل الحديث تقسيم القرّاء أحوال الإسناد إلى قراءة ورواية وطريق ووجه، فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة، أو العشرة، أو نحوهم، واتفقت عليه الطرق

---

(١) البحر المحيط: ١/ ١٤.

(٢) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام: ١/ ١٠٧.

(٣) لطائف الإشارات: ١/ ١٧٠.

(٤) الإتحاف: ١/ ٥.

والروايات فهو قراءة..." [١] أهـ.

وخلاصة ما ورد في هـذه التعريفـات أن القـراءة هـي: "كيفيـة أداء كلمات القرآن الكريم بسند ومتن متواترين صحيحين بأحرف عربية مبينة.

ومن خلال هذه التعريفات أقول إن المقصود بقراءة أبي عمرو: هـي طريقة قراءته للقرآن الكريم التي خالف فيها بقيـة الـسبعة، أو العـشرة، أو نحوهم مع اتفاق الطرق والروايات عليه، مع ملاحظة أن أبا عمرو لم يـأتِ بشيء بدعًا من عنده، بل إنَّ ما انفرد به من الآثار الواردة عنـه إنـما هـو وارد عن النبي ﷺ وغاية ما هنالك أنه اختار من التلاوة المأثورة عن النبـي ﷺ مـا تناسب مع لهجته، وعرفت عنه، ونقلها تلاميذه، وحازت القبول العام لثقة الرواة، وسلامة القراءة من اللحن، واتفاقها مع أوجه العربية.

ب- أقسام القراءة:

لما انقضى عصر النبوة والخلافة الراشدة ظهر اللحن في لغـة العـرب بسبب اختلاطهم بالأعاجم من جميع الأمصار التي فتحها المـسلمون، فقـد تزوج العرب من بنات العجم، ونشأت أجيـال في ألـسنتها اللحـن، فكـان لذلك تأثير على طريقة النطق بالعربية، وكذلك عند قـراءة القـرآن، فـانبرى العلماء لوضع قواعد لقراءة القرآن، وهي قواعـد تنـأى بهـم عـن الإخـلال بقراءة القرآن، لـذا قـسم العلـماء القـراءة إلى ثلاثـة أقـسام حـسب طريقـة القراءة، وهي كما يأتي:

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٢٠٩.

١- طريقة التحقيق:

وهي عبارة عن "إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات،واعتماد الإظهار والتشديدات، وتوفية الغنات، وتفكيك الحروف، - أي بيانها- وإخراج بعضها من بعض بالسكتة والترسل، واليسر والتؤدة، ومع ملاحظة الجائز من الوقوف[١]، ولا يكون غالبًا معه قصر، أو اختلاس، ولا إسكان محرك، ولا إدغامه".

ولا شك أن الملتزم بكل هذا يلزمه وقت، وتدريب؛ حتى يتعود هذه الطريقة ويقرأ بها، وتصبح له عادة، وقد حذَّر القراء من الشطط في التزام هذه الطريقة للقراءة، ومن المبالغة في تطبيقها إلى حد تحريك السواكن، وتكرير الراءات، فقد روى أن حمزة إمام المحققين قال لبعض من سمعه يبالغ في ذلك: "أَمَا عَلِمْتَ أن ما كان فوق الجعودة فهو قطط، وما كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة"[٢]، وقال ابن الجزري: "وهذا النوع من القراءة وهو التحقيق مذهب حمزة وورش عن غير طريق الأصبهاني، وقتيبة عن الكسائي، والأعمش عن أبي بكر، وأكثر العراقيين عن الأخفش عن ابن ذكوان"[٣] وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ بهذه الطريقة في غير الصلاة إذا ما قصد التلاوة المفصلة، فيجانب حينئذ الإدغام وإسقاط الهمز[٤].

---

(١) النشر في القراءات العشر: ١/ ٢٠٥.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢٠٥.

(٣) النشرات في القراءات العشر: ١/ ٢٠٥.

(٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ١٠٦.

٢- طريقة الحدر:

والحدر عند القراءة هو عبارة عن "إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر، والتسكين، والاختلاس، والبدل، والإدغام الكبير، وتخفيف الهمزة، ونحو ذلك مما صحت به الرواية، ووردت به القراءة مع إيثار الوصول وإقامة الإعراب ومراعاة تقويم اللفظ وتمكن الحروف"[١]، وقيل: إن هذه كانت طريقة أبي عمرو على أغلب الظن، فقد وردت روايات كثيرة محتواها أنه كان يؤثر الحدر في القراءة، منها ما جاء في "طبقات القراءة" أن أبا عبيدة قال: "كانت دفاتر أبي عمرو ملء بيت إلى السقف، ثم تنسك، فأحرقها، وتفرد للعبادة، وجعل على نفسه أن يختم في كل ثلاث"[٢] وتمكنه من القراءة في ثلاث ليال يعني أنه كان يحدر، وكان هذا الحدر لا يخل بالقراءة، بل كانت تحدث فيه إدغامات وإسقاطات للهمز، وقصر الممدود، وهذا ما جعل القراء يجيزون هذه القراءة بتلك الضوابط، وهذا ما أشار إليه الدكتور عبد الصبور شاهين بقوله: "والواضح من صفة طريقة الحدر أن القارئ لا يصح أن يخل بنطق صوت من الأصوات، بل ينبغي أن يحافظ على وجود الأصوات، إلا ما يعرض لحذف، أو تسهيل،أو إدغام"[٣]. وهذا القسم من القراءة لا يحسن القراءة

---

(١) النشر: ١/ ٢٠٧.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء: ١/ ٢٩٠.

(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ١٠٦.

به إلا أهل فن التجويد المتمرسون في القراءة؛ لأن تطبيق ضوابطها يحتاج إلى حذق، ومهارة عالية.

٣- طريقة التدوير:

وهي طريقة وسط بين التحقيق والحدر، أي ليست سريعة، ولا بطيئة، وهي التي يقول عنها أبو عمرو الداني: "ليس التجويد بتمضغ اللسان، ولا بتقعير الفم، ولا بتعويج الفك، ولا بترعيب الصوت، ولا بتمطيط الشد، ولا بتقطيع المد، ولا بتطنين الغنات، ولا بحصرمة الراءات، قراءة تنفر منها الطباع، وتمجُّها القلوب والأسماع، بل القراءة السهلة العذبة، الحلوة اللطيفة، التي لا مَضْغَ فيها ولا لَوْكَ، ولا تعسف، ولا تكلُّف، ولا تصَنُّعَ، ولا تنطُّعَ، ولا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء"[1]، وواضح أن هذه الطريقة هي الأنسب، والأسهل؛ لأنها وسط، لاسيما للمتعبدين، والمتعلمين طلاب العلم.

ج- شروط القراءة:

وضع العلماء ضوابط دقيقة وشروطًا لقبول صحيح القراءات من غيره، وهذه هي:

أولاً: النقل الصحيح المفيد للقطع:

اشترط العلماء صحة السند، وذهب أكثرهم إلى اشتراط التواتر، وأدلى كل منهم بما عنده، والخلاصة في هذا الخلاف، الذي لا مجال للخوض

---

(١) النشر: ١/ ٢١٣.

هنا فيه – إنما يسند هذا لأهله- أنه لا يشترط لثبوت القراءة التواتر، وإنما يكتفي بصحة السند، واشتهار القراءة، وتلقي الأمة لها بالقبول؛ بحيث يكسبها ذلك قوة، تغني عن اشتراط التواتر، قال ابن الجزري: "أن يروى القراءة العدل الضابط عن مثله، وكذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذَّ بها بعضهم"[(١)].

والخلاصة أن مذهب ابن الجزري عدم اشتراط التواتر في القراءة، وجمهور العلماء يشترطون التواتر[(٢)].

ثانيًا: موافقة رسم المصحف العثماني:

وهذا أمر أجمع عليه سلف الأمة وخلفها، وبه حفظ الله هذه الأمة من الفرقة والاختلاف، وهداهم حين اتفقوا على مصحف عثمان – رضي الله عنه- ونبذوا ما عدا ذلك، وأحرقوه؛ حتى لا يكون سببًا في الاختلاف والشقاق في القرآن، فتهلك الأمة، كما هلكت الأمم من قبلها بسبب الاختلاف. وقد يدخل تحت هذا الشرط ما يأتي:

١ – مخالفة بعض القراءات لرسم بعض المصاحف العثمانية مع موافقة بعضها الآخر لا تعد خللاً لهذا الركن، لأن الشرط هو موافقة أحد المصاحف العثمانية، وليس كلها، ومن أمثلة ذلك: قراءة ابن عامر

---

(١) النشر: ١/ ٢١٣.

(٢) القراءات القرآنية: ١٦٦.

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾[١] دون واو قبل "قالوا"[٢] وهذه قراءة لموافقتها المصحف الشامي، وقراءة ابن كثير ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[٣] بزيادة "من" قراءة مقبولة لموافقتها المصحف المكي[٤].

وفي هذا المعنى قال القرطبي: "وما وجد بين هؤلاء القراء السبعة من الاختلاف في حروف يزيدها بعضهم، وينقصها بعضهم، فذلك لأن كلاً منهم اعتمد على ما بلغه في مصحفه، ورواه، إذ قد كان عثمان كتب تلك المواضع في بعض النسخ، ولم يكتبها في بعض إشعارًا بأن كل ذلك صحيح، وأن القراءة بكل منها جائزة"[٥].

٢- الموافقة المشترطة، وهي قسمان: محققة ومحتملة:

أ- الموافقة المحققة: كقراءة "ملك"[٦] دون الألف فهي موافقة للرسم تحقيقًا[٧].

ب- الموافقة المحتملة: كقراءة "مالك" قرأ بها الكسائي وعاصم[٨]، فهي

---

(١) البقرة: ١١٦.
(٢) شرح الشاطبية: ٢٠٨.
(٣) التوبة: ١٠٠.
(٤) شرح الشاطبية: ٢٨٣.
(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٥٤.
(٦) الفاتحة: ٤.
(٧) شرح الشاطبية: ٥٠.
(٨) المصدر نفسه: ٥٠.

موافقة للرسم احتمالاً، ولا تُعدَّ مخالفة لثبوت القراءة بها.

٣- **المخالفة اليسيرة للرسم**، وفي مواضع معينة مغتفرة: كالمخالفة في إثبات الياءات الزوائد وحذفها، أو المخالفة في حرف مدغم، أومبدل، أو ثابت، أو محذوف، كل ذلك ونحوه لا يُعد مخالفًا لرجوعه إلى معنى واحد، وللاعتماد في مثله على النقل الموثوق والتلقي بالقبول[١] والله أعلم.

ثالثًا: موافقة العربية ولو بوجه من وجوه الموافقة:

المقصود أن توافق القراءة المنقولة وجهًا شائعًا أو سائغًا في اللغة العربية، سواء كان هذا الوجه فصيحًا، أم أفصح، مجمعًا عليه، أم مختلفًا فيه؛ فالشرط ألا تخرج القراءة عن كلام العرب على الإطلاق، وأن يوجد لها وجه، يسوَّغها، مما يرجح كونها من كلام العرب، لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، يقول ابن الجزري: "كل قراءة وافقت العربية، ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً، وصحَّ سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها"[٢].

وإن وجِدت بعض المخالفات اللغوية في القراءات فهذا ليس مسوغًا للطعن فيها، ولعل لدى أصحابها ما يبرر ما هم عليه من قراءة؛

---

(١) النشر: ١/ ١٧.

(٢) النشر: ١/ ١٥، والإتقان: ١/ ٢٠٣.

فهاك أبو عمرو الداني في كتابه جامع البيان بعد ذكره إسكان "بَارِئْكُمْ"، و"يَأْمُرْكُمْ" في قراءة أبي عمرو يقول: "والإسكان أصح في النقل وأكثر في الأداء. وهو الذي اختاره، وأخذ به، وإلى أن قال: وأئمة القراء لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردها قياس عربية ولا فشوُّ لغة لأن القرآن سُنَّة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"[1].

ويؤكد هذا ابن الجزري بقوله: "وقولنا في الضابط ولو بوجه من الوجوه نريد به وجهًا من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحًا، مجمعًا عليه، أم مختلفًا فيه اختلافًا، لا يضر مثله، إذا كانت القراءة مما شاع، وذاع، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح؛ إذ هو الأصل الأعظم، والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية[2] ولقد جمع هذه الشروط الثلاثة للقراءة الصحيحة صاحب الطيبة بقوله:

وَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ النَّحْوِ ... وَكَانَ للرَّسْمِ احْتَمَالاً يَحْوِي

وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ ... فَهَذِهِ الثَّلاثَةُ الأَرْكَانُ

وَحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبَتْ ... شُذُوذَه لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ

ومن خلال هذا العرض لشروط القراءة، فإنه لا يصح أن يؤخذ بها إلا إذا توافرت لها تلك الشروط الثلاثة، وهي:

---

(١) مناهل العرفان: ١/ ٢٩١ فما بعدها.

(٢) النشر: ١/ ١٦.

١- النقل الصحيح المفيد للقطع.

٢- موافقة رسم المصحف العثماني.

٣- موافقة العربية.

ثانيًا: تعريف اللهجة وأسباب نشأتها:

أ- تعريف اللهجة:

لغة: مأخوذة من لهج الفصيل يلهج بأمه: إذا تناول ضرع أمه يمصه، ولهج الفصل بأمه يلهج إذا اعتاد رضاعها فهو فصيل لاهج. وقيل أيضًا: إنها مشتقة من لهج بالأمر لهجًا ولهوجًا، وألهج يعني أُولع به واعتاده أو أُغرِي به فثابر عليه، واللهج بالشيء: الوُلوُع به[١].

وكل من الوجهين مناسب لوجود العلاقة بين أصل الاشتقاق، وطريقة النطق التي يتبعها الإنسان، فاللغة يتلقاها الإنسان عن ذويه، ومخالطيه، كالفصيل الذي يتناول اللبن من ضرع أمه، فيمتصه، كما أنه حين يتعلم اللغة يكلف بها، ويولع كمن يتعلق بشيء معين، ويولع به[٢]، ولهجة الإنسان: هي لغته التي جُبل عليها، فاعتادها، ونشأ عليها[٣]، وقد أطلقت على اللسان، أو طرفه فهو آلة التحدث بها.

اصطلاحاً: اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث مجموعة من الصفات النطقية، تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع

---

(١) العين: مادة (ل.هـ.ج)، ولسان العرب: مادة (ل.هـ.ج) ٢/ ٣٥٧.

(٢) اللهجات العربية نشأة وتطور: ٢٦.

(٣) العين: مادة (ل.هـ.ج)، ولسان العرب: مادة (ل. هـ. ج) ٢/ ٣٥٧.

أفراد هذه البيئة[١].

واللهجة كان لها معنى اللغة عند القدماء من العلماء، فكانوا يعبرون عما نسميه الآن باللهجة بكلمة "اللغة" حينا و"اللحن" حينا آخر. وهذا واضح كثير في المعاجم العربية، ومن ذلك ما ورد أن أعرابيًا سئل عن مسألة نحوية فقال: "ليس هذا لحني ولا لحن قومي". وكان القدماء أيضًا يعبرون عما نسميه لغة باللسان، وكان ذلك في عصور الجاهلية، وصدر الإسلام[٢]، ويستأنس لذلك بورودها في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[٣].

إذن فاللهجة: هي طريقة معينة للأداء اللغوي لقبيلة أو جماعة ما وتوجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة.

وكذلك لهجة تميم، هي لسانها، ولحنها من حيث هي قبيلة من قبائل العرب الذين يشتركون في لغة واحدة، تجمعهم تحت سيادتها.

ب- أسباب انشعاب اللغة إلى لهجات:

سبق في تعريف اللهجة أنها مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة، "وبما أن العلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة بين العام والخاص فإن اللهجة جزء من بيئة أوسع، وأشمل، تضم عدة لجهات، لكل منها خصائصها، لكنها

---

(١) في اللهجات العربية: ١٦.

(٢) المرجع نفسه: ١٧.

(٣) الشعراء: ١٩٥.

تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات، بعضهم ببعض، وفهم ما يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات"[١].

ومما لا ريب فيه أن اللغة الواحدة تبقى متحدة في المجتمع الذي يتخذها أداة له إذا كانت حياته الاجتماعية والأرض التي يعيش عليها متحدة في أهدافها وعوامل تكوينها، فإذا تغير شيء من ذلك كان إيذانًا بانشعاب تلك اللغة إلى لهجات[٢]. وقد عزا العلماء انشعاب اللغات إلى لهجات للأسباب التالية:

١. أسباب جغرافية:

إذا كان أصحاب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة، تختلف الطبيعة فيها من مكان لمكان، كأن توجد جبال، أو وديان، تفصل بقعة عن أخرى؛ بحيث ينشأ عن ذلك انعزال مجموعة من الناس عن مجموعة أخرى، فإن ذلك يؤدي مع الزمن إلى وجود لهجة، تختلف عن لهجة ثانية، تنتمي إلى نفس اللغة[٣]، وإذا كانت البيئة تؤثر في سكانها جسميًا وخلقيًا ونفسيًا، كما هو الواقع فإنها كذلك تؤثر في أعضاء النطق وطريقة الكلام.

---

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ٤٥.

(٢) اللهجات العربية نشأة وتطور: ٣٣.

(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ٤٥.

فالذين يعيشون في بيئة زراعية مستقرة يتكلمون لهجة غير التي يتكلمها الذين يعيشون في بيئة صحراوية، وهم داخل لغة واحدة؛ لأن الظروف البيئية ترغم كلاً منهما على أن يأتي بألفاظ، تناسب ما يتعامل معه، ومن يخاطبهم، لأن المكونات في البيئة الصحراوية غير الموجودات في البيئة الزراعية، وهكذا الحال.

٢. أسباب اجتماعية:

كل قوم وجماعة لهم قوانينهم وطرقهم الخاصة في المعيشة والتفكير، سواء في ذلك الشعوب، أم طبقات الشعب الواحد بينهم، فكل شعب له ملامح ثقافية، وعادات وتقاليد خاصة به، وكذلك طبقات الناس في المجتمع الواحد، تختلف لهجاتها عن بعضها، "فالطبقة الأرستقراطية مثلاً تتخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى، أو الطبقة الدنيا من المجتمع، ويلحق بذلك أيضًا ما نلحظه من اختلافات لهجية بين الطبقات المهنية، إذ تنشأ لهجات تجارية، وأخرى صناعية، وثالثة زراعية، وهكذا"[(١)].

ومثالاً على ذلك ما حدث للعرب المسلمين عندما أفاء الله عليهم بفتح البلدان، ونشر الإسلام، اختلطوا بشعوب وقبائل جديدة، أثرت في لغتهم، وظهرت لهجات على ألسنتهم؛ ليتكيفوا مع من يعيشون لغويًا، لاسيما أنه حدثت بينهم مصاهرات، فنشأ جيل يجمع بين اللسانين. وفي ذلك يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "والعرب عندما خرجوا من جزيرتهم

---

(١) اللهجات العربية في القراءات: ٤٦.

إلى الأقطار المجاورة بعد الفتح الإسلامي قد عرى لغتهم بعض التطور، بل تشعبت إلى لهجات متنوعة"[١].

ومما سبق: ندرك أن نظام المجتمع واختلاف طبقاته تسبب في تفرع لغته إلى لهجات.

٣. احتكاك اللغات واختلاطها نتيجة الاتصال البشري:

الاحتكاك اللغوي، والصراع فيه من أهم الأسباب التي تؤدي إلى نشأة اللهجات، لأن اتصال بعض الناس ببعضهم الآخر يحتاج إلى معرفة كل منهم بلغة الآخر؛ حتى يمكنهم التفاهم فيما بينهم، وهذا الاتصال ينشئ لهجات، كما حدث عندما اتصل اليونانيون، والإيطاليون بالعرب، فنجدهم مثلاً لا ينطقون الحاء كما في "محمد" بل ينطقونها "مخمد" وهكذا، وفي حالة الحروب نجد لغة المهزومين تتلاشى أمام لغة المنتصرين، وذلك واضح في تغلب اللغة العربية على لغات البلاد المفتوحة التي تقهقرت أمامها، كالقبطية في مصر، والفارسية في بلاد فارس... وهكذا[٢].

فاللهجات العربية التي انتشرت في البلاد الإسلامية بعد الفتح دليل على هذا الاحتكاك، ومظهر من مظاهره، ولا يخفى علينا أن الأثر الذي يقع على لغة من لغات مجاورة لها يؤثر تأثيراً مهمًا في التطور اللغوي.

---

(١) في اللهجات العربية: ٢٣.

(٢) اللهجات العربية نشأة وتطور: ٣٤ فما بعدها.

ج- أوجه الخلاف بين لهجات العربية:

يظهر الخلاف الموجود بين لهجات اللغة العربية في الآتي:

١. **اختلاف في نطق** بعض الأصوات الصامتة كالكاف التي هي في النطق الصحيح صوت شديد، ونسمعها في بعض اللهجات الحديثة صوتًا أميل إلى الرخاوة "تش" كما هو الحال في بعض اللهجات في فلسطين، وسوريا[١]، وفي مصر والسعودية وهذا ما كان يسميه القدماء "الكشكشة".

وكما يحدث هذا في نطق الأصوات يحدث أيضًا عند اختلاف القبائل في تغيير بعض الأصوات والحركات[٢] والإعلال من قبيلة إلى أخرى، وهذا ما يطلق عليه اللغويون "الإبدال"[٣].

وأورد الدكتور إبراهيم أنيس[٤] أمثلة أخرى على ذلك، منها القاف التي نسمعها الآن من أفواه المجيدين للقراءات صوتًا مهموسًا، رغم أن اللغويين القدماء قد وصفوها لنا على أنها مجهورة، وكذلك الضاد والجيم وغيرها.

ولكني هنا أرى أن القدماء أمثال الخليل، وابن الجزري، وغيرهم

---

(١) في اللهجات العربية: ٢٩.

(٢) ذكر الدكتور أن اللغويين أطلقوا على تغير الحركات "إبدال" وهذا غير صحيح إنما يطلقون على تغيير الحركات "إعلال".

(٣) اللهجات العربية نشأة وتطور: ٨٤.

(٤) في اللهجات العربية: ٢٩.

قد اختلفوا في عدد مخارج الأصوات، فمنهم من قال: إنها سبعة عشر مخرجًا، ومنهم من قال خمسة عشر، وجاء علماء اللغة المحدثون، فعدّوها أحد عشر فقط، فليس غريبًا أن ترد عند القدماء صفات للحروف مختلفة عن الواقع، ومع وجود أجهزة القياس الصوتي، نجد أن الصوت ربما كان عند القدماء مجهورًا، ويكون في نظر المحدثين مهموسًا اعتمادًا على أدلة وقياسات صوتية حديثة.

٢. الاختلاف الدلالي:

الناظر في لهجات القبائل يجد أحيانًا اللفظة في قبيلة تحمل معنى آخر في قبيلة أخرى، ومن ذلك ما روى أن أبا هريرة ﷺ وهو دوسي قال له النبي ﷺ يومًا: ناولني السكين، وكانت قد وقعت من يده، فالتفت أبو هريرة يمنةً، ويسرةً، ولم يفهم المراد باللفظ "سكين" فكرر له القول ثانية، وثالثة، فلهم يفهم، ثم قال: أبو هريرة: آلمدية تريد؟ فقال له: نعم، فقال أو تسمى عندكم سكينًا؟ ثم قال: والله لم أكن سمعتها قبل ذلك[1].

ولدينا أمثلة كثيرة من هذا القبيل، توضح التغيير الدلالي للفظة الواحدة في لهجات العرب، منها على سبيل المثال الكلمة "ثب" وقد جاءت بمعان مختلفة في لهجات العرب، فهي في الحميرية بمعنى "اقعد" ولها قصتها المشهورة بين المختصين وهي أن رجلاً من العرب وهو عبد الله بن

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ١٢٦٠ حديث (٣٢٤٤)، (كتاب الأنبياء) وصحيح مسلم: ٣/ ١٣٤٤ حديث (١٧٢٠) كتاب الأقضية.

دارم من تميم دخل على ملك من ملوك حمير على سطح قصر، فقال له الملك: ثب، أي: اقعد، فوثب، فتكسر، ولكنها عند عامة العرب بمعنى الظفر، ومنها حديث علي ﷺ يوم صفين: قدَّم للوثبة يدًا، وأخر للنكوص رجلاً، أي إن أصاب فرصة نهض إليها[١]، كما أنها أيضًا تأتي بمعنى القفز.

وخلاصة القول أن اللفظة التي تحمل معنىً معينًا ربما تكن ذات معنىً آخر في قبيلة أخرى غير الذي تحمله في القبيلة الأولى، وهكذا.

٣. الاختلاف في نطق بعض أصوات اللين:

أصوات اللين هي تلك الأصوات التي سماها بعض القدماء "الحركات" حين تكون قصيرة، وسموها "حروف المد"[٢]. حين تكون طويلة، والاصطلاح العلمي الحديث يجمع بين هذه وتلك فيسميها جميعًا أصوات اللين؛ لأن الفرق بين الفتحة وألف المد ليس إلا فرقًا في الكمية، وكذلك الحال بين الكسرة وياء المد[٣]. وينبغي عند تعليم اللغة العربية للصغار ولغيرهم أن نعرفهم حروف المد واللين، نوجه اهتمامهم بها؛ لأنها غالبًا ما تكون السبب في تغيير النطق والتعود عليه، والخروج بالكلمة من معناها ونطقها الصحيحين.

٤. الاختلاف في مواضع النبر من الكلمة:

موضع النبر من المكلمة يُعد أيضًا مظهرًا من مظاهر التفرقة في

---

(١) اللسان: مادة (و.ث.ب) ١/ ٧٩٢.

(٢) في اللهجات العربية: ٣٠.

(٣) المرجع نفسه.

النطق في اللغة العربية، ويُفرق أيضًا بين لهجات الكلام في الإقليم الواحد،حتى في قراءة القرآن الكريم، استمع مثلاً إلى قاهري أو من أبناء الوجه البحري يقرأ قوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾[1]... فستراه يضغط في الكلمات "رقبة، مؤمنة" على مقطع خاص في كل منها، يخالف ما يصنعه الرجل من أهل الصعيد حين يقرأ هذه الآية[2]، وقس على ذلك ما يحدث في النبر بين جميع اللهجات، وفي كل اللغات وهذا يؤدي مع تطور الزمن وتباعده إلى اختلاف كبير بين لهجات اللغة الواحدة.

د- لهجة تميم بين لهجات العربية:

الناظر في خريطة التميميين يراها واسعة شاسعة، وأن هذه القبيلة عظيمة العدد، كثيرة الفروع، والبطون، والفخوذ، وقد سكنت جانبًا كبيرًا من الساحل الشرقي لبلاد العرب.

قال الأصفهاني: "وأما سعد بن زيد فأقصاها "يبرين" وهو بحذاء "عمان" ينزله منهم بنو عوف بن سعد، وناس من بني عوف بن كعب، وأخلاط سعد، ثم هم متصلون إلى الإحساء"[3]. وقال يذكر منازل بني مالك بن سعد التميميين: "ثم لبنى مالك من ناحية "طويلع" قريتان، يقال لهما "ثيتل"، و"النباج"، ولهم بناحية اليمامة قرى كثيرة، ولهم وراء الدهناء

---

(١) النساء: ٩٢.

(٢) في اللهجات العربية: ٣١.

(٣) بلاد العرب للأصفهاني: ٣٤٣.

ماءان عظيمان، يقال لهما "وسيع"، و"دحرض"، وفيهما قال الشاعر[١]:

شَرِبتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنَ فأَصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِياضِ الدَّيْلَمِ

والملاحظ أن تميمًا قد سكنت منطقة كبيرة في الجزيرة، هي وبطونها وقراها وهجرها، وكان لهذه القبيلة أدوار عظيمة على مر التاريخ، ولاشك أن هذه السعة، وهذه المنزلة جعلت للغة القبيلة سيادة، وسيطرة، وظهورًا، وبروزًا، بل إنها كانت قرينة اللغة الحجازية التي منها قريش، ونزل بلغتها القرآن، ولاشك أن القرآن نزل كذلك على لهجة تميم أكثر؛ لأنها كانت من كبريات اللهجات فصاحة في الجزيرة، ولذا ورد في الحديث، كما جاء في غريب الحديث: "وسئل عن مضر فقال: كنانة جوهرها، وأسد لسانها العربي، وقيس فرسان الله في الأرض، وهم أصحاب الملاحم، وتميم برثمتها وجرثمتها"[٢]. والجرثومة هي الأصل[٣].

ومما يبين منزلة تميم اللغوية بين العرب، وأنها من أفصح القبائل ما قاله أبو العباس المبرد: "وفي الحديث أن رسول الله ﷺ ورد عليه الوفود فأقرأ الأخماس كل خمس على لغته فكان أعرب القوم تميم"[٤].

---

(١) البيت من الكامل لعنترة العبسي في الأغاني: ٨/ ٢٢٣، وفي بلاد العرب للأصفهاني: ٣٤٣، وفي أدب الكتاب: ٤٠٨، وجمهرة اللغة: ٨٧٢.

(٢) الفائق في غريب الحديث: ١/ ٧٥، وغريب الحديث للخطابي: ١/ ٥٢٤، وغريب الحديث لابن الجوزي: ١/ ٦٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ١١٢، ٢٥٤، لسان العرب: مادة (ج.ر.ث.م): (١٢/ ٧٥.

(٣) لسان العرب: ١٢/ ٩٠.

(٤) الفاضل للمبرد: ١١٣.

وقد علق المبرد على ذلك بقوله: "وكل عربي لم تتغير لغته فصيح على مذهب قومه، وإنما يقال: بنو فلان أفصح من بني فلان، أي أشبه لغة بلغة القرآن ولغة قريش، على أن القرآن نزل بكل لغات العرب"[١]، "وقال أبو عمرو بن العلاء: أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم"[٢].

ومن خلال الحديث الشريف الذي أورده المبرد، وقول أبي عمرو تظهر فصاحة تميم بين قبائل العرب، وأنها من القبائل المشهود لها بالفصاحة، كالحجازية، وغيرها من اللهجات العربية، وأن المقصود باللهجة التميمية هي تلك اللهجة التي اشتركت فيها مجموعة من البطون التميمية.

(١) المصدر نفسه: ١١٣.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة: ٤١.

ثالثًا: الأحرف السبعة واختلاف العلماء في الحديث (أُنزل القرآن على سبعة أحرف).

أولاً: روايات حديث الأحرف السبعة:

ورد هذا الحديث بعدة روايات منها:

١- قصة عمر بن الخطاب، وهشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: سمعت هشام بن حكيم، يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة، فتصبّرت، حتى سلَّم، فلببّته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت، أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به، أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها! فقال: "أرسله، اقرأ يا هشام" فقرأ القراءة التي سمعته، فقال رسول الله ﷺ كذلك أنزلت" اقرأ يا عمر "فقرأت التي أقرأني فقال: رسول الله ﷺ "كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسرَّ منه"[(١)].

٢- حديث أُبيّ بن كعب رضي الله عنه:

وردت أربع روايات في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه اكتفيت برواية منها وهي: عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه

---

(١) رواه البخاري في باب قوله تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ ج١ رقم ١١١.

جبريل عليه السلام فقال: "إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف"، فقال: "أسأل الله معافاته، ومغفرته، إن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم أتاه الثانية فقال: "إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين"، فقال: "أسأل الله معافاته، ومغفرته، إن أمتي لا تطيق ذلك" ، ثم جاءه الثالثة فقال: "إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك على ثلاثة أحرف" فقال: "أسأل الله معافاته، ومغفرته، إن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم جاءه الرابعة فقال: "إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرؤوه عليه، فقد أصابوا"[(١)].

٣- ورد أيضًا لهذا الحديث عن أبي هريرة- رضي الله عنه- روايتان، وأكتفي بذكر أحداهما، وهي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ولا حرج، ولا تختموا ذكر رحمة بعذاب، ولا ذكر عذاب برحمة"[(٢)].

وهذا الحديث الذي يحمل معنى نزول القرآن على سبعة أحرف له روايات كثيرة، لكنني اكتفيت بهذا القدر من الروايات، التي دار فيها كلام العلماء في معنى الحرف المقصود في الحديث أنزل القرآن على سبعة أحرف، وهذا مما نعرض له فيما يلي: لكن قبل أن نعرض لخلافهم في هذا نتناول أولاً تعريف الحرف لغة، واصطلاحاً.

---

(١) رواه مسلم: صلاة المسافرين، باب أن القرآن أنزل على سبعة أحرف رقم ٨٢٠.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره: ١/ ٤٥.

الحرف لغة: يطلق على حرف الهجاء، ويأتي في الاصطلاح النحوي بمعنى الأداة التي تربط الاسم بالاسم، والفعل بالفعل كـ" عن" و"على" ونحوهما[١].

وأطلق أيضًا في اللغة الحرف بمعنى الطرف، والجانب، بمعنى الشق، وبمعنى الجنب، والجمع أحرف، وحروف، ويأتي بمعنى الناقة الضامرة، ويأتي بمعنى الشك، والحرف من الجبل أعلاه، ومسيل الماء[٢].

أما الحرف اصطلاحًا: فعند النحاة: ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل[٣]، أو هو "لفظ يدل على معنى في غيره، كقولك: هل زيد منطلق؟ فـ "هل" دلت على استفهام في غيرها، وكذلك سائر الحروف" [٤]، ويعرف أيضًا بأنه ما "لا يقبل شيئًا من علامات الاسم والفعل، نحو: هل، وبل"[٥] وغيرهما من الحروف.

---

(١) العين: مادة (ح.ر.ف)، مقاييس اللغة، ولسان العرب: ٢/ ٣٥٧.

(٢) لسان العرب: مادة (ح.ر.ف) ٢/ ٣٥٧.

(٣) القاموس المحيط: مادة (ح.ر.ف) ٣/ ١٢٦ فما بعدها.

(٤) التبصرة والتذكرة: ١/ ٧٤.

(٥) شرح قطر الندى: ٣٦، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١/ ٢٥.

أقوال العلماء في الحديث "أُنْزِلَ القرآن على سبعة أحرف":

اختلف العلماء في تحديد المقصود من الأحرف السبعة التي وردت في الحديث، ولهم أقوال كثيرة في معنى الحرف، ذكرها العلماء، فقيل: خمسة وثلاثون قولاً[١] ومنهم من قال: أربعين قولاً[٢]، وفيما يلي بعض هذه الأقوال التي حصرتها، ثم نختم بالقول المختار منها.

القول الأول: لأبي عمرو الداني قال: "فأما الأحرف السبعة التي أرادها النبي ﷺ ههنا فإنه يتوجه إلى وجهين:

أحدهما: أن المعنى بذكر الحرف أن القرآن أُنزل على سبعة أحرف أي أوجه من اللغات؛ لأن الأحرف جمع حرف في الجمع القليل، مثل فلس، أفلس"[٣].

القول الثاني: وهو الوجه الثاني من قول أبي عمرو الداني، وهو أن يكون سمى القراءات أحرفًا، على طريق السعة، على نحو ما جرت عليه العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه، وما قاربه، وجاوره، وكان كسبب منه، وتعلق به ضربًا من التعلق وتسميتهم الجملة باسم البعض منها، فلذلك سمى النبي ﷺ القراءة حرفًا، وإن كان كلامًا كثيرًا... ألا ترى أنهم قد يسمون القصيدة قافية، إذا كانت القافية منها[٤].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/ ٤٢.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٦٣.

(٣) الأحرف السبعة: ١/ ٢٧.

(٤) الأحرف السبعة: ١/ ٢٧، والإتقان: ١/ ١٦٣.

القول الثالث: وقد يراد بالحرف الوجه، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾[1] فالمراد بالحرف هنا الوجه الذي تقع عليه العبادة[2].

القول الرابع: أن المراد بالأحرف السبعة: "معاني الأحكام؛ كالحلال، والحرام، والمحكم، والمتشابه، والأمثال، والإنشاء، والأخبار"[3].

القول الخامس: أن المقصود بالحرف: "أنه من المشكل الذي لا يدري معناه، لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء، وعلى الكلمة، وعلى المعنى، وعلى الجهة[4].

القول السادس: أن المراد بالحرف هو "الأوجه التي يقع بها التغاير، ذكره ابن قتيبة، فقال[5]:

فأولها: ما تتغير حركته، ولا يزال معناه، ولا صورته مثل: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ﴾[6] بالفتح والرفع.

ثانيها: ما يتغير بالفعل مثل: "بَاعَدَ"[7] ﴿بَعِّدۡ﴾ بلفظ الماضي، والطلب.

---

(١) الحج: ١١.
(٢) الأحرف السبعة: ١/ ٢٧.
(٣) النشر: ١/ ٧٢، والإتقان: ١/ ٤٨.
(٤) الإتقان: ١/ ٦٣.
(٥) النشر: ١/ ٢٨، والإتقان: ١/ ١٤٦.
(٦) البقرة: ٢٨٢.
(٧) سبأ: ١٩.

ثالثها: ما يتغير بالنقط مثل: ﴿ نُنشِزُهَا ﴾[١]، و"نُنْشرُها".

رابعها: ما يتغير بإبدال حرف قريب المخرج مثل: ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾[٢]، و"طلع".

خامسها: ما يتغير بالتقديم والتأخير، مثل: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾[٣]. "وجاءت سكرة الحق بالموت".

سادسها: ما يتغير بزيادة، أو نقصان مثل: ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾[٤]، "والذكر والأنثى".

سابعها: ما يتغير بإبدال كلمة بأخرى، مثل: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾[٥] و"كالصوف المنفوش"، وهكذا.

والأقوال الواردة في هذا الباب كثيرة، وكلها يسعى جاهدًا لإثبات المقصود بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، لكنني اكتفيت بإيراد أهم الأقوال في معنى الحرف، وبقى لنا أن نحدد القول المختار منها، فمن خلال هذا العرض أرجح أن الاختلاف كامن في الترقيق، والإمالة،

---

(١) البقرة: ٢٥٩.
(٢) الواقعة: ٢٩.
(٣) ق: ١٩.
(٤) الليل: ٣.
(٥) القارعة: ٥

والصرف، والمنع، والنقط، والشكل، والإعراب... وغيرها"[1]. وبدا لي أن هذا هو القول الأصح، والأنسب لمعنى الحرف المَعِنى في الحديث الشريف، وأن المراد بالأحرف السبعة هي الأوجه السبعة التي يرجع إليها اختلاف لغات العرب ولهجاتهم، وإن أُختلف في تحديدها، وهذا من باب التسهيل والتيسير على قبائل العرب، حيث يوجد البدو، والصبيان وغيرهم ممن لا يُحسن فهم جميع المقصود من لغات القبائل الأخرى. واستطيع أن أقول: إن المراد بالحرف هو وجه القراءة المنسوب إلى الرسول ﷺ.

(١) النشر: ١/ ٢٨.

الفصل الأول

أبو عمرو بن العلاء: نشأته وحياته

ويشتمل على ما يلي:

١- اسمه ونسبه.

٢- عصره.

٣- نشأته وحياته.

٤- شيوخه وتلاميذه.

٥- أثره في الحياة العلمية.

٦- وفاته.

١- اسمه ونسبه:

هو العالم الجليل الذي اختلف حول اسمه اختلافاً كثيراً، ولقد وصل هذا الاختلاف إلى واحد وعشرين اسمًا وهي كما يلي[١].

أبو عمرو، وزبَّان، وجَبْر، وجُنَيْد، وجَزْء، وحَمَّاد، وحُمَيْد، وخَيْر، ورَيَّان، وعُتَيْبَة، وعُثمان، وعُرْيَان، وعُقْبَة، وعَمَّار، وعُثمان، وعُيَيْنة، وفائِد، وقُبَيْصَةُ، ومحبُوب، ومُحَمَّدُ، ويَحْيَى.

هذه الأسماء كلها وردت لأبي عمرو بن العلاء، واشتهر بها، ولكن الأغلب في المراجع التي تكلمت عن أبي عمرو ترجّح أن اسمه "زبان" فقيل: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن التميمي المازني[٢]، وقيل اسمه عمرو بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم الفهمي المازني البصري[٣]، وبتسمية ابن عساكر له بعمرو يكون قد وصل اسمه إلى اثنين وعشرين اسمًا، وعلى رغم الخلاف الكثير الوارد في اسمه فالأرجح أنه: زبان بن العلاء ويرجح ذلك ما جاء في "معجم الأدباء"[٤] لأن الفرزدق جاء معتذراً إلى أبي عمرو

---

(١) بغية الوعاة: ٣٦٧ وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ١٩.

(٢) طبقات النحويين واللغويين: ٣٥.

(٣) تاريخ دمشق: ٦٧/ ١٠٣.

(٤) معجم الأدباء: ١١/ ١٥٨.

من أجل هجوٍ بلغه عنه، فقال له أبو عمرو[١]:

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِراً من هَجْوِ زَبَّانَ لمْ تَهْجُوَ ولمْ تَدَعِ

والمطالع للمصادر يجد أن الخلاف حول تسمية أبي عمرو كثير والروايات يعارض بعضها بعضًا، فقيل: إن اسمه كنيته "أبو عمرو" وهذا ما ورد عن الأصمعي أنه سأله ما اسمك؟ فقال: "أبو عمرو"[٢]. ولقد ذهب الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أن التسمية بالكنية كانت سُنْة لأبيه العلاء[٣].

ولعله من خلال ما سبق من روايات في اسم أبي عمرو بن العلاء نصل إلى أن الروايات وإن اختلفت في اسمه رغم أنها كلها أعلام لشخص أبي عمرو ذاته الذي هو موضوع دارستنا، ولم نجد ـ رغم الخلاف حول اسمه ـ من شك في أن هذه الأسماء كلها علم لـ "زبان بن عمار التميمي المازني البصري أبو عمرو، يلقب أبوه بالعلاء[٤] وأن "أبا عمرو" هي كنيته.

وفي نظري أن كثرة الاختلاف في اسمه ترجع إلى أنه لم يترجم له قريباً من عصره، أو لكثرة انتشاره، وكثرة طلابه والناقلين عنه، وكثرة ترحاله في كثير من المدن، وتعدد مواهبه العلمية بين لغوي، وقارئ، ونحوي.

---

(١) البيت من البسيط في سر صناعة الإعراب: ٢/ ٦٣، والإنصاف: ١/ ٢٩، واللباب: ٢/ ١٠٩، وفي معجم الأدباء: ١١/ ١٥٨.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٦/ ٤٠٩.

(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ٢٣.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٦/ ٤٠٩.

نسبه:

هو أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسن بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أدَّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان[1].

أمه:

قال ابن منده: أبو عمرو بن العلاء أمه عائشة بنت عبد الرحمن بن ربيعة بن بكر من بني حنيفة[2].

٢- عصره:

تميز أبو عمرو بن العلاء بين علماء عصره بأنه وافر الحظ في كثرة العلماء الذين أخذ عنهم، وكذلك كثرة ترحاله بين الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة وغيرها، ويضاف إلى ما سبق معاصرته للدولتين الأموية والعباسية؛ فالرجل عاش في الدولتين.

وعندما أن نلقي الضوء على عصر أبي عمرو بن العلاء من النواحي الثلاث: السياسية، والاجتماعية، والعلمية نضع أيدينا على ظروف، وأسباب كثيرة، أثرت بطرق مباشرة، وغير مباشرة في تكوين حياة أبي عمرو العلمية.

---

(١) تاريخ دمشق: ٦٧/ ١٠٣، الأعلام لخير الدين الزركلي: ٣/ ٧٢.

(٢) تاريخ دمشق: ٦٧/ ١٠٣.

أولاً: الناحية السياسية:

نشبت ثورات كثيرة ضد بني أمية، وكانت ثورات يراد بها إصلاح اجتماعي، أو تنافس سياسي لمحو سلطات الأمويين.

وكانت هذه الدولة قبيل نهايتها تتعرض للخطر أيما تعرض، غير أن حكامها كانوا يكبحون جماح الثائرين خائضين إلى ذلك بحاراً من الدماء.

وظل العباسيون يدعون سراً، ولا يذكرون للناس أنهم طلاب خلافة، إنما يذكرون لهم أنهم يطلبون إسقاط الدولة الأموية الجائرة التي طالما أرهقتهم بعسفها وظلمها، وطالما احتكرت الخيرات لمآربها وشهواتها، مع الاستبداد بالشعب واستعباده، ومع ما يعيش فيه الأمويون من ترف بالغ، أفسد أداة الحكم إفسادًا لا صلاح بعده إلا بمحوها محواً[١].

وأظهر العباسيون أنفسهم، وقدموا القضية التي نصبوا أنفسهم للدفاع عنها، قضية نصرة للحكم الصالح، والحق، والعدل، على الباطل، والظلم المتصل، ولكي يحكموا خطتهم كانوا لا يأخذون البيعة لأنفسهم بالخلافة، إنما يأخذونها للرضا من آل البيت النبوي[٢].

وبعد ما حدث ما حدث للأمويين في آخر خلافتهم من اضطرابات، وثورات وهاجت الفتن[٣] بهم، وسقطت الخلافة الأموية،

---

(١) الطبري: ١/ ٢٧.

(٢) تاريخ المسعودي: ٣/ ١٤١.

(٣) الكامل في التاريخ: ٤/ ٣٠٩.

وآلت للعباسين مضوا يفتكون بأفراد البيت الأموي فتكاً ذريعاً، يريدون أن يستأصلوهم من الأرض، فعملوا على قتل من بقي منهم، حتى قبور الموتى منهم يقال: إنها نُبشت، وحرقت بقايا جثثهم بالنار تحريقًا، ما عدا قبري معاوية وعمر بن العزيز الخليفة الورع[١].

وبعد استيلاء العباسيين على الخلافة، وانتقال الخلافة من دمشق إلى بغداد أقام العباسيون خلافتهم على أنهم أحق الناس بإرث الرسول ﷺ ومضوا يحيطون أنفسهم بهالة كبيرة من التقديس كان لها أسوأ الأثر في خنوع الناس وخضوعهم للظلم والفساد، والعجيب أن الفقهاء والأتقياء الذين كانوا يعارضون بني أمية، ويعدونهم دنيويين ظالمين ينصاعون انصياعاً أعمى للعباسيين، ويعدونهم أصحاب حق إلهي في الحكم فهم "سلطان الله في أرضه"[٢].

أما إذا نظرنا إلى النظم السياسية والإدارية في الدولة العباسية نجد أنها طُبعت بطابَع فارسي قوي، تحولت أثناءها الخلافة ملكاً كسروياً، يقوم على الاستبداد والقهر الذي لا يعرف ليناً[٣].

ولم يكد العباسيون يستولون على مقاليد الخلافة حتى أخذ العلويون يشيعون في الناس أنهم اغتصبوها منهم، فهم ورثتها الحقيقيون إذ

---

(١) تاريخ المسعودي: ٣/ ١٤١.

(٢) الطبري: ٦/ ٣٣١.

(٣) العصر العباسي الأول: ٢٥ فما بعدها.

هم أبناء بنت الرسول: فاطمة، وأبناء علي ابن عمه[١].

وبدأ العلويون يقاومون العباسيين سراً وجهراً، وظل أتباعهم يزدادون، والعباسيون يرصدونهم جميعاً، فمن حدثته نفسه بالثورة أو الفتنة قتل، أو زج به في السجن، وكان بعض شيعتهم يصل إلى أرفع مناصب الدولة، حتى تعرف سريرته، فتصادر أملاكه، ويلقى به في غياهب السجون[٢].

هذا باختصار شديد كان الطابع العام للحياة السياسية التي عاشها أبو عمرو بن العلاء في العصرين الأموي والعباسي، وقد عايش أبو عمرو هذه الأحداث طفلاً، وشاباً، وشيخاً، وخاصة أنه أثناء شبابه وفتوته تغيرت الحياة السياسية تماماً من الحكم الأموي بثوراته، وفتنه إلى العصر العباسي، وتقلباته، وثوراته، فأين أبو عمرو من هذه الأحداث؟ .

عاصر أبو عمرو في طفولته فترة مضطربة بالأحداث في الحجاز، والشام، والعراق، وشهدت مكة نفسها ثورة الزبيريين إبان حكم عبد الملك بن مروان[٣].

فبعد ثلاث سنوات من مولد أبي عمرو بن العلاء قَتَلَ عبد الملك مصعب بن الزبير، وبعث الحجاج إلى أخيه عبد الله بن الزبير، فحاصره

---

(١) العصر العباسي الأول: ٢٦.
(٢) المرجع نفسه: ٢٧.
(٣) طبقات النحويين واللغويين: ٣١.

بمكة، ولم يقم للناس الحج في هذه السنة، إذ لم يتمكن الحجاج ومن معه من الطواف بالبيت، ولا تمكن ابن الزبير ومن معه من الوقوف بعرفة، ولم يزل محاصره حتى ظفر به سنة ثلاث وسبعين[١].

مع كل هذه الأحداث الجسيمة منها والصغيرة التي مرت بها الخلافتان الإسلاميتان "الأموية والعباسية" لم نجد لأبي عمرو اشتغالاً بالسياسة، أبو بخصومة أصحابها وبخاصة الحجاج، إلا ما ورد من مطاردة الحجاج له ولأبيه، فقد حكى أبو عمرو قال: طلب الحجاج بن يوسف الثقفي أبي، فخرج منه هارباً إلى اليمن، فإنا لنسير بصحراء اليمن إذ لحقنا لاحق ينشد[٢]:

رَبَّمَا تَكرهُ النُّفُوسُ مِنَ الأمـ ـر لَهُ فَرْجَةٌ كحلِّ العِقال

فقال أبي: ما الخبر؟ قال: مات الحجاج، قال أبو عمرو: فإنا بقوله: "فَرْجة" أشد سروراً مني بموت الحجاج. قال: فقال أبي: اصْرِفْ ركابنا إلى البصرة. قال أبو عبيدة: قلت لأبي عمرو: كم سنك يومئذ؟ قال كُنتُ قد خنقْتُ بضعاً وعشرين سنة"[٣].

ونقول هنا: إن هذه الفترة التي عاشها أبو عمرو، وعاش معها

---

(١) البداية والنهاية: ٨/ ٧٤٦.

(٢) من الخفيف لأمية بن أبي الصلت. شرح المفصل: ٨/ ٣٠، شرح التسهيل: ٣/ ١٧٧.

(٣) وفيات الأعيان (ترجمة أبي عمرو): ٣/ ٤٤٦، ٤٤٧.

أحداثها المختلفة حتى هروبه مع أبيه يظهر منها أنه لم يكن مشتغلاً بسوى العلم، ولا شأن له في السياسة، ومعارضة السياسيين مثل أصحابه من العلماء والسلف، كسعيد بن جبير رحمه الله بل كان شغله بالعلم، والقراءة، ورحلاته العلمية لمكة، والمدينة، والبصرة، والكوفة، وهذا واضح من فرحه بالعثور على مسألة لغوية أكثر من فرحه بالخلاص من حاكم ظالم، يطارده وأباه، وكان يبدو أن المطلوب عند مطاردته ليس هو أبا عمرو نفسه، بل كان أباه.

ثانياً: الناحية الاجتماعية:

لما فتح المسلمون العراق، وإيران، ومصر، والشام، أفاء الله عليهم بخيرات كثيرة، وامتزجوا بأهل هذه البلاد، وعرفوا ما عندهم من حضارات، فمزجوها مع تراثهم، وصنعوا منها الحضارة الإسلامية، وفي ذلك يقول د.شوقي ضيف: "وكان طبعاً أن تغلب على الأمويين بدمشق الحضارة البيزنطية وما كان بالشام من عناصر سامية حضارية، حتى إذا نقل العباسيون حاضرة الخلافة إلى العراق غلبت عليهم الحضارة الساسانية، وغلبت على ما كان به من عناصر كلدانية وآرامية"[1].

ولاشك أن هذه الفتوح انعكس أثرها على الفاتحين فوصلوا إلى درجة عالية من الترف والثراء العريض، لاسيما في الطبقة الحاكمة

(١) العصر العباسي الأول: ٤٤.

وحواشيها، ومن يلوذون بها، فقد رُوى عن المنصور أنه فرض لكل شخص من أهل بيته ألف ألف درهم كل عام[١].

و"كانت أرزاق العمال أيام المنصور "ثلاثمائة درهم" ولم يزل الأمر على ذلك إلى أيام المأمون فكان أو من سن زيادة الأرزاق: الفضل بن سهل"[٢]، وبني المنصور قصره والجامع في وسط المدينة، وكان في صدر قصر المنصور إيوان، طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون، وفي صدر الإيوان مجلس عشرون ذراعاً في عشرين وسمكه عشرون، وسقفه قبة، وعليه مجلس فوقه القبة الخضراء، وارتفاعه من أول حد عقد القبة عشرون ذراعاً فصار من الأرض إلى رأس القبة الخضراء ثمانين ذراعاً، وعلى رأس القبة تمثال فرس، عليه فارس، وقد أنفق المنصور على مدينته هذه ثمانية عشر ألف ألف دينار على ما حكاه ياقوت"[٣].

وكان الخلفاء، والوزراء، والولاة، والقواد يغدقون على العلماء، والأطباء والشعراء، والمغنين أموالاً طائلة لتشجيعهم على الإنتاج العلمي، والفني.

---

(١) الطبري: ٦/ ٣٢٧.

(٢) تاريخ الدولة العباسية: ٧٨، الشيخ محمد الخضري، من الأرجح أن هذه الرواتب كانت شهرية، كما أشار إليه د. شوقي ضيف (العصر العباسي الأول): ١٠٢.

(٣) تاريخ الدولة العباسية للشيخ الخضري: ٧٢ فما بعدها.

ويقول د. شوقي ضيف: "وطبيعي أن تدفع هذه الأموال لا إلى النعيم فحسب، بل أيضاً إلى الترف في الحياة، وفي كل أسبابها المادية من دور مزخرفة، وفرش وثيرة، وثياب أنيقة معطرة، ومطاعم، ومشارب من كل لون، والتماس لكل أدوات الزينة، والتفنن فيها تفننا يتيح كل ما يمكن من استمتاع بالحياة[١].

وفي الوقت الذي كانت فيه الطبقة الحاكمة ترفل في هذا النعيم، كانت هناك طبقة من عامة الناس تحيا حياة بؤس، تقوم على شظف العيش، وكان يعم بينهم البؤس والشقاء بسبب الفقر.

وظهرت هناك طبقة ثالثة وسطى في بغداد، ومدن العراق من التجار، والصناع الذين كانوا يقومون على الترف وأدواته[٢].

وبسبب الحروب في الدولة العباسية كثر عدد الرقيق والجواري، وكان رقيق النساء أكثر من رقيق الرجال، فقد زخرت بهن الدور والقصور، وكانت الجواري والإماء من أجناس، وثقافات، وديانات، وحضارات مختلفة فأثرت تأثيراً واسعاً في أبنائهن ومحيطهن[٣].

وقد ضرب الإسلام أعظم المثل في التسوية بين الناس وأجناسهم، وأذاب الفوارق العرقية إلا إننا نجد العصر الأموي، وبعده العباسي يقلب

---

(١) العصر العباسي: ٤٨.
(٢) المرجع نفسه: ٥٢.
(٣) الأغاني: ١٠/ ١٦٢.

دفة الأمور، ويسئ العرب معاملة الموالي، ولا يسوون بينهم وبين العرب في المعاملة والحقوق، مما كان سبباً في كراهيتهم للعرب، فشاركوا الخوارج والشيعة في الثورة عليها.

وفي العصر العباسي حدث تطور خطير في مقاليد الحكم؛ حيث أصبح للفرس مكانة رفيعة في المجتمع العباسي الجديد، فنشأت الشعوبية، فأصبح الشعوبيون يطعنون في العرب بأنهم رعاة أغنام وإبل، ولم يكن لهم ملك، ولا حضارة، ولامدنية، ولا معرفة بالعلوم[1]، وأهم شاعر في هذا العصر أوقد نيران الخصومة بين العرب والموالي بأشعاره هو بشار بن برد الذي كان في عصر بني أمية يكثر من الفخر بمواليه من قيس، حتى إذا حدث الانقلاب العباسي انقلب معه يتبرأ من العرب وولائه لهم ناسباً ولاءه لله ذي الجلال يقول[2]:

أَصْبَحْتُ مَوْلَي ذِي الجَلالِ وبَعْضُهُمْ مَوْلَى الْعُرَيْبِ فَخُذْ بِفَضْلِكَ فَافْخَرِ

ومع وجود هذا الانحلال في هذا العصر، وهذا المجون، والزندقة، والشعوبية لم يشترك في ذلك عامة الناس، بل إنه كان في بعض الفئات، خاصة المترفين والشعراء والمغنيين، فرغم أن الحانات والخمارات اكتظت بالجواري والغلمان، فكذلك المساجد كانت عامرة بالعباد النساك وأهل التقوى والصلاح، وكان في كل ركن منها حلقة لواعظ، يذكر بالله واليوم

---

(١) العقد الفريد: ٣/ ٤٠١.

(٢) البيت من الكامل لبشار بن برد في الأغاني: ٣/ ١٣٩.

الآخر، وما ينتظر الصالحين من النعيم المقيم، والعاصين من العذاب والجحيم. وكان من الوعاظ من يقتحم قصر الخلافة على ما هو معروف عن عمرو بن عبيد في وعظه للمنصور[١]، وكان هناك طبقة تعيش حياة زهد خالصة كلها تبتل وعبادة وتقشف.

ونحن نرى في هذا الجو المملوء بهذه المتناقضات أن أبا عمرو بن العلاء لم تذكر له الروايات أو الكتب ارتياده السلاطين، أو أنه من أصحاب اللهو واللعب، بل كان زاهداً عاكفاً على العلم والعبادة، قال عنه إبراهيم الحربي وغيره: كان أبو عمرو من أهل السنة[٢]، وكان لا ينسى نصيبه من الدنيا.

وقال عنه الأصمعي: ... وكان له كل يوم بفلس كوز وبفلس ريحان فيشرب بالكوز يوماً ويهبه، ويأمر الجارية فتدق الريحان إذا جف في الأشنان[٣]، ثم تنسك في آخر حياته وزهد في هذه الدنيا الفانية، قال أبوعبيدة: "كانت دفاتر أبي عمرو ملء بيت إلى السقف ثم تنسك فأحرقها[٤]. وكان خالص النسب شريفاً من أشراف العرب ووجوههم[٥]. وكان خالص النسب شريفاً من أشراف العرب ووجوههم[٦]؛ لذا حاز هذا الشرف، وارتقى هذه المنزلة العالية في العلم، والفهم، والقراءات.

---

(١) العقد الفريد: ٣/ ١٥٨.
(٢) معرفة القراء الكبار: ١/ ١٠٣.
(٣) المصدر نفسه: ١/ ١٠٣.
(٤) المصدر نفسه: ١/ ١٠٤.
(٥) المصدر نفسه: ١/ ١١٤.
(٦) المصدر نفسه: ١/ ١١٤.

ثالثاً: الناحية العلمية:

أول الأمور التي حث عليها الإسلام، وأمر بالبدء بها، ومعرفتها، والتعمق فيها، والزيادة منها طلب العلم، لذا لم يمض قرن من الزمن بعد البعثة المحمدية، حتى أخذت العلوم اللغوية والدينية تضع أصولها.

وكانت بداية التعليم تبدأ بالناشئ في الكتاتيب، حيث يتعلم مبادئ القراءة، والكتابة، وبعض سور القرآن الكريم، وشيئاً من الحساب، وبعض الأشعار والأمثال[١].

ويورد الجاحظ أسماء طائفة مشهورة من معلمي الكتاتيب مثل أبي البيداء الرياحي اللغوي، ومحمد بن السكن المحدث، وأبي عبد الرحمن السلمي المقرئ، وأبي صالح الإخباري[٢]، وكان منهم اللغوي، والإخباري، والفقيه، والمحدث، والمقرئ، وفيهم يقول الجاحظ: "يكون الرجل نحوياً عروضياً وقساماً فرضياً، وحسن الكتاب، جيد الحساب حافظاً للقرآن رواية للشعراء وهو يرضى أن يعلم أولادنا بستين درهماً[٣].

أما من كان يعلم أبناء الطبقة الكبرى من أبناء الخلفاء والوزراء فكانت لهم رواتب عليا، منهم مثلاً علي بن المبارك الأحمر، أحد مؤدبي الأمين،ويقال إنه أعطاه يوماً ثلاثمائة ألف درهم[٤]، وغيرهم مثل الكسائي،

---

(١) البيان والتبيين: ٢/ ١٨٠.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢٥١.
(٣) المصدر نفسه: ١/ ٢٥١.
(٤) طبقات النحويين واللغويين: ١٤٧.

والمفضل الضبي.

ولم تكن المساجد دوراً للعبادة فقط، بل كانت معاهد لتعليم الشباب الذين يتحلقون حول العلماء، ويكتبون ما يلقونه أو يملونه، فقيل: إنه كان يحضر حلقة ابن الأعرابي زهاء مائة شخص[١].

وكان الخلفاء ووزراؤهم يغدقون الأموال على العلماء، وكان أول من سنَّ ذلك، وجعله تقليداً للدولة المهدي، فإنه أكثر من مكافآته للعلماء كثرة جعلتهم يشدون إليه الرحال من كل بلدة[٢]، وفي هذا يقول د. شوقي ضيف: "وليس من شك في أن هذا الصنيع كان من أهم الأسباب في ازدهار الحركة العلمية بالمساجد؛ إذا كان مَنْ يبزغ نجمه في حلقاتها لا يلبث أن يُستدْعَى إلى دار الخلافة، أو دار الولاية، أو دور الوزراء، فإذا العطايا تسبغ عليه، وإذا الرواتب تفرض له شهرياً[٣]، فكان تشجيع العلماء، واكتشاف الورق سببين في نشاط الحياة العلمية، "وكانوا من قبله يكتبون في الجلود والقراطيس المصنوعة بمصر من ورق البردي" فلما أُكتشف فشت الكتابة فيه لخفته، فقيل إنه كان يوجد الورق الخراساني الذي يعمل من الكتان، ويقال: إنه حدث في عهد بني أمية، وقيل في الدولة العباسية، وقيل: إنه قديم العمل، وقيل: حديث، وقيل: إن صناعاً من الصين عملوه

---

(١) إنباه الرواة: ٣/ ١٣٠.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٣٤.

(٣) العصر العباسي الأول: ١٠٢.

بخراسان على مثال الورق الصيني"[١]،وقد مضى العلماء في العصر العباسي يستفيدون من الورق، فاتخذوا لأنفسهم وراقين، ينقلون عنهم كتبهم، ويذيعونها في الناس، مثل دماذ أبي غسان وراق أبي عبيد[٢]، وغيره فكان تشجيع العلماء من قبل الولاة، واكتشاف الورق نقلة حضارية كبرى، ترتب عليها نشاط الحياة العلمية في هذا العصر، ووضع جميع العلوم والفنون لأسسها وقواعدها التي تطورت فيما بعد، وكان من الأسباب المهمة أيضاً اتصال العرب واحتكاكهم بثقافات الأمم المغلوبة المستعربة، واصطياد ما انطوت عليه من معارف وعلوم، وكان هذا الاتصال في عصر بني أمية يأخذ طريقين: طريق المشافهة مع المستعربين، وطريق النقل والترجمة؛ فقد ترجمت لخالد بن يزيد بن معاوية بعض كتب في الصنعة، والطب، والنجوم[٣]. وعلى هذا أصبح العقل العربي ذا ثقافات متعددة في جميع العلوم والمعارف، وخاصة الشرعية، فعَلِم، وفَهِمَ، وأضاف الجديد، وأظهر نضجه العلمي، وإحكامه لوضع العلوم منذ القرن الثاني في العلوم اللغوية، والشرعية، ومباحث التاريخ، وعلم الكلام، والطب، والهندسة، والنجوم، وغيرها.

---

(١) الفهرست: ٣١.

(٢) البيان والتبيين: ١/ ٣٢٨.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٣٢١.

وعصر كهذا متعدد الثقافات والإبداع يشهد تفوقاً في جميع المناحي العلمية، يعيش فيه عالم فذ كأبي عمرو لابد أن تنعكس ثقافة هذا العصر على عقلية هذا العالم المميز، فقد شهد الجاحظ على تفوقه بقوله: "فأما أبو عمرو فكان أعلم الناس بأمور العرب، مع صحة سماع، وصدق لسان؛ حدثني الأصمعي قال: جلست إلى أبي عمرو عشر حجج ما سمعته يحتج ببيت إسلامي. قال: وقال مرة: "لقد كثر المحدث هذا وَحسَّن، حتّى هممتُ أن آمر فتياننا بروايته"، يعني شعر جرير والفرزدق وأشباههما[١].

وقال أيضاً: "حدثني أبو عبيدة، قال: كان أبو عمرو أعلم الناس بالغريب، والعربية، وبالقرآن، والشعر، وبأيام العرب، وأيام الناس"[٢].

وقد أطلنا الكلام عن عصر أبي عمرو لما له من أثر في حياته العلمية التي سنتناولها بالتفصيل في المباحث الآتية.

٣- نشأته وحياته:

أ- مولده:

ولد أبو عمرو بمكة سنة (٦٨هـ) ثمان وستين هجرية، وسكن البصرة معظم أيام حياته[٣]، وقيل ولد سنة (٧٠هـ)[٤]، وقيل سنة (٦٥هـ)[٥]، ورجح الدكتور عبد الصبور شاهين سنة (٧٠هـ)، فقال: "ثم

---

(١) البيان والتبيين: ١/ ٣٢١.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٣٢١.
(٣) طبقات النحويين واللغويين: ٣٥، ومعرفة القراءة الكبار: ١/ ١٠١.
(٤) سير أعلام النبلاء: ٦/ ٤٠٧.
(٥) طبقات ابن الجزري: ١/ ٢٢٨.

نرى أن أغلب الروايات قد حددت وفاته بعام (١٥٤هـ)... ويؤكد هذا ما روى من أن أبا عمرو قال لابنه حين حضرته الوفاة وقد رآه يبكي: "ما يبكيك وقد أتت على أربع وثمانون سنة" والمدة بين (٧٠)، (١٥٤) هي فعلاً، أربع وثمانون سنة"[١].

ثم يقول د. عبد الصبور: إننا لو استعرضنا سائر الروايات التي ذكرت وفاته أنها كانت عام (١٤٨)، (١٥٥)، (١٥٧)، (١٥٩)، ثم حسبنا المدة بين كل منها، وبين الروايات الأخرى حول سنة ميلاده لنقصت، أو زادت على أربع وثمانين، اللهم فيما عدا احتمال أن يكون ميلاده سنة (٦٥هـ)، ووفاته سنة (١٤٩)، فإن المدة تكون أربعة وثمانين عاماً أيضاً[٢].

ب- نشأة أبي عمرو العلمية:

أتاحت الظروف لأبي عمرو أن ينشأ في بيئة علمية، فأبوه كان من التابعين، مع الأعلام، كالحسن البصري، وابن سيرين، ونافع مولى ابن عمر، وبديل بن ميسرة، وأبي صالح السمان، وعطاء بن رباح، وفرقد السبخي، ومجاهد، وأبي رجاء العطاردي، فقد روى الحافظ بن حجر في ترجمة أبي عمرو أنه "روى الحديث عن أبيه، وأنس، والحسن البصري... الخ[٣]. وقد روى أبو عمرو عن أبيه عن علي ابن أبي طالب بعض الأخبار[٤]، ولاشك أن كون أبي عمرو في هذه البيئة كان ذا تأثير عميق في

---

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ٢٩.
(٢) المرجع نفسه: ٢٩.
(٣) تهذيب التهذيب: ١٢/ ١٧٨ فما بعدها.
(٤) حلية الأولياء: ١/ ٨١.

تكوين شخصيته بصلته بأبيه ذلك التابعي، واحتكاكه بعلماء عصره والتابعين، وذلك ما دفعه إلى أن يكون عالماً، لغوياً، نحوياً، وعُدَّ في وقت الحسن البصري وأمثاله من التابعين رأساً من العلماء.

بقي لنا أن نتتبع آثار أبي عمرو؛ لنلقي الضوء على حياته العلمية، ليساعدنا ذلك على موضوع دراستنا التي ندرسها في هذا البحث.

ولد أبو عمرو في مكة سنة (٧٠هـ) – كما سبق بيان ذلك– ونشأ فيها، وقرأ القرآن، وحفظه، كعادة الصبيان في مكة، واختلف إلى شيوخ القراءة الذين اختاروا جوار البيت[١]، وتميز أبي عمرو بين أقرانه كان واضحاً؛ فقد حدَّث الأصمعي قال: " قال أبو عمرو: أخذت في طلب العلم قبل أن أختن[٢]. ومما يزيد من منزلة أبي عمرو العلمية وتفوقه على أترابه أنه لم يستقر به المقام في مكة وحدها، بل وردت له أسفار، ورحلات كثيرة، كان غرضه منها العلم، وطلبه على أيدي أئمته في المدن الإسلامية،ولكن ذلك لم يحدث إلا بعد أن بلغ سن الخامسة والعشرين،وبعد أن ارتوى من ري العلماء في مكة، وقرائها وفقهائها؛ فقد عرض بمكة" على مجاهد، وسعيد بن جبير، وعطاء، وعكرمة بن خالد، وابن كثير "[٣].

وقيل: إنه " عرض بالمدينة على أبي جعفر، ويزيد بن رومان،

---

(١) القراءات وأثرها في الأصوات والنحو العربي: ٣٢.

(٢) طبقات النحويين واللغويين: ٣١.

(٣) معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار: ١/ ١٠١.

وشيبة، وعرض بالبصرة على يحيى بن معمر، ومضر بن عاصم، والحسن، وغيرهم"[١].

ووجود أبي عمرو بالبصرة جعله يتلقى من علماء النحو بها، وذلك عام (٩٥هـ)؛ حيث بدأ اتصاله بمدرستها النحوية، ولحسن حظه أن أئمة البصرة قد أخذوا عن أئمة جمعوا بين القراءة والنحو، ومزجوا بين مشكلاتها، ومنهم أبو الأسود الدؤلي[٢]،وكان أبو الأسود قد أمره علي بن أبي طالب بجمع النحو على إحدى الروايات[٣]. ويعد له الفضل في وضع بدايات هذا العلم، وحل مشكلاته الموجودة حينئذ، ولم يكن بين البصريين قارئ إلا هو ذو اهتمام بالنحو ومشكلاته.

وأبو عمرو هو الوحيد من بين جميع القراء تقريباً الذي تميز بتنوع شيوخه بين مدني ومكي، بصري وكوفي، وما بين قارئ لا يعرف سوى رواية القراءة من مصادرها الموثقة، وقارئ يلتمس للقراءة وجهاً في اللغة، أو في النحو"[٤] وهذا ما جعله يقول:" لقد حفظت في علم القرآن أشياء، لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها"[٥]. وقد حظي أبو عمرو بهذه المكانة العلمية لكثرة مشايخه، وأسفاره لطلب العلم، وتعدد مصادر معلوماته

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار: ١/ ١٠١.
(٢) طبقات القراء: ٢/ ٣٣٦.
(٣) مراتب النحويين: ٢٠.
(٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ٣٧.
(٥) تاريخ دمشق: ٦٧/ ١٠٥.

القرآنية، والنحوية، واللغوية، ولا ريب في ذلك ففي الوقت الذي كان فيه الطالب الذي يقرأ على شيخين يراه الناس إماماً، فما بالنا بأبي عمرو الذي أخذ عن هذه الجمهرة الكبيرة من العلماء والتابعين؟.

٤- شيوخه وتلاميذه:

أولاً: شيوخه:

سبق أن عرفنا في حياته العلمية العلماء الذين تربى على أيديهم أبو عمرو بن العلاء، وشكلوا عقليته العلمية، وعلى رأسهم أبوه العلاء المحدّث، ففي تاريخ دمشق "قرأ القرآن على مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، ويحيى بن يعمر، وحميد بن قيس، وعبد الله بن كثير صاحب مجاهد، وحدث عن أبيه العلاء، والحسن البصري، وابن سيرين، وعطاء بن رباح، ومجاهد، ونافع مولى ابن عمر، وأبي صالح الزيات، وأبي الزبير، والزهري، وداود بن أبي هند، ويونس بن عبيد، وفرقد السبخي، وبديل بن ميسرة، وجعفر بن محمد الصادق، ومغيرة بن مقسم، وإلياس بن جعفر، والوليد بن السمط، وهشام بن عروة، ومحمد بن أبي ليلى، وصخر بن جويرية"[(١)]. ومن مشايخه أيضاً الذين أخذ عنهم في المدينة علي بن أبي جعفر، ويزيد بن رومان،وشيبة، وفي البصرة عرض على يحيى بن معمر، ونصر بن عاصم، والحسن[(٢)].

---

(١) تاريخ دمشق: ٦٧/ ١٠٣، ومعرفة القراء الكبار: ١/ ١٠١.

(٢) معرفة القراء الكبار: ١/ ١٠١.

ثانياً: تلاميذه:

كان عددهم لا يحصى، ومنهم من قرأ عليه ومن هؤلاء: "يحيى بن المبارك اليزيدي، وأبي نعيم بن أبي نصر البلخي، ويعرف بشجاع، والعباس بن الفضل الأنصاري"[١]، وعبد الوارث التنويري[٢].وروى عنه عبدالوارث بن سعيد بن وكيل بن الجراح، وأبو زيد سعيد بن أوس، والأصمعي، وشبابة بن سوار، وأبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي، وعبدالعزيز بن الحصين بن الترجمان، وشريك بن عبد الله القاضي، واليزيدي، وحماد بن زيد، وشعبة بن الحجاج، ويعلي بن عبيد الله، والحسين بن واقد، وأبو عبيدة معمر، وعيسى بن يونس، ومعتمر بن سليمان، وشعيب بن إسحاق الدمشقي وغيرهم[٣].

وأما من أخذ عنه القراءة، والحديث، والأدب، فكثير، مثل "أبي عبيدة، والأصمعي، وشبابة بن سوار، وأبوفيد مؤرخ بن عمرو الدوسي، وعبدالعزيز بن الحصين بن الترجمان، وشريك بن عبدالله القاضي، واليزيدي، وحماد بن زيد، وشعبة بن الحجاج، ويعلى بن عبيدالله، والحسين بن واقد، وأبو عبيدة معمر، وعيسى بن يونس، ومعتمر بن سليمان، وشعيب بن إسحاق الدمشقي وغيرهم[٤]. والعباس بن الفضل، ومعاذ بن

---

(١) تاريخ دمشق: ٦٧/ ١٠٣.
(٢) طبقات القراء: ٣٣٦.
(٣) تاريخ دمشق: ٦٧/ ١٠٤.
(٤) المصدر نفسه: ٦٧/ ١٠٣.

معاذ، وسلام، وأبي المنذر، وعلي بن نصر الجهضمي، ومحبوب بن الحسن، ومعاذ بن مسلم النحوي، وهارون ابن موسى، وعبيد بن عقل"[١]، وقال عنه أبو عمرو الداني: "انتهت إليه الإمامة في القراءة بالبصرة"[٢]، وهذا يعني أن ما ذكر من تلاميذه قليل من كثير.

والعجيب أن أبا عمرو مع جلالة قدره، وغزارة علمه، ووصوله إلى هذه المرتبة العلمية، وبعد أن كان بمثابة المنبع الذي غرف منه كلُّ هؤلاء الجهابذة من بعده، يرى أن المرء ينبغي أن يعدَّ نفسه طالب علم ما دام حياً، قال ابن مناذر: "سألت أبا عمرو: حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم..؟ قال: ما دامت الحياة تحْسُن به"[٣].

وهذا القدر من تلاميذ أبي عمرو النابهين كان منهم الذين يعدون من طبقات القراء، والنحاة، ورواة اللغة الذين كانوا مشاعل هدى في حياة الأمة العلمية، فرحم الله معلمهم أبا عمرو.

٥- أثره في الحياة العلمية:

يكفي أبا عمرو بن العلاء ما قاله ابن مجاهد الذي قال: حدثني جعفر بن محمد قال محمد بن بشير قال سفيان بن عيينة رأيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله قد اختلفت علي القراءات، فبقراءة مَنْ تأمرني أن أقرأ، فقال بقراءة أبي عمرو بن العلاء[٤]، وقال أبو العيناء عن أبي عبيدة كان

---

(١) معرفة القراء الكبار: ١/ ١٠١.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ١٠١.

(٣) وفيات الأعيان (ترجمة أبي عمرو): ٣/ ٤٤٦، ٤٤٧.

(٤) معرفة القراء الكبار: ١/ ١٠٢.

أبوعمرو أعلم الناس بالقرآن، والعربية، وأيام العرب، والشعر،وأيام الناس[١].

أما مؤلفات أبي عمرو وموروثة المكتوب، فقد كان غزيراً جداً، ولو بقى لكان ذخراً لهذه الأمة، إلا أن أبا عبيدة قال: كانت دفاتر أبي عمرو ملء بيت إلى السقف، ثم تنسك، فأحرقها"[٢]، وكان أبو عمرو دون غيره من العلماء في عصره صاحب مواهب متعددة، فكان أوسع علماً بكلام العرب الموثوق بهم،وكان يقرئ الناس القرآن في مسجد البصرة، والحسن بن أبي الحسن حاضر[٣]. بل لقد ظهرت له آثار في التفسير قال الأصمعي: سألت أبا عمرو عن قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾[٤]. مثقلة، فقال: شددنا[٥] وأنشد[٦]:

أُجِدُ إِذَا اضْمَرَتْ تَعَزَّزَ لَحْمُهَا وإذا تُشَدُّ بِنَسْعِها لاَ تَنْبِسِ

وشهد له علماء عصره بتميزه العلمي، وسعة فضله، قال يونس: لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله كلِّه، في شيء واحد لكان ينبغي لقول أبي

---

(١) معرفة القراء الكبار: ١/ ١٠٢.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ١٠١.

(٣) طبقات النحويين واللغويين: ٣٥.

(٤) يس: ١٤.

(٥) أخبار النحويين البصريين ومراتبهم: ٤٦.

(٦) البيت من الكامل في ديوان المتلمس برواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي: ١٨٠، وفي الأغاني: ٢٤/ ٢٣٠، ٢٤/ ٢٣٢.

عمرو أن يؤخذ كله لكن ليس من أحد إلا وأنت آخذ من قوله وتاركه[١].

وروى عنه أيضاً أنه كان من شراح الحديث قال الأصمعي: وقال أبو عمرو بن العلاء في قول النبي ﷺ: "في الجنين غرة عبد أو أمة" لولا أن رسول الله ﷺ أراد بالغرة معنى لقال: في الجنين عبد أو أمة،ولكنه عنى البياض. فلا يُقبل في الدية إلا غلام أو جارية بيضاء[٢].

ومع كون أبي عمرو لغوياً، وحجة في ذلك فقد كان أيضاً ناقداً ذواقة للشعر، حدَّث أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي قال سمع أبو عمرو رجلاً ينشد[٣]:

ومَن يَغْوَ لا يَعْدَمْ عَلَى الغَيّ لائِمَا

فقال: أُقوّمُك أم أتركك تتسكع في طُمَّتك؟ فقال: بل قومِنيْ. فقال: قل: ومن يغوِ "بكسر الواو"، ألا ترى إلى قوله تعالىﷻ: ﴿فَغَوَىٰ﴾[٤]، ومما يؤكد حسن ذوقه النقدي أنه كان يحكم على الشعر والشعراء، ويقدّم شاعراً، ويؤخّر آخر، فذكر الجاحظ ما يشبه هذا حين قال "وزعم أبو عمرو بن العلاء أن الشعر فُتِحَ بامرئ القيس، وخُتِمَ بذي

---

(١) طبقات النحويين واللغويين: ٣٥.

(٢) الحديث في النهاية: ٣/ ٣٥٣، وفي جامع الترمذي (كتاب الديات) ما جاء في دية الجنين: ٤/ ٢٤ حديث رقم (١٤١١)، سنن النسائي (كتاب الديات) باب دية جنين المرأة: ٨/ ٤٧ حديث رقم (٤٨١٦)، وفي مصنف عبد الرزاق: ١/ ٥٦، والسنن الكبرى للبيهقي: ٨/ ١٠٧.

(٣) عجز بيت للمرقش الأصغر/ المفضليات: ٢٤٧.

(٤) طه: ١٢١.

الرمة"[١]، ومن ذلك أيضاً ما حدث به الأصمعي قال: سمعت أبا عمرو يقول: "كان أوس بن حجر فحل الشعراء فلما نشأ النابغة طأطأ منه"[٢]، ولم يقف عند هذا، بل إنه كان يفاضل بين الشعراء من الطبقة الواحدة، فنرى الأصمعي يقول: سمعت أبا عمرو يقول: "ما كان ينبغي للنابغة إلا أن يكون زهير جيراً له"[٣].

ومن خلال حياة أبي عمرو العلمية العطرة تجلى لنا أثره الطيب، وإنتاجه العلمي الغزير الذي دل على أنه كان ينبوع علم، لا ينفد.

ومن خلال هذا الأثر لنا وقفة مع سيبويه وكتابه؛ فهو واحد من الذين نهلوا من فيض علم أبي عمرو، لاسيما أن كتاب سيبويه كان جمّاعاً لفن النحو، شاملاً كل ما يحتاج إليه طالبه مع الترتيب والتبويب، بل يعد كتاب سيبويه طفرة في التأليف النحوي في هذه الوقت المبكر.

ولكن هنا مسألة، يلزم مناقشتها، وهي أن سيبويه لم يأخذ من أبي عمرو مباشرة، إنما أخذ عن بعض تلاميذه، إذ نراه في الكتاب لا يذكر مسألة إلا عن طريق الرواية عن بعض هؤلاء التلاميذ، وخاصة يونس بن حبيب، مما يدل على أنه لم يلقه.

---

(١) طبقات النحويين واللغويين: ٣٦.
(٢) الأغاني: ١١/ ٧٣، والمزهر: ٤٠٤.
(٣) المصدر نفسه: ١١/ ١٠.

يقول د. شوقي ضيف: "ونظن ظناً أنه حمل قراءة الذكر الحكيم عن هارون بن موسى النحوي الذي يتردد ذكره في الكتاب مع بعض القراءات التي يروى بها، وكذلك عن أستاذ الخليل، وغيره من أئمة القراءة في البصرة،مثل يعقوب بن إسحاق الحضرمي، وهو أحد أئمة القراءات العشر[١]، وقال تمام حسان: "لعل أكبر فضل لأبي عمرو على الثقافة العربية أنه منحها سيد نحاتها ولغوييها الخليل بن أحمد تلميذ أبي عمرو وعبقري الثقافة اللغوية عبر القرون وصاحب أول معجم في العربية كتاب العين"[٢].

وهذا يجعلنا نجزم في النهاية أن سيبويه تأثر في كتابه بأبي عمرو، ولكن بطريقة غير مباشرة أيضاً عن طريق الرواة الذين روى عنهم، وسمع ممن سمع، وروى عن أبي عمرو، مثل يونس بن حبيب، وهارون بن موسى النحوي، وهذا ما سوف نفصله فيما يلي من تأثر سيبويه بأبي عمرو في كتابه "الكتاب":

أولاً: رأي أبي عمرو أساساً للقاعدة:

١- كان أبو عمرو هو الغاية في النقل عند سيبويه، حيث يقول في باب ما يختار فيه الرفع، ويكون فيه الوجه في جميع اللغات: "وزعم يونس أنه قول أبي عمرو. وذلك قولك: أمَّا العَبيدُ فذو عبيدٍ، وأمَّا

(١) المدارس النحوية: ٨٠.
(٢) مقالات في اللغة والأدب: ٤٦٢.

عبدان فذو عبدين[١].

وإنما اختير الرفعُ؛ لأن ما ذكرت أسماءُ، والأسماء لا تجرى مجرى المصادر، ألا ترى أنك تقول: هو الرجل عِلْماً، وفقِهاً، ولا تقول: هو الرجل خيلاً، وإبلاً، فلما قبح ذلك جعلوا ما بعده خبراً له، كأنهم قالوا: أمَّا العبدُ فأنت فيهم، أو أنت منهم ذو عبيد، أي لك من العبيد نصيب، كأنك أردت أن تقول: أمَّا من العبيد، أو أمَّا في العبيد فأنت ذو عبيد، إلا أنك أخرتَ "في"، و"من" وأضمرت فيهما أسماءهم[٢].

٢- نقل سيبويه عن أبي عمرو في باب ما ينتصب من الأماكن والوقت، قال: "وذاك لأنها ظروف، تقع فيها الأشياء، وتكون فيها، فانتصبت؛ لأنه موقوع فيها، ومكون فيها، وعَمِلَ فيها ما قبلها، كما أن العِلْم إذا قلت: أنت الرّجُلُ عِلْماً عَمِل فيه ما قبله، وكما عَمِلَ في الدرهم عشرون إذا قلت: عشرون درهماً، وكذلك يعمل فيها ما بعدها وما قبلها.

قال سيبويه: حدثنا بذلك يونس عن أبي عمرو، وهو رأيه[٣]، "فسيبويه أفرد هذا الباب في كتابه، وأخذ بهذا الرأي تسليماً لقول أبي عمرو.

---

(١) الكتاب: ١/ ٣٨٧، ٣٨٨.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٣٨٨.
(٣) المصدر نفسه: ١/ ٤٠٣، ٤٠٤.

٣- أخذ سيبويه عن أبي عمرو أن ما يكون صفة للمعرفة لا يكون حالاً ينتصب انتصاب النكرة، ولكن من قال هذا فينبغي أن يجعله صفة للنكرة، واستشهد سيبويه على ذلك قال: "هذا أخوك، وهذا زيد أسودَ الناسِ، وهذا زيد سيدَ الناس، وقال حدثنا بذلك يونس، عن أبي عمرو[١].

٤- ومما أخذه سيبويه من أبي عمرو بن العلاء ما جاء في الكلام عن "كم" الخبرية التي تعمل فيما تعمل فيه رُبَّ. قال سيبويه: "واعلم أن كم في الخبر لا تعمل إلا فيما فيه رُبَّ، لأن المعنى واحد، إلا أن كم اسم ورب غيرُ اسم، بمنزلة مِنْ. والدليل عليه أن العرب تقول: كم رجلٍ أفضلُ منك، وتجعله خبرَكم. أخبرناه يونس عن أبي عمرو[٢].

٥- استشهد سيبويه بأبي عمرو في باب: "ما يكون المستثنى فيه بدلاً مما نفى عنه ما أُدخل فيه".

قال: "حدثني يونس أن أبا عمرو كان يقول: الوجه ما أتاني القومُ إلا عبدُ الله، ولو كان هذا بمنزلة أتاني القومُ لما جاز أن تقول: ما أتاني أحدُ، كما أنه لا يجوز أتاني أحدُ، ولكن المستثنى في هذا الموضع مبدل من الاسم الأول[٣].

---

(١) الكتاب: ٢/ ١١٣.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ١٦١.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٣١١ فما بعدها.

ثانياً: تقوية القاعدة برأي أبي عمرو:

١- نقل سيبويه رأياً نحوياً، يدعم كلام شيخه الخليل بأن هذا رأي أبي عمرو، فيقول سيبويه: "ومثل ذلك أيضاً قول الخليل رحمه الله وهو قول أبي عمرو: ألا رَجُلَ إمّا زيداً وإمّا عمرا، لأنه حين قال: ألا رجلَ، فهو متمنٍ شيئاً، يسأله، ويريده، فكأنه قال: اللهم اجعله زيداً أو عمراً، وفق زيداً أو عمراً"[(١)]. وهذا في باب ما يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم، حتى صار بمنزلة المثل.

٢- أورد سيبويه لأبي عمرو في باب: "المنفي المضاف بلام الإضافة قوله: "لا غلامين، ولا جاريتين لك، وجعل لك خبراً لهما، لأنه لا يكون إضافة، وهو خبر؛ لأن المضاف يحتاج إلى الخبر مضمراً أو مظهراً"[(٢)].

٣- استشهد سيبويه بأبي عمرو في رفعه ما بعد الفاء جوازاً،حيث إن العرب أجازته للضرورة الشعرية، وأيد سيبويه هذا الجواز برأي أبي عمرو، فقال: "وكان أبو عمرو يقول: لا تأتنا فنشتُمُك"[(٣)].

٤- حكى سيبويه عن أبي عمرو في باب "الجزاء" قال: "وسألته- يعني الخليل- عن قوله: أما أنت منطلقاً أنطلقُ معك، فرفع. وهو

---

(١) الكتاب: ١/ ٢٨٦.

(٢) المصدر نفسه: ٢٢/ ٢٨٢.

(٣) المصدر نفسه: ٣/ ٤٠

قول أبي عمرو،حدثنا به يونس، وذلك لأنه لا يجازى بأن، كأنه قال لأن صرتَ منطلقاً أنطلق معك"[١].

ثالثاً: التسوية بين أبي عمرو والعرب:

وفي مسألة أخرى يسوّى بين العرب وأبي عمرو مما يدل على وزن أبي عمرو عنده، إذ يقول في باب "ما يختار فيه الرفع، ويكون فيه الوجه في جميع اللغات: "وزعم يونس أن قوماً من العرب يقولون: أمَّا العبيدَ فذو عبيدٍ، وأمَّا العبد فذو عبدٍ، يجرونه مجرى المصدر سواء، وهو قليل خبيث، وذلك أنهم شبهوا بالمصدر، كما شبهوا الجمَّاء الغفير بالمصدر، وشبهوا خمستهم بالمصدر. كأن هؤلاء أجازوا: هو الرجل العبيدَ الدراهم، أي للعبيد وللدراهم، وهذا لا يُتكلَّم به، وإنما وجهه، وصوابه الرفع، وهو قول العرب وأبي عمرو ويونس، ولا أعلم الخليل خالفهما"[٢].

رابعاً: الاحتجاج بلغة أبي عمرو:

ومما أورده عن أبي عمرو في باب "ما تكون اللام فيه مكسورة". قول بعض العرب: "يا لِلْعجب، ويا لِلماءِ، وعلى ذلك قال أبو عمرو: يا وَيْلُ بقولك: دارُكَ منّى فرسخان، لأن خلفَ ههنا اسمٌ، وجعل مِنْ فيهما بمنزلتهما في الاسم،وهذا مذهب قوي[٣].

---

(١) الكتاب: ٣/ ١٠١.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٣٨٧.
(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٢١٨.

خامساً: نقض القاعدة بأبي عمرو:

استشهد سيبويه بأبي عمرو في باب: "إضافة المنادى إلى نفسك "حيث أثبت أن أبا عمرو أثبت الياء في الفاء، وخالف العرب بذلك[١]. فكان يقرأ: ﴿ يَعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾[٢].

سادساً: الاعتماد على أبي عمرو في تفريع القاعدة:

ومما رواه سيبويه عن أبي عمرو في الكتاب في باب النداء مخالفته العرب في قولهم: " يا أخانا زيداً أقبل" قال سيبويه: عطفوه على هذا المنصوب، فصار نصباً مثله، وهو الأصل، لأنه منصوب في موضع نصب، وقال قوم: يا أخانا زيدُ. وزعم يونس أن أبا عمرو كان يقوله. يقول سيبويه: وأما قول أبي عمرو، فكأنه استأنف النداء"[٣].

سابعاً: الاعتماد على أبي عمرو في ضبط رواية الشعر:

١- أورد سيبويه لأبي عمرو أنه رفع الكلمة "ذيبُ" في قول الشاعر[٤].

هذا سُراقةُ للقرْآن يَدْرُسُهُ والمرءُ عِنْدَ الرُّشا إن يلقها ذيبُ

---

(١) الكتاب: ٢/ ٢١٠.
(٢) الزمر: ١٦.
(٣) الكتاب: ٢/ ١٨٥.
(٤) البيت من البسيط، في التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٢٥٢،وفي مغني اللبيب: ١/ ٢٨٨.

فالكلمة "ذيب" ليست جواباً، بل هي خبرُ للمرء، والجواب مقدر، أي فهو ذيبُ إن يلق الرُّشا. قال الأصمعي: هو قديم، وأنشدنيه أبو عمرو[١].

٢- جاء في كتاب سيبويه في باب: "ما يرتفع بين الجزمين، وينجزم بينهما" أن الأصمعي أنشد سيبويه أبياتاً عن أبي عمرو لبعض بني أسد[٢]:

إِنْ يَبخَلُوا أَوْ يَجبُنُوا أو يَغْدرُوا لا يَحْفِلُوا

يَغْدُوا عَلِيكَ مُرْجَّلِينَ كَأنَّهُمْ لَمْ يَفْعلُوا

فالشاهد هنا هو جزم "يغدوا" على البدل من "لا يحفلوا".

ثامناً: اهتمام سيبويه برأي أبي عمرو في القراءات:

اهتم سيبويه بإيراد رأي أبي عمرو حتى في تضعيف القراءة في قوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[٣]. حيث قرأ ابن مروان "أطهر" بالنصب على الحال، والأصل أن تكون "هُنَّ" فصلاً بين المبتدأ "هؤلاء بناتي" والخبر "أطهرُ"، هذا رغم كون سيبويه لا يجيز الطعن في القراءة،وصّرح في غير موضع بأن القراءة هي السنة[٤].

وقد وضَّح ذلك فقال: "فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحناً"[٥].

---

(١) الكتاب: ٣/ ٦٨.

(٢) المصدر نفسه: ٣/ ٨٦، ٨٧.

(٣) هود: ٧٨.

(٤) الكتاب: ١/ ١٤٨.

(٥) المصدر نفسه: ٢/ ٣٩٦.

وهكذا نجد سيبويه آخذاً من أبي عمرو ناقلاً مستشهداً محتجاً به، حتى بلغت مواضع ذلك خمسة وأربعين موضعاً نكتفي منها بما أوردناه، ولمن شاء أن يستزيد فليراجعها[١].

والخلاصة أن سيبويه نهل من علم أبي عمرو،وأنه كان عنده حجة، وكان له إماماً.

٦- وفاته:

كما اخْتُلِفَ في اسم أبي عمرو، وفي مولده، كذلك حدث الخلاف في وفاته، فقيل كانت وفاته سنة (١٥٤هـ)، قال ابن قتيبة: كانت وفاة أبي عمرو في طريق الشام، وذلك أنه خرج إليها يجْتدى عبد الوهاب بن إبراهيم، فمات سنة أربع وخمسين ومائة[٢]، وقيل مات سنة (١٥٧هـ) سبع وخمسين ومائة في نفس السنة التي مات فيها أخوه سفيان ابن العلاء، قال الأصمعي: عاش أبو عمرو بن العلاء ستاً وثمانين سنة. وقال خليفة بن الخياط وحده: مات أبو عمرو،وأبو سفيان ابنا العلاء سنة سبع وخمسين ومائة[٣]، وقيل توفي سنة (١٥٥هـ)، وقيل سنة (١٥٧هـ)، وقيل: سنة (١٤٨هـ)[٤].

---

(١) الكتاب: ٣/ ٢٠٦، ٣/ ٢١٧، ٣/ ٢٢٥، ٣/ ٢٤٢، ٣/ ٢٥٣، ٣/ ٢٩٣، ٣/ ٢٩٤، ٣/ ٢٩٥، ٣/ ٣٠٣، ٣/ ٣٤٥، ٣/ ٣٤٧، ٣/ ٣٦١، ٣/ ٤٣٧، ٣/ ٤٥٧، ٣/ ٤٧٢، ٣/ ٥٠٦، ٣/ ٥٠٨، ٣/ ٥٤٩، ٣/ ٥٥١، ٣/ ٥٨٤، ٤/ ٦٣، ٤/ ٦٥.

(٢) طبقات النحويين واللغويين: ٤٠، البداية والنهاية: ٩/ ٥٣٢.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٦/ ٤١٠.

(٤) النشر: ١/ ١٠٩.

ولكن الراجح أنه توفي سنة أربع وخمسين ومائة، كما جاء في معظم الأقوال التي سبق أن أوردناها والتي تحدثت عنها معظم المراجع[١].

(١) طبقات النحويين واللغويين: ٤٠، البداية والنهاية: ٩/ ٥٣٢، وسير أعلام النبلاء: ٦/ ٤١٠، والنشر: ١٠٩.

الفصل الثاني

أهمية لهجة تميم في العربية

المبحث الأول: التعريف بقبيلة تميم وبطونها.

المبحث الثاني: أهمية تميم في القراءات القرآنية

وفيه:

أ- ما جاء من القرآن المجمع عليه على لهجة تميم.

ب- ما جاء من القراءات السبع على لهجة تميم.

ج- ما جاء في بقية العشر على لهجة تميم.

د- ما جاء من الشواذ على لهجة تميم.

المبحث الأول: قبيلة تميم وبطونها

نسبها:

تنسب قبيلة تميم إلى تميم بن مُر بن أُد بن طابخة بن إلياس بن مضر[١]، وهي عظيمة العدد، وكثيرة الفروع، والبطون؛ حيث يربو عدد فروعها على الخمسين فرعاً، عدا البطون والفخوذ[٢]، وذكر أن طابخة هذا اسمه عمر بن إلياس بن مضر[٣].

وتميم من قبائل طابخة، وقد سكنت جانباً كبيراً من الساحل الشرقي لبلاد العرب، أي أنها اتخذت نجداً مواطناً لها، وجزءاً كبيراً من البحرين[٤]، حيث امتدت منازلها من الدهناء إلى الفرات، قال القلقشندي: "وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة، واليمامة، وامتدت إلى العزيب من أرض الكوفة، ثم تفرقوا بعد ذلك إلى الحواضر، ولم يبق منهم بادية، وورث مساكنهم غزية من طيء، وخفاجة من بني عقيل ابن كعب"[٥].

---

(١) جمهرة أنساب العرب: ١/ ٢٠٧، وصبح الأعشى: ١/ ٤٠٠.

(٢) النحو والصرف بين التميميين والحجازيين: ٢٢.

(٣) صبح الأعشى: ١/ ٤٠١.

(٤) البحرين المقصود بها حينئذ منطقة الإحساء، وليست دولة البحرين الحالية.

(٥) صبح الأعشى: ١/ ٤٠١.

ومن بطون تميم: بنو العنبر، وهم بنو العنبر بن عمرو بن تميم، وإليهم ينسب جديلة بن عبد الله العنبري الصحابي[١].

ومنهم أيضاً بنو حنظلة... وهم بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، ويقال لهم حنظلة الأكرمون، وقال الجوهري: وهم أكبر قبيلة في تميم[٢].

"ومن حنظلة بنو يَرْبُوْع بفتح الياء المثناة تحت، وسكون الراء المهملة، وضم الباء الموحدة، وسكون الواو، وعين مهملة في الآخر، وهم بنو يربوع بن حنظلة، ومن بني يربوع بنو العنبر بن يربوع، ومنهم سجاح التي تنبأت في زمن مسيلمة الكذاب، وهم غير بني العنبر المقدم ذكرهم[٣].

منازل تميم:

أورد الأصفهاني منازل تميم، فقال: "وأما سعد بن زيد مناة فأقصاها يبرين، وهو بحذاء عمان، وينزله منهم بنو عوف بن سعد، وناس من بني عوف بن كعب، وأخلاط من بني سعد، ثم هم متصلون إلى الإحساء"[٤].

وقال يذكر منازل بني مالك بن سعد التميميين: "ثم لبنى مالك من ناحية طويلع قريتان، يقال لهما "ثيتل"، "والنباح"، ولهما بناحية اليمامة قرى

---

(١) صبح الأعشى: ١/ ٤٠١.
(٢) لسان العرب: مادة (ح.ن.ظ.ل) ١١/ ١٨٤.
(٣) صبح الأعشى: ١/ ٤٠١.
(٤) المصدر نفسه: ١/ ٤٠١.

كثيرة، ولهم وراء الدهناء ماءان عظيمان، يقال لهما "وسيع"، "ودحرض"، وفيهما قال الشاعر[١]:

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدَّحْرَضِينَ فَأَصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضَ الدَّيْلَمِ

وقال أيضاً: "والربيعة لبني ربيع بن الحارث، وهم مختلطون بالصعاب، والصعاب أسفل من الدو، والسيدان هم وبنو الحرماز بن مالك في مياه كثيرة، منها مسلحة، والوفراء وكاظمة، وهم متصلون إلى سفوان من يبرين، وذلك أكثر من مسيرة شهر، وعرضهم من البحرين إلى الدهناء، ووراء الدهناء عشر وزيادة[٢].

الناظر في خريطة بلاد العرب يجد أن تميماً قد سكنت معظم بلاد نجد، وهجر، والقصيم؛ حيث منازل بلعنبر، وبلهجيم، ومنازل يربوع، وبني دارم، ونهشل، وفقيم، وغيرها من القبائل التميمية[٣].

والخلاصة: أن تميماً سكنوا جانباً من الساحل الشرقي لبلاد العرب، ومن ذلك هجر والإحساء وجزء كبير من وسط بلاد نجد؛ حيث امتدت منازلهم من الدهناء إلى الفرات، وهذا يدل على سيادتها بين القبائل في شرق جزيرة العرب، وكثرة منازل أهلها، وبطونها، وأفخاذها، وعشائرها.

---

(١) سبق تخريجه: ص٣٤.

(٢) صبح الأعشى: ١/ ٤٠١.

(٣) النحو والصرف: ٣٢ فما بعدها.

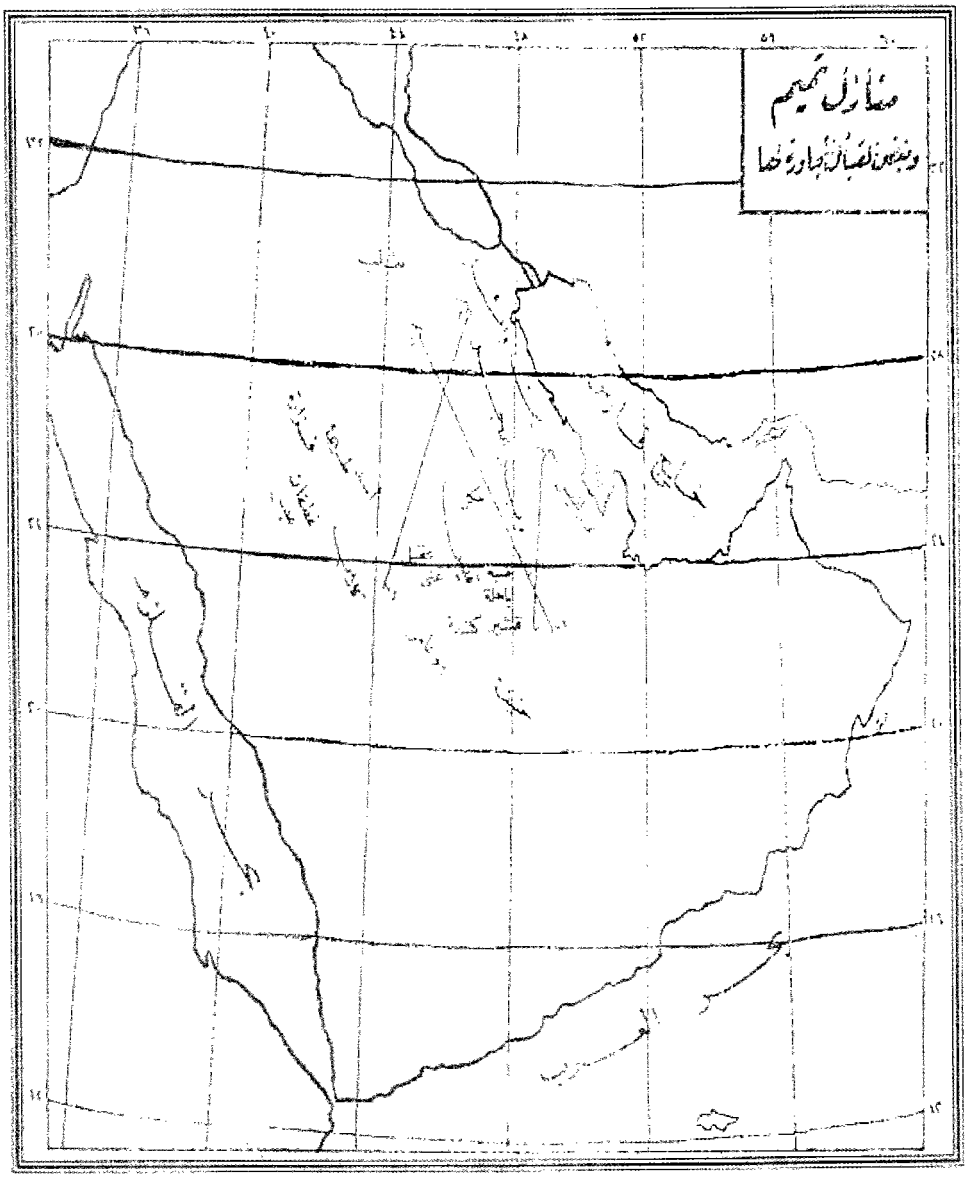

المرجع

خريطة منشورة بكتاب قلب جزيرة العرب

وكتاب لغة تميم دراسة وصفية تاريخية

المبحث الثاني: أهمية تميم في القراءة القرآنية

أ- ما جاء من القرآن المجمع عليه على لهجة تميم:

اتفق العلماء على أن اللهجة التميمية من اللهجات الفصحى المشهود لها بين لهجات العرب، وهي من اللهجات التي كان لها سلطان ونفوذ على سائر اللهجات العربية الأخرى، لذا كانت القبيلة ولهجتها هي إحدى القبائل العربية التي شرفها الله- تعالى- بنزول القرآن بلهجتها، غير أن تميماً تمتعت بميزات، انفردت بها على سائر القبائل غير الحجازية، ومن هذه المزايا إجماع القراء على القراءة وفق لهجة تميم، كما سنورد ذلك فيما يلي:

أولاً: الهمز:

الهمز من أصعب الحروف في النطق، وذلك لبعد مخرجها؛ إذ تخرج من أقصى الحلق، كما اجتمع فيها صفتان من صفات القوة: وهما الجهر والشدة[1].

"فالهمز عَلَمٌ على مشكلة من أعقد مشكلات الأصوات العربية، ويرجع ذلك إلى الاختلاف في ماهيته، وفي علاقاته، أعني تصور القدماء لطريقة إنتاجه وعلاقته بغيره من حروف المد واللين"[2].

والهمز "صوت صامت حنجري انفجاري، وهو يحدث بأن تُسَد

---

(١) القراءات وأثرها في علوم العربية: ١/ ٩٤.

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ١٧.

الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين،وذلك بانطباق الوترين انطباقاً تاماً، فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة، فيضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثاً صوتاً انفجاريا"[١]، لذا فقد عمدت بعض القبائل العربية إلى تخفيف النطق بها "ولقد اهتم علماء القراءات اهتماماً كبيراً بالهمزة، فعقدوا لها فصولاً مطولة، تحدثوا فيها عن أحكامها محققة، أو مبدلة، أو محذوفة"[٢]، "ومن الحقائق العامة أن الهمز كان خاصة من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة العربية، وشرقها "تميم"، وما جاورها. وأن تخفيف الهمز كان خاصة حضرية، امتازت بها القبائل في شمال الجزيرة وغربها"[٣].

وتكاد تجمع الروايات على أن التزام الهمز وتحقيقه من خصائص قبيلة تميم، وأن معظم قبائل الحجاز يتخلصون منها بالحذف، أو التسهيل، أو القلب إلى حرف آخر. قال أبو زيد: "أهل الحجاز، وهذيل، وأهل مكة، والمدينة لا ينبرون"[٤].

وقال عيسى بن عمر: "ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا"[٥].

---

(١) علم اللغة: د/ محمود السعران: ١٧٠.
(٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٠٥.
(٣) القراءات وأثرها في علوم العربية: ١/ ٩٤.
(٤) اللسان: ١/ ٢٢.
(٥) المصدر نفسه: ١/ ٢٢.

ومع كثرة الروايات التي تؤكد تحقيق الهمز لتميم، والتخلص منه عند الحجازيين روى أيضاً أن بعضاً من تميم يقلبون الهمزة الساكنة إلى صوت لين من جنس حركة ما قبلها، فيقولون في: رأس- بئر- لؤم على الترتيب: راس- بير- لوم[١].

وهذا لم يقتصر على تميم فقط، بل إن البيئة الحجازية التي ينسب إليها التخلص من الهمزة، ورد عنها أنها أحياناً تحقق الهمزة، كما هو الحال عند ابن كثير[٢] الذي حقق الهمز، وهو مكيٌّ، ومثال ذلك من القراءات التي حقق ابن كثير المكي فيها الهمزة ﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾[٣].

والخلاصة: أن الحكم على اللهجات ليس حكماً جازمًا، كما هو الحال في القوانين العلمية، وإنما يُكتفى عادة بالحكم على صفات لهجة من اللهجات بالكثرة الغالبة من صفاتها.

ففي لهجة التميميين الغلبة بتحقيق الهمزة، والكثرة الغالبة عند الحجازيين تسهيلها، فالأصل في لغة تميم هو تحقيقها.

وعلينا الآن أن نعرض لبعض القراءات التي تحقق فيها الهمز الذي هو سمة من سمات اللهجة التميمية، وهو مما أجمع عليه القراء.

---

(١) في اللهجات العربية: ٧٦.

(٢) النشر: ١/ ٣٠٧.

(٣) البقرة: ٢٦٤.

١. الهمزة الساكنة المكسور ما قبلها:

أجمع القراء[١] على تحقيق الهمز في ﴿أَنۢبِئۡهُم﴾ من البقرة[٢]: وكذلك ﴿نَبِّئۡنَا﴾[٣] من يوسف[٤].

٢. الهمزة المفتوحة المفتوح ما قبلها:

أجمع القراء على تحقيق الهمزة المفتوح ما قبلها[٥] في قوله تعالى: ﴿سَأَصۡرِفُ﴾[٦] من الأعراف، وكذلك قوله تعالى: ﴿مَشَارِبُ﴾[٧] من سورة طه[٨].

٣. الهمزة المكسورة المفتوح ما قبلها:

كقوله تعالى: ﴿تَبۡتَئِسۡ﴾[٩] من سورة يوسف[١٠]، من قوله تعالى: ﴿مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٍ﴾[١١] من سورة النمل[١٢].

---

(١) الحجة لأبي علي، وزاد المسير: ١/ ٦٣.
(٢) البقرة: ٣٣.
(٣) يوسف: ٣٦.
(٤) النشر: ١/ ٣٠٣.
(٥) القراءات الثماني: ١٨٦.
(٦) الأعراف: ١٤٦.
(٧) القراءات الثماني: ١٨٦.
(٨) طه: ١٨.
(٩) القراءات الثماني: ١٨٦.
(١٠) يوسف: ٦٩.
(١١) القراءات الثماني: ١٨٧.
(١٢) النمل: ٢٢.

٤. الهمزة المضمومة المفتوح ما قبلها:

أجمع القراء على تحقيق الهمزة المضمومة المفتوح ما قبلها كقوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾[١] من الأنبياء[٢]، ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾[٣] من سورة مريم[٤]، و﴿سَأُرْهِقُهُۥ﴾[٥] من سورة المدثر[٦]، ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾[٧] من سورة البقرة[٨]، ونحوها.

فالهمزة في هذه المواضع محققة في جميع القرآن، لا خلاف بين القراء في تحقيقها إلا في موضع واحد في سورة المعارج ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾[٩]، فإن نافعاً، وابن عامر أبدلا من الهمزة فيه ألفاً، فقرأ "سال سايل" بغير همز[١٠].

وأنا أرى أن هذا الإبدال على لهجة بعض من تميم، حيث ثبت عنهم فيما سبق أن عرضناه أن بعضهم يقلبون الهمزة إلى صوت لين من جنس حركة ما قبلها، كما في "رأس" التي ينطقها بعضهم "راس"، و"بئر" التي ينطقها بعضهم "بير" وهكذا "سأل سائل" إلى ياء مناسبة للكسرة، فأصبحت "سايل".

---

(١) القراءات الثماني: ١٨٦ فما بعدها.
(٢) الأنبياء: ٣٧.
(٣) القراءات الثماني: ١٨٦ فما بعدها.
(٤) مريم: ٨٣.
(٥) القراءات الثماني: ١٨٦ فما بعدها.
(٦) المدثر: ١٧.
(٧) القراءات الثماني: ١٨٦ فما بعدها.
(٨) البقرة: ٢٥٥.
(٩) المعارج: ١.
(١٠) القراءات الثماني: ١٨٦ فما بعدها.

٥. الهمزة المفتوحة المكسورة ما قبلها:

قرأ جميع القراء[١] بتحقيق الهمزة المفتوحة المكسور ما قبلها، كقوله تعالى: ﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾[٢] من سورة البقرة[٣]، وكذلك قوله: ﴿فَبِئْسَ﴾[٤] من سورة آل عمران[٥]، و ﴿لَيُبَطِّئَنَّ﴾[٦] من سورة النساء[٧]، ﴿وَإِذَا قُرِئَ﴾[٨] من سورة الأعراف[٩].

٦. الهمزة المكسورة المكسور ما قبلها:

أجمع القراء على تحقيق الهمزة المكسورة المكسور ما قبلها[١٠]، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلْخَاطِئِينَ﴾[١١] من سورة يوسف[١٢]، و﴿ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾[١٣] من سورة الحجر[١٤]، و﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾[١٥]

---

(١) القراءات الثماني: ١٨٨.
(٢) البقرة: ٢٦٤.
(٣) القراءات الثماني: ١٨٨.
(٤) المرجع نفسه: ١٨٨.
(٥) آل عمران: ١٨٧.
(٦) القراءات الثماني: ١٨٨.
(٧) النساء: ٧٢.
(٨) القراءات الثماني: ١٨٨.
(٩) الأعراف: ٢٠٤.
(١٠) القراءات الثماني: ١٨٨.
(١١) المرجع نفسه: ١٨٨.
(١٢) يوسف: ٢٩.
(١٣) القراءات الثماني: ١٨٨.
(١٤) الحجر: ٩٥.
(١٥) القراءات الثماني: ١٨٨.

من سورة قريش[١]، ونحوها، فلا خلاف بين القراء أنهم يحققون هذه الهمزة في جميع القرآن.

٧. الهمزة المضمومة المضموم ما قبلها:

أجمع القراء أيضاً على تحقيق الهمزة المضموم ما قبلها[٢] كما في قوله تعالى: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾[٣]. و ﴿رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾[٤] سورة الصافات[٥]، وما أشبهها.

فلا خلاف بين القراء أنهم يهمزون في جميع القرآن بأي حركة تحركت بشرط أن يكون ما قبلها مضموماً[٦].

فالذي يلفت النظر هنا وضوح لهجة تميم في القرآن الكريم في تحقيق هذه الهمزات على لهجة القبيلة، رغم أن كثيراً من القراء كابن كثير قارئ مكة كان يعيش في بيئة لا تهمز، ولكنه في قراءته حقق الهمز كما عن التميميين، وهذا يدل على قوة هذه القبيلة وفصاحة لهجتها.

ومعنى أن جميع القراء يهمزون، ويحققون في هذه المواطن أننا لا نستطيع أن نعتمد على بيئة القارئ في تحديد اللهجة، أي أن اللغة الفصحى

---

(١) قريش: ١.
(٢) القراءات الثماني: ١٨٨.
(٣) المائدة: ٦.
(٤) القراءات الثماني: ١٨٨.
(٥) الصافات: ٦٥.
(٦) القراءات الثماني: ١٩٠.

هي الأولى، والأعم، والأشمل، وهي صاحبة السيادة، وهذا ما جعل الدكتور إبراهيم أنيس يطلق عليها لغة الخاصة، أو اللغة الأدبية النموذجية[١]، وهذه اللغة هي التي كان يستخدمها الخواص من الناس في الشعر، والخطب، وغيرها.

ثانياً: ظاهرة التذكير والتأنيث:

تصحب الاسم في العربية علامات للدلالة على تأنيثه كالتاء، والألف المقصورة، والألف الممدودة، وهناك أسماء مؤنثة تأنيثاً لفظياً، دون علامة كالشمس، والقمر، ونحو ذلك.

ثم إن فيها أسماء وردت مذكرة مرة، ومؤنثة مرة، وذلك هو الجنس الجمعي الذي يفرق بينه وبين واحدة بالتاء، مثل: تمر وتمرة، ونحل ونحلة، وهذا الاسم يذكّره التميميون، يقول ابن مالك: "والجنس المميز واحد بها- أي التاء- يؤنثه الحجازيون، ويذكره التميميون، والنجديون"[٢]، وقد جاء القرآن المجمع عليه بما يوافق اللهجة التميمية، سواء منها ما كان مؤنثاً، أم من اسم الجنس الجمعي، كما هو على النحو الآتي:

أ- المؤنث الحقيقي:

الكلمة "بقر"، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ﴾[٣] واضح أن القرآن جاء بلفظ البقر مذكراً على النهج التميمي، وإلا لقال "تشابهت"

---

(١) في اللهجات العربية: ٧٧ فما بعدها.

(٢) البحر: ٣/ ٣٨٠، تسهيل الفوائد: ٢٥٤.

(٣) البقرة: ٧٠.

ولقد وردت الكلمة في ثلاث آيات[١]، ولم يحدد السياق جنس الكلمة إلا في الآية السابقة.

ب- المؤنث المجازي:

الألفاظ الواردة في كتاب الله على لهجة تميم بالتذكير من القرآن المجمع عليه واستطعت حصرها هي: سبيل، وصراط، وطريق، وسوق. والآن نبين أهمية تميم من الاستعمال القرآني لها فيما يلي:

١. السبيل:

تذكر الروايات أن السبيل مذكر عند تميم، وأهل نجد، ومؤنث عن أهل الحجاز[٢]، وعلى ذلك فقد جاء من القرآن على لهجة تميم آيات كثيرة منها:

أ- قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾[٣].

ب- وقوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾[٤].

ووردت الكلمة "السبيل" في أحيان أخرى مؤنثة على لهجة الحجازيين، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٥]. ومعنى ذلك أن القرآن استخدم كلتا اللهجتين الحجازية والتميمية في هذه الكلمة على السواء.

---

(١) البقرة: ٧٠، الأنعام: ١٤٤، ١٤٦.

(٢) البحر المحيط: ٣/ ١٠٩.

(٣) الأعراف: ١٤٦.

(٤) الأعراف: ١٤٦.

(٥) يوسف: ١٠٨.

٢. الصراط:

وردت الكلمة "الصراط" في القرآن خمساً وأربعين مرة مذكرة[١] على لهجة تميم، وهي مؤنثة عند غيرهم، ومما جاء من الكلمة "الصراط" مذكرة على لهجة تميم الآيات التالية:

أ. قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[٢].

ب. ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[٣].

ج. قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[٤].

وعلى هذا تذكير الكلمة "الصراط" المذكورة في القرآن على لهجة تميم، ولم ترد مؤنثة على لهجة الحجاز.

٣. الطريق:

وردت أيضاً تذكير الكلمة "الطريق" على لهجة تميم، وتأنيثها عند غيرها، ومثالها من القرآن قوله تعالى: ﴿ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ

---

(١) الفاتحة: ٦، ٧، البقرة: ١٤٣، ٢١٣، آل عمران: ٥١، ١٠١، المائدة: ١٦، الأنعام: ٣٩، ٨٧، ١٢٦، ١٦١، الأعراف: ٧، يونس: ٢٥، هود: ٥٦، إبراهيم: ١، الحجر: ٤١، النحل: ١٦، ١٢١، مريم: ٣٦، طه: ١٣٥، والحج: ٢٤، ٥٤، المؤمنون: ٧٣، ٧٤، النور: ٤٦، سبأ: ٦،يس: ٤، ٦١، ٦٤، الصافات: ٢٣، ١١٨، ص: ٢٢، الشورى: ٥٢، ٥٣، الزخرف: ٤٣، ٦١، ٦٤، الملك: ٢٢، النساء: ٦٨، مريم: ٤٣، الفتح: ٢، ٢٠، الأعراف: ٧، الأنعام: ١٥٣.

(٢) الفاتحة: ٦.

(٣) البقرة: ١٤٢.

(٤) البقرة: ٢١٣.

مُّسْتَقِيمٍ ﴾[١]. وقوله تعالى: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ﴾[٢].

٤. السوق:

من الكلمات المذكرة تميمياً والمؤنثة حجازياً الكلمة "السوق" لكنها جاءت في القرآن بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾[٣]، فالأسواق جمع سوق، فجمعت على أفعال.

وخلاصة القول: إن القرآن استخدم هذه الألفاظ مذكرة، والتذكير فيها إنما هو سمة لهجة تميم، وتأنيث هذه الألفاظ سمة من سمات لهجة الحجاز.

ثالثاً: الإدغام:

ظاهرة الإدغام من الظواهر التي تميزت بها قبيلة تميم. قال ابن خالويه: "الإظهار لهجة الحجازيين والإدغام لهجة تميم"[٤]، وبهذا ذهب الدكتور إبراهيم أنيس فقال: "يمكن الحكم أن القبائل العربية التي عُرفت بالإدغام هي: تميم، طيء، أسد، بكر بن وائل، تغلب، عبد قيس"[٥].

---

(١) الأحقاف: ٣٠.
(٢) طه: ٧٧.
(٣) الفرقان: ٧.
(٤) الحجة لابن خالويه: ٦٩.
(٥) في اللهجات العربية: ٧٣.

وبحكم أن الإدغام من ظواهر لهجة تميم نعرض لأمثلة من القرآن المجمع عليه مدغمة على لهجة تميم فيما يلي:

١. في قوله تعالى: ﴿مَن يَرْتَدَّ﴾[١]، جاء الإدغام؛ لأنها مجزومة[٢]، "وإدغام المجزوم لغة تميم"[٣]، وهذا من القرآن المجمع عليه على لهجة هذه القبيلة.

٢. في قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ﴾[٤].

٣. في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ﴾[٥].

٤. وفي قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾[٦].

فالإدغام في هذه الآيات جاء على لهجة تميم، مما أجمع عليه القراء، ولا يفوتنا الإشارة هنا إلى أن القرآن جاء وفق لهجة الحجاز في سورة الأنفال بعدم الإدغام في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[٧].

وتجدر الإشارة هنا أيضاً إلى أن الإدغام نُسب إلى شيخ بحثنا أبي عمرو بن العلاء القائل: "الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها، ولا يحسنون غيره"[٨]. وهذا ما نتناوله بالتفصيل في الفصل الرابع.

---

(١) المائدة: ٥٤.
(٢) النشر: ٢/ ١٩١.
(٣) شرح شافية ابن الحاجب: ٢/ ٢٣٨.
(٤) البقرة: ٢٣٣.
(٥) البقرة: ٢٨٢.
(٦) الحشر: ٤.
(٧) الأنفال: ١٣.
(٨) النشر: ١/ ٢١٦.

وأخيراً يمكنني القول بأن ظاهرة الإدغام تؤثر نحوياً وصرفياً في المفردات اللغوية. فيكون التأثير نحوياً عندما يكون الإدغام في كلمتين، وذلك بتحويل حركة الكلمة الأولى فتحة، أو ضمة، أو كسرة إلى سكون مناسبة للإدغام، وإيجاد الحرف المدغم الجديد في صورة الإدغام، كما في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا﴾[1]، ومن كلام العرب "وارْدُد طلباً".

ويكون ظاهرة صرفية عند ما يكون الإدغام في كلمة واحدة، فإن الإدغام ساعتها يكون قد حدث في داخل بنية كلمة واحدة، ومن ذلك "قَطَّع"، و"وتدَّ"، "سُكّر" التي أصلها "قطْطَع" "سكْكَر"، وأمثالها.

رابعاً: إلزام المثنى الألف في حالات الإعراب الثلاث:

اشتركت مجموعة من القبائل العربية في لزوم المثنى الألف رفعاً، ونصباً، وجراً، فقالوا: جاء الرجلان، ورأيت الرجلان، ومررت بالرجلان[2].

وفي لزوم المثنى الألف وردت قراءات منها:

قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[3] قرأ أبو عمرو "إن هذين" وقرأ الباقون "هذان" بالألف[4]، وتنسب هذه اللهجة إلى قبائل كثيرة وهي

---

(١) النور: ٤٣

(٢) شرح التسهيل: ١/ ٦٦، البحر المحيط: ٦/ ٢٥٥.

(٣) طه: ٦٣.

(٤) النشر: ٢/ ٢٤١.

كنانة، وبلحارث ابن كعب، وبلعنبر، وبنو الهجيم، وبطون من ربيعة،وبكر بن وائل، وزبيد، وخثعم، وهمدان، ومراد، وعذرة[١].

ويهمنا من هذه القبائل التي تلتزم الألف في الأحوال الثلاث في المثنى قبيلتا بلعنبر، وبلهجيم، التميميتين؛ لأنهما فرع من قبيلة تميم، موضوع بحثنا، ومعنى ذلك أن إلزام المثنى الألف ينسب إلى هاتين القبيلتين التميميتين، وأن القرآن المجمع عليه جاء بهذه اللهجة، فهذا يعني أن القرآن جاء في هذه الآية على لهجة تميم.

خامساً: حذف خبر لا النافية للجنس:

من الظواهر التميمية التي جاء القرآن المجمع عليه بين القراء بها حذف خبر لا النافية للجنس فقد "أوجب التميميون إسقاط خبر لا النافية للجنس إذا عُلِم، وجعلوه من الأصول المرفوضة، ولم يلفظوا به ألبتة"[٢].

ولقد جاء على لهجة تميم من القرآن المجمع عليه حذف خبر لا النافية للجنس وجوباً قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾[٣]، قال أبو حيان عند تفسير هذه الآية: "والظاهر أن خبر "لا عاصم" محذوف؛ لأنه إذا كان كهذا الموضوع حذفه بنو تميم"[٤]، وقال ابن يعيش: "بنو تميم لا يجيزون ظهور خبر لا ألبتة، ويقولون هو من الأصول

---

(١) البحر: ٦/ ٢٥٥، همع الهوامع: ٤١.
(٢) النحو والصرف بين التميميين والحجازيين: ٧٠.
(٣) هود: ٤٣.
(٤) البحر المحيط: ٥/ ٢٢٧.

المرفوضة"[١].

ومن هنا فخبر لا محذوف وفقاً للهجة التميمية، وهذا ما جاء به القرآن المجمع عليه.

سادساً: القيِّوم والقيِّام:

أهل الحجاز يقولون القيَّام، والصيِّاع، فيقلبون عين فعّال وفيْعُول الواوى العين ياء.

وغيرهم من العرب يصحح،ولا يفعل مثلما فعلوا، ومن الذين يصححون قبيلة تميم[٢].

ومن الآيات التي جاء فيها عين فعَّال آية الكرسي، وأول آل عمران قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[٣]. قرأ الجمهور ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾[٤]. وقال الفراء عند قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ قراءة العامة[٥]. والقيوم هو فيعول من قام وأصله قيووم فلما سبقت الياء الواو والأول ساكن أبدل من الواو ياء وأدغمت الياء في الياء وكان الرجوع إلى الياء أخف من رجوع الياء إلى الواو، وهو نعت الله، أو خبر بعد خبر، أو بدل من هو[٦].

---

(١) الأشباه والنظائر في النحو: ١/ ٨٢.
(٢) النحو والصرف بين التميميين والحجازيين: ٢٢٥.
(٣) البقرة: ٢٥٥، آل عمران: ٢.
(٤) تفسير الثعالبي: ١/ ٢٤١، الدر المنثور: ٢/ ١٤١.
(٥) لسان العرب: مادة (ق.و.م) ١٢/ ١٣٦.
(٦) معاني القرآن: ١/ ٢٦٠، إعراب القرآن: ١/ ١٣٦.

فالخلاصة: أن القيوم هي قراءة الجمهور، وهي لهجة تميم، فالقرآن المجمع عليه جاء على لهجة تميم في هذه الآية.

ب- ما جاء من القراءات السبع على لهجة تميم:

بعد عرضنا لما جاء من القرآن المجمع عليه على لهجة تميم نعرض في هذه الصفحات لما جاء من القراءات السبع على لهجة القبيلة باعتبارها إحدى القبائل التي اعتمدت عليها اللغة الفصحى، ولسعة انتشارها نزل من القراءات السبع ما وافق لغتها، وفيما يأتي عرض للقراءات السبع التي نزلت على لهجتها، وتتمثل في الظواهر التالية:

أولاً: ما كان على ثلاثة أحرف أوله مضموم من الأسماء:

كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم في عينه لغتان: الضم، والإسكان نحو "العسر" و"الهزؤ". حيث وقع، ومنه قوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾[1]،قال الأخفش: "وزعم عيسى بن عمر أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه، ومما ورد من هذا القبيل على لهجة تميم الكلمة "هُزْءاً" قرأها حمزة وإسماعيل عن نافع ساكنة الزاي... ولغة التخفيف لغة تميم"[2]، ومنها الكلمة "رُسْلنا"[3]. حيث وقعت في القرآن.

وكذلك الكلمة "عُرْباً" من قوله تعالى في سورة الواقعة ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ

---

(١) البقرة: ٦٧.

(٢) حجة القراءات: ١/ ١٠١، والنشر: ٢/ ١٦٢.

(٣) النشر: ٢/ ١٦٢، وسيأتي تفصيل ذلك فيما بعد.

أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[١] قال ابن عباس: "سألت أبا عمرو فقرأ "عربا" مثقلاً، وسألته عن "عربا" فقال تميم تقولها ساكنة"[٢]، "وممن قرأها بالإسكان حمزة، وخلف العاشر"[٣].

ثانياً: ما جاء مفتوح الفاء على لهجة تميم:

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ ﴾[٤]. قرأ عاصم وحمزة بفتح الضاد[٥]، وهو موافق لغة تميم، وقرأ الباقون بضم الضاد فيها[٦]، قال الفراء: "الضم لغة قريش، والفتح لغة تميم"[٧] وعليه، فضُعْف لغة قريش، وضَعْف لغة تميم.

ثالثاً: الكلمة "ربوة":

في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ ﴾[٨]، قرأ ابن عامر، وعاصم "بربَوة" بفتح الراء، وهي لغة تميم[٩]، وقرأ الباقون بضمها "برُبْوة"[١٠] وهي لغة الحجاز[١١].

---

(١) الواقعة: ٣٦، ٣٧.
(٢) القراءات السبع: ١/ ٦٢٢.
(٣) النشر: ٢/ ١٦٢.
(٤) الروم: ٥٤.
(٥) النشر: ٢/ ٢٥٩، والقرطبي: ١٤/ ٤٦.
(٦) النشر: ٢/ ٢٥٩.
(٧) القرطبي: ١٤/ ٤٦.
(٨) البقرة: ٢٦٥.
(٩) حجة القراءات: ١/ ١٤٦، وابن كثير: ١/ ٣٢٠، والنشر: ٢/ ١٧٤.
(١٠) النشر: ٢/ ١٧٤.
(١١) اللسان: ١٤/ ٣٠٦.

رابعاً: الكلمة "بمصيطر":

في قوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[١] رواها هشام بالسين في الغاشية والطور[٢]، وقرأها هارون الأعور بمسيطر بفتح الطاء، والمسيطرون، وهي لغة تميم[٣] وقال د. محمد سالم محيسن: "وجه قراءة السين، أنها على الأصل، ولو كانت الصاد هي الأصل ما رجعت إليه السين، لأن الأقوى لا ينقل إلى الأضعف، وإنما ينقل الأقوى أبداً، والصاد أقوى من السين، لما في الصاد من صفتي الإطباق، والاستعلاء، الموجودين في الصاد، والطاء"[٤] وعلى كل حال فجميع هذه التوجيهات ليست غريبة فسيأتي الكلام عنها في الإدغام وهو من خواص لهجة تميم.

خامساً: الكلمة "صنوان":

في قوله تعالى: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾[٥]، قرأ البصريان أبو عمور، ويعقوب، وابن كثير، وحفص بالرفع[٦]، والرفع لغة تميم[٧].

سادساً: قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾[٨]، وقرئ بالرفع "بشرٌ" على لغة تميم[٩].

---

(١) الغاشية: ٢٢.
(٢) النشر: ٢/ ٢٨٢.
(٣) القرطبي: ٢٠/ ٢٧.
(٤) القراءات وأثرها في علوم العربية: ١/ ٢١٢.
(٥) الرعد: ٤.
(٦) النشر: ٢/ ٢٢٣.
(٧) البيضاوي: ٣/ ٣١٨.
(٨) يوسف: ٣١.
(٩) القرطبي: ١٧/ ٢٧٩، والبيضاوي: ٣/ ٣١٨.

سابعاً: قوله تعالى: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ [١]، قرأ ابن عامر، وأبو بكر بضم الراء في "يعرُشون"، وقرأ الباقون بكسرها في الكلمة "يَعْرِشُون"[٢] قال الكسائي: "ضم الراء لغة تميم، والرفع لغة الحجاز"[٣].

ج- ما جاء عند بقية العشرة على لهجة تميم:

بعد أن عرضنا لما جاء من القراءات السبع على لهجة تميم نعرض في هذه الصفحات لما جاء من القراءات الثلاث: المكملة للعشر على لهجة تميم، ويمثلها أعلامها القراء الثلاثة: أبو جعفر[٤]، ويعقوب [٥]، وخلف[٦]، ولقد وضحت في ظواهر صرفية، ونحوية نعرضها، كما يأتي:

أولاً: الهمزة:

سبق أن أوردنا أن تحقيق الهمز من خصائص تميم، وجاءت قراءات للثلاثة المكملين للعشر بتحقيقها، أي بتحقيق الهمزة التي هي خاصية لتميم متمثلة فيما يأتي:

---

(١) الأعراف: ١٣٧.
(٢) النشر: ٢/ ٢٠٤.
(٣) القرطبي: ٧/ ٢٧٢.
(٤) يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، ت (٢٢٨)هـ، النشر: ١/ ١٧٨.
(٥) أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي، وهو من علماء الطبقة الخامسة، كان إمام كبيراً وثقة ت(٢٠٥)هـ، النشر: ١/ ١٧٨.
(٦) أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزاز ت: (٢٢٩)هـ، النشر: ١/ ١٩١.

١. في قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[١]، "قرأ عاصم ويعقوب بالهمزة"[٢]، "وقيل: لا وجه له إلا اللغة المحكية عن العجاج أنه كان يهمز العألم والخأتم"[٣].

٢. في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾[٥]، قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، وخلف بتحقيق الهمزتين[٦].

ثانياً: الإدغام:

سبقت الإشارة إلى أن الإدغام اشتهرت به تميم، ولقد وردت قراءات لبقية العشرة على لهجة تميم في هذه الظاهرة، نوردها فيما يأتي:

١. إدغام الثاء مع التاء كما في قوله تعالى: ﴿لَبِثْتَ﴾[٧]، ﴿لَبِثْتُمْ﴾[٨]، قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر بالإدغام، أي إدغام الثاء مع التاء "لبتَّ، ولبتمَّ،" وقرأ الباقون بالإظهار[٩]، والإدغام لهجة تميم[١٠].

---

(١) الكهف: ٩٤.
(٢) النشر: ٢/ ٣٠٦.
(٣) البحر: ٦/ ١٦٣.
(٤) البقرة: ٢٨٢.
(٥) النمل: ٢٩.
(٦) النشر: ١/ ٣٠٠.
(٧) البقرة: ٢٥٩.
(٨) الكهف: ١٩.
(٩) النشر: ١/ ١٤.
(١٠) الحجة: ٣/ ٣٤٣.

٢. إدغام الذال في التاء، نحو ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾[١]، و﴿عُذْتُ بِرَبِّي﴾[٢] فقرأ بإدغامها في التاء أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ الباقون بالإظهار[٣]، فقالوا "فنبتُّها"، و"عُتُّ بربي".

٣. إدغام النون في الواو نحو ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾[٤] قرأ الكسائي ويعقوب بإدغامها في الواو[٥].

ثالثاً: الضمائر:

أ- ضمير المفرد المتكلم:

في قوله تعالى: ﴿أَنَا۠ أُحْىِۦ﴾[٦]، وقوله: ﴿أَنَا۠ أَخُوكَ﴾[٧] أثبت أبو جعفر، ونافع الألف في الوصل، إذا لقيتها همزة في كل القرآن[٨]، وإثبات الألف في الوصل ينسب إلى بني تميم، وحذفها إلى الحجاز[٩].

ب- ضمير الغيبة:

اختلفوا في الهاء من قوله تعالى: "فهو- وهي" إذا كان قبلها لام، أو

---

(١) طه: ٩٦.
(٢) الدخان: ٢٠.
(٣) النشر: ٢/ ١٤.
(٤) يس: ١، ٢.
(٥) النشر: ٢/ ١٤.
(٦) البقرة: ٢٥٨.
(٧) يوسف: ٦٩.
(٨) الحجة: ٢/ ٣٩٤، الإتحاف: ١/ ١٤٨.
(٩) الإتحاف: ١٩٢.

واو، أو ثم، أو فاء، فقرأ ابن كثير، وابن عامر، وحمزة: "وهُو- فهُو- لهُو- ثم هُو- فهُي- وهُي" بتحريك الهاء في ذلك كله[١]، وإسكان الهاء ينسب إلى تميم، ومن يجاورهم في وسط شبه الجزيرة، وشرقيها[٢].

رابعاً: ضم فاء الكلمة:

في قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ﴾[٣] قرأ أبو جعفر، ويعقوب بضم الراء، والباقون بكسرها[٤]، وضم الراء من سمات تميم، "فإذا كان الحجازيون يستعلمون الكسر، فإن قبائل تميم، وقيس[٥]، وأسد[٦]، وبكر[٧]، تذهب إلى الضم، وهي من القبائل التي تسكن وسط شبه الجزيرة العربية، وشرقيها.

هذه بعض القراءات التي جاءت على لهجة تميم لبقية القراء الثلاثة المكملين للعشرة، وهم أبو جعفر، ويعقوب، وخلف، وهذا ما استطعت حصره في هذا المقام.

د- ما جاء من القراءات الشواذ على لهجة تميم:

قبل أن نعرض لما جاء من القراءات الشاذة على لهجة تميم نعرض للمقصود بالقراءة الشاذة، ونعرّفها.

---

(١) الحجة: ١/ ٣٨٢، والإتحاف: ١٦٠.
(٢) شرح المفصل: ٩/ ١٣٩.
(٣) المدثر: ٥.
(٤) الإتحاف: ٥٢٦.
(٥) المحتسب: ١٦٨.
(٦) البحر: ٥/ ٢١١.
(٧) المصدر نفسه: ٢/ ٣٩٨.

فالشذوذ لغة: هو مصدر شذ يشذ الرجل شذوذاً: أي انفرد، وندر عن الجمهور، فهو شاذ، وشذ الرجل إذا انفرد عن أصحابه، وكذلك كل شيء منفرد، فهو شاذ[١].

وفي الاصطلاح: هي كل قراءة فقدت ركناً أو أكثر من أركان القراءة المقبولة[٢].

أنواع القراءات الشاذة:

يمكن تقسيم القراءات الشاذة إلى أربعة أقسام كما يأتي:

النوع الأول: ما وافق الرسم، والعربية، ولكنه لم يصح في النقل بشكل يفيد القطع، ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾[٣] بالحاء المهملة في "ننجيك" أي تكون "ننحيك" وبفتح اللام في "خلفك"[٤] أي تكون "خلَفك".

النوع الثاني: ما وافق الرسم، وصح النقل، ولا وجه له في العربية.

وهذا النوع قال عنه ابن الجزري: "لا يصدر مثل هذا إلا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحققون والحفاظ الضابطون وهو قليل جداً، بل لا يكاد يوجد[٥]، ومثاله رواية خارجة عن نافع

---

(١) لسان العرب: مادة (ش.ذ.ذ) ٥/ ٢٨، والقاموس المحيط: مادة (ش.ذ.ذ): ١/ ٤٢٧.
(٢) الإتقان: ١/ ١٢٩.
(٣) يونس: ٩٢.
(٤) النشر: ١/ ٢٠.
(٥) المصدر نفسه: ١/ ١٦.

"معائش"[١] بالهمز[٢] بدلا من قوله تعالى: ﴿مَعَٰيِشَ﴾[٣].

النوع الثالث: ما صح نقله، ووافق العربية، ولكنه خالف الرسم:

ومثاله قراءة عمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود "فامضوا إلى ذكر الله"[٤]. بدل ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[٥].

النوع الرابع: ما وافق الرسم، والعربية، ولم ينقل ألبته:

وهذا النوع هو الذي "ردَّه أحق، ومنعه أشد، ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر، وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر محمد بن الحسن ابن مقسم البغدادي... وقد عُقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد، وحضره الفقهاء، والقراء، وأجمعوا على منعه، وأوقف للضرب، فتاب، ورجع، وكُتب عليه بذلك محضر"[٦].

هذا عن تعريف القراءة الشاذة وتصنيفها.

وبعد هذا العرض يلزمنا أن نعرض لما جاء من القراءات الشاذة على لهجة تميم وهو كما يأتي:

أولاً: كسر حرف المضارعة:

الكسرة صائت قصير، وهي أثقل من الفتحة وأخف من الضمة،

---

(١) الأعراف: ٩.
(٢) الإتحاف: ٢/ ٤٤.
(٣) الأعراف: ١٠.
(٤) الكشاف: ٤/ ١٠٥.
(٥) الجمعة: ٩.
(٦) النشر: ١/ ٢١.

والمشهور أن حرف المضارعة يحرك بالفتحة إلا إذا كان الماضي رباعياً، فإنه يضم، لكن بعض القبائل كانت تجنح على تحريك حرف المضارعة بالكسرة دائماً، من هذه القبائل تميم "فإنهم يكسرون حرف المضارعة، سوى الياء إذا لم ينضم ما بعدها"[١].

ومما وجدناه من قراءات شاذة موافقة للهجة تميم يكون فيها حرف المضارعة مكسوراً.

١. قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٢]، وقرأ عبيد بن عمير الليثي، وزيد بن حبيش، ويحيى بن وثاب، والنخعي، والأعمش بكسر النون[٣]، "نِعبد"، و"نِستعين"، وهذه لغة بني تميم الذين يكسرون حروف المضارعة سوى الياء، إذا لم ينضم ما بعدها،كما تكسر ألف الوصل[٤].

٢. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[٥]، قرأ يحيى ابن وثاب "تِركنوا"، "فتِمسكم" بكسر التاء[٦]، وكسر التاء هنا لغة تميم[٧].

---

(١) تفسير البيضاوي: ١/ ٦٩.
(٢) الفاتحة: ٥.
(٣) القرطبي: ١/ ١٤٦، البحر المحيط: ١/ ٢٣، البيضاوي: ١/ ٦٩.
(٤) القرطبي: ١/ ١٤٦، البيضاوي: ١/ ٦٩.
(٥) هود: ١١٣.
(٦) ابن خالويه: ٦١، البيضاوي: ٣/ ٢٦٧.
(٧) البيضاوي: ٣/ ٢٦٧.

٣. قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾[١]، قرأ يحيى بن وثاب، وأبو رزين العقيلي، وأبو نهيك "تِبيض"، و "تِسود" بكسر التاء[٢]. قال القرطبي: "يجوز تِبيض وتِسود بكسر التاءين؛ لأنك تقول، ابِيضَّ فتكسر التاء، كما تكسر الألف، وهي لغة تميم[٣].

٤. قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ﴾[٤] قرأ يحيى بن وثاب، وطلحة، والهذيل ابن شرحبيل الكوفي بكسر حرف المضارعة "اِعهد"[٥]، وكسر حرف المضارعة من لغة تميم[٦].

ثانياً: الإدغام:

قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ ﴾[٧] قرأ يحيى بن وثاب، وأبو رزين، وروى عن الأعمش "لا تِيمنا" بكسر التاء، وهي لغة تميم[٨].

ثالثاً: كسر فاء الفعل المضعف المبني لما لم يسمَ فاعله:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا ﴾[٩]، وقوله تعالى: ﴿هَذِهِ بِضَعَتُنَا

---

(١) آل عمران: ١٠٦.
(٢) البحر: ٣/ ٢٢، القرطبي: ٤/ ١٦٧.
(٣) القرطبي: ٤/ ١٦٧.
(٤) يس: ٦٠.
(٥) ابن خالويه: ١٢٥، البحر: ٧/ ٣٤٣، البيضاوي: ٤/ ٤٣٨.
(٦) البيضاوي: ٤/ ٤٣٨.
(٧) يوسف: ١١.
(٨) البيضاوي: ٤/ ٤٣٨.
(٩) الأنعام: ٢٨.

رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾[١]، قرأ علقمة[٢]، والأعمش، ويحيى بن وثاب، وإبراهيم[٣]، بكسر الراء لغة لضبة، وتميم[٤].

رابعاً: كسر فاء الفعل الماضي:

قوله تعالى: ﴿ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[٥]، قرأ يحيى بن وثاب، وطلحة بن مصرف بكسر اللام في ضللت، وهي لغة تميم[٦].

خامساً: كسر شين عشرة:

قوله تعالى: ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[٧]، قرأ مجاهد، وطلحة، وعيسى "عِشرة" بكسر الشين، وهي لغة تميم، وهذا من لغتهم نادر؛ لأن سبيلهم التخفيف[٨].

سادساً: تنوين "فرادى":

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ ﴾[٩] قرأ أبو حيوة بتنوينها، وهي لغة تميم[١٠].

---

(١) يوسف: ٦٥.
(٢) أوضح المسالك: ٢/ ١٤٠.
(٣) الدر المصون: ٤/ ٥٩٢، والبحر: ٤/ ١٠٤.
(٤) أوضح المسالك: ٢/ ١٤٠.
(٥) الأنعام: ٥٦.
(٦) القرطبي: ٦/ ٤٣٨.
(٧) البقرة: ٦٠.
(٨) القرطبي: ١/ ٤٢٠.
(٩) الأنعام: ٩٤.
(١٠) القرطبي: ٧/ ٤٢.

سابعاً: ضم عين المضارع:

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾[١]. قرأ طلحة بن مصرف، وقتادة، وغيرهما بضم الكاف في الكلمة "تركُنوا"، قال الفراء: "وهي لغة تميم"[٢].

وواضح في "تركنوا" ؛ أنها كانت تنطق هكذا "تِركُنوا" لأنه سبق أن تميماً تكسر حرف المضارعة في هذه الكلمة، أو يكون الكسر لغة لبعضهم، والضم لغة لبعضهم الآخر.

ثامناً: ضم فاء الكلمة:

١. في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ ﴾[٣]، قرأ الحسن بضم العين في "عصيهم" قال هارون القارئ: "ضم العين لغة بني تميم"[٤].

٢. قوله تعالى: ﴿وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[٥]، قرأ أبو حيوة، والسلمي، وابن أبي عبلة، والمفضل، وأبان "غُلظة" بضم الغين[٦]، وضم الغين هو لغة تميم[٧].

---

(١) هود: ١١٣.

(٢) البحر: ٥/ ٢٦٩، القرطبي: ٩/ ١٠٨.

(٣) طه: ٦٦.

(٤) القرطبي: ١١/ ٢٢٢.

(٥) التوبة: ١٢٣.

(٦) البحر: ٥/ ١١٥.

(٧) القرطبي: ٨/ ٢٩٨.

تاسعاً: فتح عين الفعل "سنفرغ":

قوله تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾[١]، قرأ ابن شهاب، والأعرج "سنَفرَغ" بفتح النون والراء، قال الكسائي، وهي لغة تميم[٢].

قوله تعالى: ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ ﴾[٣]، قرأ الحسن: "الصواقع" بتقديم القاف، ومنه قول أبي النجم[٤].

يَحكُونَ بِالمَصْقُولةِ القَواطِعَ تَشُقُ البَرقَ عَنْ الصَّواقِعَ

قال النحاس: وهي لغة تميم، وبعض بني ربيعة[٥].

فالقراءة القرآنية الشاذة إذن منقولة نقلاً موافقاً للعربية، وإنما تفتقد إلى موافقة المصاحف العثمانية في الرسم، كما في المثال الأخير، لكنها يتصل سندها بالرسول ﷺ مما يجعلها مصدراً أصيلاً من المصادر التي يعتمد عليها في الاستشهاد اللغوي، والنحوي، واللهجي، والشرعي، فإن لم تكن قرآناً فهي سنة.

---

(١) الرحمن: ٣١

(٢) القرطبي: ١٧/ ١٦٩.

(٣) الرعد: ١٣.

(٤) اللسان: مادة (ص.ق.ع) ٨/ ٢٠١.

(٥) القرطبي: ١/ ٢١٩.

الفصل الثالث

أهمية لهجة تميم في الدرس النحوي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أهميتها في الشعر العربي.

المبحث الثاني: أهميتها في التأليف النحوي.

المبحث الثالث: من اعتمد عليهم في تقعيد القواعد من التميميين:

أ- العلماء.

ب- الرواة.

مقدمة

احتلت اللهجة التميمية مكانة عظيمة بين لهجات العربية- كما سبق- ولمسنا هذه المكانة في تفسير العلماء لقول الرسول ﷺ "أُنزل القرآن على سبعة أحرف كلها كافٍ شافٍ"[١]، وعرفنا كثرة الأقوال حول تفسير هذا الحديث، حتى بلغت أربعين قولاً، والذي يعنينا منها أن من العلماء من فسر الأحرف باللغات، مثل أبي عبيدة وثعلب[٢]، وأن من العلماء من عدَّ اللهجة التميمية إحدى هذه اللغات، قال أبو حاتم السجستاني "نزل بلغة قريش وهذيل وتميم والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر"[٣]، يقول د. ضاحي عبد الباقي: "واعتد اللغويون بهذه اللغة التميمية عندما أرادوا تدوين اللغة، فقد وضعوا قواعد جعلوها أساساً لتسجيل اللغات إذ حرصوا على أن تكون من اللغات المنعزلة التي لم تتاخم ألسنة أجنبية قد يكون لمجاورتها إياها أثر في سريان الوهن إليها[٤]" والشاهد من هذا كله أن تميماً تميزت لهجتها بالفصاحة بين لهجات العرب المنقول عنهم والمستشهد بهم وهذا ما نحاول إبرازه في هذا الفصل من خلال الشعر العربي والتأليف النحوي، والتقعيد، والرواية.

---

(١) سبق تخرج الحديث والكلام عنه: ص٣٦.

(٢) الإتقان: ١/ ١٦٤.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ١٦٩.

(٤) لغة تميم: ٥٨.

المبحث الأول: أهمية لهجة تميم في الشعر العربي

يُعدُّ الاحتجاج بالشعر أبكر صور الدراسات اللغوية، حيث اعتمدوا عليه أول الأمر لتوضيح بعض دلالات ألفاظ القرآن الكريم، كما أن الاستشهاد بالشعر أفشى، وأشيع كثيراً من الاستشهاد بالنثر، ولعل سبب ذلك يعود إلى شيوع حفظه، بالإضافة إلى حضوره في الذاكرة عند أصحاب الدراسات اللغوية والنحوية الذين وضعوا ضوابط اللغة والنحو.

وأول من أسس منهج الاستشهاد اللغوي بالشعر عمر بن الخطاب ﷺ فقد روى عنه أنه خطب على المنبر يوماً فتلا قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾[1] ثم التفت إلى مستمعيه، وقال: ما التخوف؟.

فقال أعرابي هذه لغتنا يا أمير المؤمنين، التخوف التنقص فقال عمر: وهل تحفظ في ذلك شيئاً من الشعر؟ قال نعم، قال زهير[2].

تَخَوَّف السَّيْرُ مِنْهَا تامِكاً قَـرِدَاً كَمَا تَخَوَّفَ عُودُ النَّبعْـةِ السَّفَنُ

فهنا لا يكتفي عمر بقول الأعرابي، بل يطالبه بالدليل، ويحصر هذا الدليل في نص شعري، ويقول عمر ﷺ: كان الشعر علم قوم لم يكن عندهم علم أصحَّ منه، حتى جاء الإسلام فتشاغلت عنه الناس بالجهاد وغزو فارس والروم ولهت عن الشعر وروايته فلما كثر الإسلام، وجاءت

---

(١) النحل: ٤٧.

(٢) هذا البيت في الأغاني من البسيط ينسب لابن مزاحم الثمالي- الأغاني ٦/ ٨٢.

واطمأنت العرب في الأمصار، راجعوا رواية الشعر فلم يؤلوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا قُلّ ذلك وذهب عنهم كُثره[١].

وقال أبو عمرو بن العلاء: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا قلة ولو جاءكم وافر لجاءكم علم وشعر كثير"[٢].

"وفي حوارات نافع بن الأزرق مع ابن عباس، أجاب ابن عباس عن كل شبهاته بالشعر، وفي أثناء هذه المحاورات يأتي ابن أبي ربيعة إلى المجلس، فيقبل عليه ابن عباس ويقول له: أنشدنا"[٣]، فينشده[٤]:

أَمِن آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبْكِرُ غداةَ غدٍ أم رائح فمُهجِّرُ

حتى آتي على آخرها "فأقبل عليه نافع بن الأزرق، فقال: الله يا ابن عباس إنا نضرب إليك أكباد الإبل من أقاصي البلاد نسألك عن الحلال والحرام، فتتشاغل عنا، ويأتيك غلام مترف من مترفي قريش فينشدك[٥]:

رَاَتْ رجُلاً أيْما إذا الشَّمسُ عارَضَتْ فَيَضْحَي، وأيْما بالعَشِّي فيخسُر

فقال: ليس هكذا قال: قال:فكيف قال؟ قال: وأما بالعشي

---

(١) المزهر: ١/ ١٩١.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢٩٥.

(٣) الإعجاز البياني للقرآن: ٢٨٩.

(٤) البيت من الطويل لعمر بن أبي ربيعة في الأغاني: ١/ ٨١، ١/ ٨٩، ١/ ١٤٢.

(٥) البيت من الطويل لعمر بن أبي ربيعة في الأغاني: ١/ ٨١، وخزانة الأدب: ٥/ ٣١٥، ومغني البيت: ١/ ٥٦، ولسان العرب: ١٤/ ٤٧٧ (ض.ح.أ).

فيخصرُ.

فقال ما أراك إلا وقد حفظت البيت قال أجل وإن شئت أنشدك القصيدة أنشدتك[١]. وكان مقصد ابن عباس من هذا أن يبلغه أن الشعر ديوان العرب.

وعلى ذلك اعتمد سيبويه كثيراً في كتابه على الشعر، فإذا قارنا الشواهد من الشعر في كتابه مقارنة بغيرها من الشواهد تبين أن أكثر شواهده شعر فقط فقد استشهد من الشعر بألف بيت من الشعر في مقابل سبعة أحاديث فقط[٢]، وكان النثر قليلاً مقارنة بالشعر. وكثيراً ما يقول: "وهذا في الشعر كثير"[٣]، أو "وذلك لأنهم استعملوها كثيراً في الشعر"[٤]، وقد استشهد بشعر شعراء ينتمون إلى ست وعشرين قبيلة من قبائل العرب. "وقد بلغ عدد هؤلاء الشعراء ما يقرب من ستة وثلاثين ومئتي شاعر. وهؤلاء الشعراء من شعراء عصر الاحتجاج"[٥].

والذي استقر عليه الرأي بين جمهور العلماء من القدماء من حيث الاستشهاد أن نصوص القرآن الكريم يحتج بها في تقعيد قواعد اللغة، ولا خلاف بينهم في هذا، وقد اختلفوا في الاستشهاد بالحديث النبوي، أما في

---

(١) الأغاني: ١/ ٨٢.

(٢) الكتاب: ٥/ ٢٩.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٢٥١.

(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٢٥١.

(٥) شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٩٥.

الشعر فقد "أجمعوا على أنه يحتج بالشعر الجاهلي كشعر زهير وطرفة وامرئ القيس وأمثالهم، كما يحتج بشعر المخضرمين وهم الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام ونظموا شعراً في المرحلتين كحسان بن ثابت وأمثاله. وكذلك يحتج بشعر الإسلاميين حتى منتصف القرن الثاني الهجري من أمثال جرير والفرزدق والأخطل"[١]. ووجد خلاف في تحديد عصور الاستشهاد لا مجال للخوض فيه.

ولذلك صنفوا الشعراء إلى أربع طبقات، كما يلي:

١- جاهليين لم يدركوا الإسلام.

٢- مخضرمين أدركوا الجاهلية والإسلام.

٣- إسلاميين لم يدركوا الجاهلية، ومنهم جرير والفرزدق حتى عصر إبراهيم بن هرمة.

٤- محدثين "إلى منتصف القرن الثاني في الحاضرة، ونهاية الرابع في البادية".

فأخذوا بأقوال الطبقة الأولى والثانية، واختلفوا في الأخذ عن الطبقة الثالثة. أما الرابعة، وهم المحدثون فلم يعتمدوا على كلامهم[٢].

"ومن الذين أكثر النحاة الاستشهاد بشعرهم شعراء تميم، ومنهم

---

(١) في اللهجات العربية: ٤٩.

(٢) خزانة الأدب: ١/ ٢٠، وشواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٧١، ومراحل تطور الدرس النحوي: ١٦٣ فما بعدها.

الفرزدق، وجرير، ورؤبة، والعجاج، والبعيث، ولقيط بن زرارة وغيرهم، ثم تأتي القبائل الأخرى في الاستشهاد بعد تميم، كغطفان وأسد كما احتج بقبائل أخرى تسكن الحاضرة مثل قريش[١]. "فتميم من أول القبائل الفصيحة التي يستشهد بها كما سبق، وكذلك من الأولى الاحتجاج بشعرها، يقول أبو نصر الفارابي في أول كتابه "الألفاظ والحروف" والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدى، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين القبائل هم: قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه"[٢].

فمن هذه الأدلة يتبيّن لنا مدى اهتمام اللغويين والنحاة والقدامى بلغة تميم، ولذلك فسوف نورد أمثلة من شعراء تميم استشهد بها النحويون في مجال الدرس النحوي على مسائل وقضايا نحوية وصرفية يظهر من خلالها حظ تميم في الشعر العربي، وأهمية لهجتها بين القبائل وذلك من خلال نماذج لشعراء تميميين.

١- أوس بن حجر:

أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدي بن نمير بن أسد بن عمرو بن تميم، كان شاعر مضر كلها في الجاهلية، حتى أسقطه شاعرا العرب العملاقان: النابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى، وأصبح بعد هذا شاعر بني تميم إلى أن توفي سنة (٦١٠م)، وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى،

---

(١) المزهر: ١/ ٢١١.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢١١ فما بعدها.

كان كثير الأسفار، وأقام في الحيرة عند ملكها عمرو بن هند زمناً، عمَّر طويلاً، في شعره رقَّة وحكمة، وكان مغرماً بالنساء غزلاً، له ديوان شعر مطبوع[١].

وفيما يلي نورد بعض الشواهد الشعرية التي استشهد بها النحاة من شعر أوس التميمي واعتمدوا عليها لآرائهم النحوية التي دعموا بها وجهتهم فيما قالوا، يقول أوس بن حجر[٢].

يُقَلِّبُ عَيْنَيْهِ كمَا لأخَافَهُ تَشَاوَسْ رُوَيْداً إنَّني مَنْ تأمَّلُ

فالشاهد فيه "كما لأخافه" أراد "كيما أخافه" إلا أنه أدخل اللام توكيداً، ولهذا كان الفعل "أخافه" منصوباً، قاله ابن الأنباري مؤيداً رأي الكوفيين الذي يذهبوا فيه إلى أن "كما" تأتي بمعنى "كيما" وينصبون بها ما بعدها ولا يمنعون جواز الرفع[٣].

والكوفيون لا يمنعون جواز الرفع على احتمال أن الكاف في "كما" كاف التشبيه أدخلت عليها "ما" وجُعِلا بمنزلة حرف واحد، كما أدخلت على "رُبَّ" وجعلا بمنزلة حرف واحد وكما منعوا نصب الفعل بعد "ربما"

---

(١) طبقات فحول الشعراء: ١/ ٩٧، والأغاني: ١١/ ١٧٣، والأعلام: ٢/ ٣١، وبنو تميم عبر التاريخ: ١٧٨.

(٢) البيت من الطويل لأوس بن حجر في ديوانه: ٩٨، والإنصاف: ٢/ ١١٤، وخزانة الأدب: ١٠/ ٢٢٤، ومجالس ثعلب: ١٥٥.

(٣) الإنصاف: ٢/ ١١٢.

فكذلك يمنعون نصبه بعد "كما"، وهذا ما ذهب إليه البصريون.

وفي نظري أن اللام في "لأخافه" زائدة أتى بها الشاعر للمحافظة على الوزن وتفادياً لثقل حرف العلة في "كيما" والانتقال منه إلى الفتح.

ومن استشهادهم بأقوال أوس بن حجر قوله[١].

حَتَّى إذَا الكِلاَّبُ قَالَ لَهَا كَاليومِ مَطْلُوباً وَلاَ طَالِباً

الشاهد فيه: "مطلوباً ولا طالباً" حيث نصب مطلوباً بفعل مقدر محذوف، قال سيبويه: "وهذه حجج سمعت من العرب يقولون اللهم ضبعاً وذئباً، وإذا قيل لهم ما يعنون قالوا: اللهم اجعل فيها ضبعاً وذئباً"[٢].

وهذا وارد كثير في كلام العرب ومنها: حمداً لله، وشكراً لك.

ومن استشهاد النحاة أيضاً بقول أوس بن حجر التميمي قوله[٣].

لَعَمرُكَ ما أدرِي وإن كُنْتُ دَارِياً شُعَيْث ابنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابنُ مِنْقَرِ

قال ابن هشام: "الأصل" أَشُعَيْثُ "بالهمزة في أوله، والتنوين في آخره"[٤]، وعلى هذا يكون في البيت شاهدان:

أولهما: "شُعيثُ بن سهم".

---

(١) البيت من الكامل لأوس بن حجر في ديوانه: ٣، وشرح المفصل: ١/ ١٢٥، والمفصل في صنعة الإعراب: ١/ ٥٩.

(٢) المفصل في صنعة الإعراب: ١/ ٥٩، وشرح المفصل: ١/ ١٢٥.

(٣) البيت من الطويل لأوس بن حجر في ديوانه: ٤٩، وخزانة الأدب: ١١/ ١٢٨، ومغني اللبيب: ١/ ٤٢.

(٤) مغني اللبيب: ١/ ٤٢، وأوضح المسالك: ٣/ ٣٧٣.

وثانيهما: حذف التنوين من "شُعيثُ"، وذلك إما للضرورة الشعرية، وإما لأنه اسم قبيلة، فلا يصرف.

ويحتمل أن يكون الثاني محذوف التنوين لا للضرورة ولكن لإضافته إلى ابن وعلى هذا يكون مصروفاً، تفادياً لالتقاء سكون التنوين وسكون همزة "ابن".

ومن أقوال أوس بن حجر التي استُشهِدَ بها على حذف الكلمة وتعويضها بحرف آخر قوله[١].

تَقَاكَ بِكَفٍ وَاحِدٍ وَتَلَّذهُ يَدَاكَ إِذَا مَا هُزَّ بِالْكَفِّ يَعْسِلُ

الشاهد "تقاك" فحذفت فاء الكلمة "الواو" لأن أصلها "أوتقي" قلبت الواو "ياء" لسكونها إثر كسرة فصارت "ايْتقى"، ثم قلبت الياء تاء وأدغمت في التاء، قال ابن جني: "والأصل اتقي يتقي فحذفت التاء فبقي تقي ومثاله تَعل"[٢].

وقال الزجاج: "هو فُعَل والتاء بدل من الواو كما في تقوى"[٣]، "وقال المبرد: وزنه تُعل والفاء محذوف كما يحذف في الفعل، فيقال من اتَّقى يَتَّقى: تَقَى يَتْقي"[٤].

---

(١) البيت من الطويل في شرح الشافية: ١/ ١٥٧، والخصائص: ٢/ ٢٨٦، ونقعة الصديان فيما جاء على الفعلان: ١/ ٦٥.

(٢) الخصائص: ٢/ ٢٨٦.

(٣) الشافية: ١/ ١٥٧.

(٤) المصدر نفسه: ١/ ١٥٧.

ومما اسْتُشهِدَ به في التصغير من أقوال أوس بن حجر الدال على التحضير قوله[١]:

فُوَيْقَ جُبَيلٍ شَامخُ الرَّأْسِ لَمْ تكُنْ لِتَبْلُغَهُ حَتَّى تَكِلَّ وَتَعْمَلاَ

فالشاهد فيه: "جُبَيْلِ" حيث ورد التصغير هنا لغرض التحقير ودقة الجبل، وإن كان طويلاً قاله الاستراباذي[٢]، وابن هشام[٣]، والعكبري[٤].

ومن استشهاد النحاة أيضاً بقول أوس جمعه "خليف" بدون "تاء" بمعنى خليفة بالتاء قال[٥]:

إنَّ مِنَ الْقومِ مَوْجوداً خَليفَتُهُ وَمَا خَلِيفُ أَبِي وَهْبٍ بِمَوجُودِ

فالشاهد "خليف" بمعنى "خليفة" فيكون جمع "خلائف" استشهد به الاستراباذي قال: "وقالوا: وإنما جاء خُلَفَاء في خليفة؛ لأنه وإن كان فيه التاء إلا أنه للمذكر، فهو معنى المجرد مثل كريم وكرماء، فكأنهم جمعوا خليفاً على خلفاء، وقد جاء خليفُ، فيجوز أن يكون الخلفاء جمعه،

---

(١) البيت من الطويل لأوس بن حجر، وفي شرح الشافية: ١/ ١٩٢، وشرح المفصل: ٥/ ١١٤، ومغني اللبيب: ١/ ١٨١، واللباب في علل البناء والإعراب: ٢/ ١٥٩.

(٢) شرح الشافية: ١/ ١٩٢.

(٣) المغني: ٢/ ١٨٠ فما بعدها.

(٤) اللباب: ٢/ ١٥٩.

(٥) البيت من البسيط لأوس بن حجر في ديوانه: ٢٥ وشرح الشافية: ٢/ ١٥٠، ولسان العرب (خ.ل.ف) ٩/ ٨٣.

إلا أنه اشتهر الجمع دون مفرده[١]،وكذا قاله العكبري[٢].

ومما جاء جمعه في العربية على صيغة جمع المذكر السالم وهو مؤنث حقيقة ولفظاً كلمة الإوزون فإنه جمع إوزة، وأكد النحاة صحة هذا الجمع عند العرب يقول أوس بن حجر[٣]:

تَلْقَى الإوزُّون في أكناف دارتها فَوضى وَبَيْنَ يديها التِّينُ مَنْثُورُ

والشاهد: "الإوزُّون" في جمع "الإوزة"، وجمعت على هذا الشكل. قال ابن جني: "إن الأصل في إوزة إوززة، وكلتاهما إفعله، ثم إنهم كرهوا اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد، فأسكنوا الأول منهما، ونقلوا حركته إلى ما قبله، وأدغموه في الذي بعده فلما دخل الكلمة هذا الإعلال والتوهين عوضاً منه جمعوها بالواو والنون فقالوا: إحرون وإوزون"[٤]، وكذلك قاله ابن منظور[٥].

وقال العكبري: "الهمزة في إوزة زائدة وأصلها إفْعَلة؛ لأن الهمزة بعدها ثلاثة أحرف أصول، وهو اسم غير صفة، فلا يمنع مجيئه على هذا أن تكون البناء... ولا يجوز أن أنتكون الواو والهمزة أصليين؛ إذ ليس في

---

(١) شرح الشافية: ٢/ ١٥٠.

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب: ٢/ ٤١١.

(٣) البيت من البسيط لأوس بن حجر في ديوانه: ٤٦، وشرح المفصل: ٥/ ٥، واللسان: ٤/ ٢٩٦ (د.و.ر)، ٥/ ٤٢٩ (و.ز.ز).

(٤) سر صناعة الإعراب: ٢/ ٦١٧.

(٥) اللسان: (و.ز.ز) ٥/ ٤٢٩.

الأصول وزّ، ولا أن تكون الواو زائدة؛ لأن ذلك يصير إلى فواعل ولا نظير له"[١]، والشواهد النحوية التي استشهد بها النحويون على بعض المسائل النحوية والصرفية من شعر أوس بن حجر شاعر تميم كثيرة، ويمكن الرجوع إليها في كتب النحو واللغة[٢].

٢- العجاج:

هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كثيف بن عمرو بن جنى بن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

شاعر مجيد، ولد في الجاهلية، ثم أسلم، وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك، وهو أول من رفع الرجز وشبَّهه بالقصيد، وهو والد رؤبة الشاعر المشهور، له ديوان شعر كبير[٣].

ومن شواهد شعره التي استشهد بها النحويون في مسائلهم النحوية مسألة قلب الألف همزة، وسبق أن أوردنا هذه الظاهرة من سمات هذه القبيلة مثل يأجوج ومأجوج وكذلك العألم، فظهر ذلك في قوله[٤].

يَادَارَ سَلْمَى يَا اسْلَمِى ثم اسلمى فَحَنْدِفُ هَامَةُ هَذَا العَأْلَمِ

---

(١) اللباب: ٢/ ٢٣٧.

(٢) اللسان: ١٠/ ٣٨٦ (و.ه.ف)، و ١١/ ٤٤٢ (ع.ز.ل)، و ١١/ ٢٣، (أ.ك.ل)؛ و١٢/ ٤٩٢ (ق.ل.ز.م)، و١١/ ٥٥٧، (ق.ط.ل)، و ٦/ ٢٣٢ (ن.ط.س) وخزانة الأدب: ٤/ ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٦ والأشباه والنظائر: ٦/ ٣٣، وسر صناعة الإعراب: ٢/ ٤٨٣، والكتاب: ١/ ٨٧، ومغنى اللبيب: ١/ ٤٣، و ١/ ١٣٥. وشرح شافية ابن الحاجب: ١/ ١٩٢.

(٣) طبقات فحول الشعراء: ٢/ ٧٣٨، والشعر والشعراء: ٧٣٨، الأعلام: ٤/ ٨٦.

(٤) البيت للعجاج من الرجز، في شرح شافية ابن الحاجب: ٣/ ٢٠٥.

الشاهد "العألم"، استشهد بها الاستراباذي بالهمزة وذلك لأن ألف عالم تأسيس لا يجوز معها إلا مثل السَّاحم اللازم، فلهذا قال: اسملي همز العألم؛ ليجري القافية على منهاج واحد في عدم التأسيس[١].

ويمكن الاستشهاد بهذا البيت أيضاً على تقدير المنادي الواقع بعد حرف النداء في قوله: "يا اسلمى" فحذف المنادي لدلالة حرف النداء عليه، كما يحذف حرف النداء لدلالة المنادي عليه، يقول ابن الأنباري: "إن المنادي إنما يقدر محذوفاً إذا ولى حرف النداء فعل أمر وما جرى مجراه"[٢].

وذلك وارد في بيت آخر للعجاج هو[٣].

يَا دَارَ سَلْمِي يا اسملى ثُمَّ اسْلَمي بِسَمْسَمٍ وَعَن يَمِينِ سَمْسَمِ

ومن شواهد العجاج أيضاً قوله[٤].

رَبْيُتُه حتى إذا تَمَعْدَدَا كان جزائي بالعصا أن أُجْلَدَا

الشاهد "تَمَعْدَدَا" إذ هو على وزن "تفعلل" لقلة تمفعل، قال سيبويه: "لو لم يَكن الميم أصلياَ لكان تمعدد تمفعل، وخولف سيبويه فقيل: معد مفعل[٥].

---

(١) شرح الشافية: ٣/ ٢٠٥.
(٢) الإنصاف: ١/ ٩٩.
(٣) البيت للعجاج في ديوانه: ١/ ٤٤١، والأشباه والنظائر: ١/ ١٠٢، والإنصاف: ١/ ١٠٢، ولسان العرب: ١٢/ ٣٠٥ (س.م.س.م).
(٤) البيت من الرجز المشطور، للعجاج، وهو في شرح الشافية: ٢/ ٣٣٦.
(٥) شرح الشافية: ٢/ ٣٣٦.

وفيه شاهد آخر في الكلمة "أُجلدا". قال فيه أبو إسحاق الزجاج فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون الجزاء اسم كان وبالعصا خبرها، ويكون أن أجلدا غير متصل بالعصا، ولكن يكون الكلام قد تم دونه وأن أجلدا في موضوع رفع خبر ابتداء مضمر كأنه قال: هو أن أجلدا.

والثاني: أن يكون بالعصا في صلة أن أجلدا لأنه قد قدمه عليه[١].

وكذلك من أقوال العجاج المستشهد بها اللغويون والنحاة قوله[٢].

إِذْ أَنَا فَيْنَانٌ أُنَاغِي الكُعَّبَا

فالشاهد "فينان" جاءت مصروفة، وليست ممنوعة، قال سيبويه:"معناه أن له فنوناً كأفنان الشجر لذلك صُرِف"[٣]، وقال ابن سيده: "وهو القياس لأن المذكر فينان مصروف مشتق من أفنان الشج"[٤]، وقيل أيضاً: إن فينان مصروفة لأن النون ليست زائدة بل أصلية، "وهذه الأصالة قام دليل على أصالتها في نحو: فينان، حسان، وقيان وكذلك الواقعة في أول المضارع والمطاوع نحو نفعل وانفعل والثالثة الساكنة في نحو شرنبث وعصنصر... ونحو ذلك[٥].

---

(١) كتاب اللامات: ١/ ٥٩، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ٦٤.

(٢) البيت للعجاج من الرجز في شرح الشافية: ٢/ ٣٣٩.

(٣) اللسان: مادة (ف.ن.ن) ١٣/ ٣٢٦.

(٤) المصدر نفسه: ١٣/ ٣٢٦.

(٥) المفصل في صناعة الإعراب: ١/ ٥٠٣، وشرح الشافية: ٢/ ٣٣٩.

٣- رؤبة بن العجاج:

رؤبة بن عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كثيف بن عمرو بن حنى بن ربيعة سعد بن مالك بن زيد مناة بن تميم[١]. ويكنى أبا الجحاف، وهو أول من قال في تقصير الاسم وتخفيف عدد النسب. فقال[٢]:

قَدْ رَفَعَ العجَّاجُ ذِكْرِى فادْعُنِىَ بِاسْمِى إذا الأَسْمَاءُ طَالَتْ يكْفِنِى

وهو أكثر رجزاً من أبيه[٣].

وقد وردت شواهد من شعر رؤبة بن العجاج التميمي على لسان النحاة واللغويين كثيرة منتشرة في كتب النحو واللغة نورد بعضاً منها ونحيل إلى مواضع وجود بعضها الآخر، فمن الشواهد النحوية قوله[٤]:

إِذَا العَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقِ وَلاَ ترضَّاهَا وَ لا تَمَلَّقِ

فالشاهد في قوله: "لاَ ترضَّاها" استشهد به ابن الأنبارى على أن الشاعر أشبع فتحة الضاد في "ترضاها" فنشأت الألف[٥]، وكذلك استشهد بهذا الشاهد ابن جني في حمله الألف على الياء[٦]، كما استشهد به

---

(١) طبقات فحول الشعراء: ٢/ ٧٦١، والشعر والشعراء: ٥٩٨، والأعلام: ٣/ ٣٤.

(٢) البيت لرؤبة بن العجاج من الرجز في طبقات فحول الشعراء: ٢/ ٧٦١.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٧٦١.

(٤) البيت لرؤبة بن العجاج في ديوانه: ١٧٩، وخزانة الأدب: ٨/ ٣٥٩، والمفصل: ١/ ٥٣٩، والخصائص: ١/ ٣٠٧.

(٥) الإنصاف: ١/ ٣١.

(٦) الخصائص: ١/ ٣٠٧، وكذلك في سر صناعة الإعراب: ١/ ٥٣٩.

أيضاً العكبري على جواز إبقاء حروف المد في الفعل المجزوم[١].

ومن استشهادات الكوفيين على جواز استعمال "ما أفعله" في التعجب من "البياض" "والسواد" خاصة من بين سائر الألوان قول رُؤبة[٢]:

جَارِيَةٌ فِي دِرعَهَا الفَضْفَاضِ ... تُقَطِّعُ الحَدِيثَ بالإيمَاضِ

أبيَضُ مِنْ أُخْتِ بَني أباض

الشاهد "أبيض"، وهو "أفعل" من "البياض"، قال ابن الأنباري: "وإذا جاز ذلك في "ما أفعل من كذا" جاز في ما أفعله، و"أفعل به" لأنهما بمنزلة واحدة في هذا الباب"[٣]. وهذا ما يجيزه الكوفيون في البياض والسواد ويرفضه البصريون، فقد "ذهبوا إلى أن ذلك لا يجوز فيهما كغيرهما من سائر الألوان"[٤].

ومن استشهاد النحاة بقول رؤبة على أن "الكاف" تأتي زائدة أحيانا مؤكدة بمنزلة الباء في خبر ليس، وما، ومن غيرها من حروف الجر قوله[٥]:

---

(١) اللباب في علل البناء والإعراب: ٢/ ١٠٩.

(٢) البيت من الرجز لرؤبة بن العجاج في خزانة الأدب: ٨/ ٢٣٣، ولسان العرب (ب.ي.ض) ٧/ ١٢٢، ومغني اللبيب: ٢/ ٦٩١، الإنصاف: ١/ ١٤٢ فما بعدها.

(٣) الإنصاف: ١/ ١٤٣.

(٤) المصدر نفسه: ١/ ١٤١.

(٥) البيت من الرجز لرؤبة في ديوانه: ١٠٦، والإنصاف: ١/ ٢٧٨، وسر صناعة الإعراب: ١/ ٢٩٢، واللمع في العربية: ١/ ٧٥، وبلا نسبة في أسرار العربية: ٢٦٤.

لَوَاحِقُ الأَقْرابُ فيها كالْمَقَقْ

فالشاهد "كالمقق" قال ابن الأنباري، وزيادة الكاف كثيرة، وذَكَرَ هذا البيت[١]، وذكر ذلك ابن جني[٢]، وذكره ابن عقيل[٣]، وأجمعوا على أن هذه الكاف زائدة.

ومما استشهد به النحاة في الترخيم قول رؤبة[٤]:

إِمَّا تَرَيْنِي اليَومَ أُمَّ حَمْزِ قَارَبْتُ بَيْنَ عَنَقِي وَجَمْزِي

فالشاهد "أم حَمْزِ" قال ابن الأنباري: احتج الكوفيون على أن ترخيم المضاف جائز بهذه البيت[٥].

ومن استشهاد النحويين بكلام رؤبة أيضاً قوله[٦]:

بَلْ بلَدٍ مِلْءُ الْفَجَاجِ قَتَمُهْ لا يُشْتَرى كَتَّانُهُ وَجَهرمه

الشاهد فيه: "بَلْ بلَدٍ" أي رُبَّ بلد، يقول ابن الأنباري: "فأعملت" رب "في هذه المواضع مع الحذف وهي حرف خفض، ... فدل على أن حرف الخفض قد يعمل مع الحذف. على الشاهد فيه: "بَلْ بلَدٍ" أي

---

(١) الإنصاف: ١/ ٢٧٨.
(٢) سر صناعة الإعراب: ١/ ١٩٥.
(٣) شرح ابن عقيل: ٣/ ٢٦.
(٤) البيت من الرجز لرؤبة في ديوانه: ٦٤، والكتاب: ٢/ ٢٤٧، والإنصاف: ١/ ٣٢٥.
(٥) الإنصاف: ١/ ٣٢٣.
(٦) البيت لرؤبة في ديوانه: ١٥٠، والإنصاف: ٢/ ٦٢، ولسان العرب: ١١/ ٦٥٤ (ن.د.ل).

رُبَّ بلد، يقول ابن الأنباري: "فأعملت" رب "في هذه المواضع مع الحذف وهي حرف خفض، ... فدل على أن حرف الخفض قد يعمل مع الحذف. على أنه قد حكى نَقْلةُ اللغة عن رؤبة أنه كان إذا قيل له: "كيف أصبحت" يقول: "خيرٍ، عافاك الله"، أي بخير فيعمل حرف الخفض مع الحذف[١]. ذكره أيضاً ابن هشام[٢]، وابن عقيل[٣]، وفي هذا الشاهد ذكر الكيلكي الدمشقي: إن جمهور البصريين احتجوا بعمل رب المحذوفة بعد الفاء، وبعد بل، وذكروا هذا الشاهد مثالاً، فقال: "والجر في هذه المواضع بإضمار رب بالاتفاق فكذلك الواو لأنها كلها من حروف العطف"[٤].

وهكذا في كثير من كتب النحو توجد الاستشهادات بشعر رؤبة التميمي وللزيادة منها يمكن الرجوع إلى شواهد النحويين والعلماء في مؤلفاتهم[٥].

٤- جرير:

هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، وهو الشاعر المشهور من تميم. ولد ومات في اليمامة، وعاش يساجل شعراء

---

(١) الإنصاف: ٢/ ٦٣.

(٢) شرح شذور الذهب: ٤١٧.

(٣) شرح ابن عقيل: ٣/ ٣٧.

(٤) الفصول المفيدة في الواو المزيدة: ٢٤٨.

(٥) التبصرة والتذكرة: ١/ ٢٩٠، ٣٤٨، ٣٤٤، ٢/ ٢٩٠، ٢٤٣، ٥٨٣، وشرح الشافية: ١/ ١٥٠، ٢/ ١٣٢، ١٤٠، ٢٠٥، ٣١٨، ٣١٩، ٣/ ١٨٤، ١٨٥، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٦، والإنصاف: ٢/ ٦٢، ٦٣، ٧٢.

زمنه، وكان هجاؤه مُرَّاً، وهو من أغزل الناس شعراً ونقائضه مع الفرزدق هي الأكثر شهرة، لذا جمعت في ثلاثة أجزاء، كان يكنى بابي حزرة، وأخباره مع الشعراء وغيرهم كثيرة جداً وله ديوان كبير[١].

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن جرير والفرزدق من طبقة الشعراء الإسلاميين، الذين عاشوا في العصر الإسلامي الأول، والعصر الأموي ممن غلب على شعرهم الفصاحة والأصالة، وهما من رجال الطبقة الثالثة في تصنيف طبقات الشعراء الذين اُختِلف في الاستشهاد بشعرهم، ولا مجال للخوض في هذا الخلاف هنا، ولكن الغالب بعد الخلاف الاتفاق على الأخذ بشعرهم في الاستشهاد، فقد احتج بطبقتهم يونس بن حبيب الذي كان ممن يأخذ بشعر الفرزدق، وجرير، ورؤبة[٢]، وسيبويه الذي يُعدُّ الفرزدق ورؤبة، وذا الرمة من أكثر مَن استشهد بهم[٣].

ومن استشهاد النحاة بشعر جرير قوله[٤]:

---

(١) الشعر والشعراء: ٤٧١ن وطبقات فحول الشعراء: ٢٩٧، والأغاني: ٥١٨، والأعلام: ٢/ ١١٩.

(٢) المزهر: ٢/ ٣٦٣.

(٣) الكتاب: ١/ ٢٨، و ٢٩، و ٤٩، و ١٦٦، و ٢٠٠، و ٣١٩، و ٣٥٨، و ٢/ ٤٨، و ١١٣، و ٢٣٤، و ٢٥٨، و ٣٤٠، و ٣/ ٥٢، و ١١٦، و ١٢٨، و ١٦١، و ٣٤٩.

(٤) البيت لجرير من الوافر في ديوانه: ٢٩٣، ولسان العرب: ١/ ٢٥٩ (ط.ل.ب)، والمفصل في صناعة الإعراب: ١/ ٢٤٧.

لَقَـدْ وَلَـدَ الأَخْيَطِـلَ أُمُّ سَـوْءٍ عَلَـى قِمْـعِ اسْـتِهَا صُـلُبُ وَشَـامُ

الشاهد قوله: "لقد ولد الأخيطل أُمُّ سوء" استشهد به ابن الأنباري على جواز حذف تاء التأنيث من الفعل إذا فُصِلَ بينه وبين فاعله[١]، وكذا قاله الخليل بن أحمد[٢]، وابن جني[٣]، والزمخشري[٤]، ابن هشام[٥].

ومن استشهاد النحاة بقول جرير على الترخيم للضرورة الشعرية قوله[٦]:

أَلاَ أَضْـحَتْ حِبَـالكمُ رِمَامَـا وَأَضْـحَتْ مِنْـكَ شَاسِـعةً أُمَامَـا

فالشاهد "أماما" استشهد به ابن الأنباري، وقال: "والترخيم عندنا يجوز لضرورة الشعر في غير النداء"[٧]، وأجازه ابن هشام[٨]، أي الترخيم لغير المنادي بثلاثة شروط:

١- أن يكون ذلك في الضرورة.

٢- أن يصلح الاسم للنداء فلا يجوز في نحو الغلام.

---

(١) الإنصاف: ١/ ١٦٥.

(٢) الجمل: ٢٩٣.

(٣) الإنصاف: ٢/ ٤١٤.

(٤) المفصل في صناعة الإعراب: ١/ ٢٤٧.

(٥) أوضح المسالك: ٢/ ١١٢.

(٦) البيت لجرير من الوافر في ديوانه: ٢٢١، وخزانة الأدب: ٢/ ٣٦٥، والكتاب: ٢/ ٢٧٠، والإنصاف: ١/ ٣٢٨.

(٧) الإنصاف: ١/ ٣٢٧.

(٨) أوضح المسالك: ٤/ ٧٠.

٣- أن يكون إما زائد عن الثلاثة أو بتاء التأنيث.

ومن استشهاد النحاة أيضاً بلغة جرير قوله[١]:

وَرَجَا الأَخَيْطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبُ لَهُ لِيَنَالاَ

فالشاهد فيه: "لم يكن وأب" احتج به الكوفيون على جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل[٢].

ومن شواهد النحاة بقول جرير قوله[٣]:

نَعَاءِ أَبَا لَيْلَى لِكُلِّ طِمِرَّةٍ وَجَرْدَاءَ مِثْلِ الْقَوس سَمْحُ حُجُولُهَا

الشاهد في البيت "نَعَاءِ" استشهد به النحاة على أن اسم الفعل الذي على وزن "فَعَالِ" يكون مبيناً؛ لأنه ينوب في مكانه على فعل الأمر[٤] فناب "نعاءِ" عن "انْع"، و"حَذْار" عن "احْذَر" و"تَرَاكِ" عن "اتْركْ" و"نزالِ" عن "انزل" وهكذا.

ومن شواهد الكوفيين بكلام جرير المؤيد لرأيهم في رفع جواب الشرط رغم كون فعل الشرط مجزوماً قوله[٥].

يَا أَقْرَعُ ابنَ حَابَس يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُصرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ

---

(١) البيت لجرير من الكامل في ديوانه: ٥٧، والإنصاف: ٢/ ١٤.

(٢) الإنصاف: ٢/ ١٣، ١٤.

(٣) البيت لجرير من الطويل وهو في الكتاب: ٣/ ٢٧٣، والإنصاف: ٢/ ٦٨.

(٤) الإنصاف: ٢/ ١٤٢، وشرح أبيات سيبويه: ٢/ ١٢١، والكتاب: ٣/ ٦٧.

(٥) البيت لجرير من الرجز وهو في الكتاب: ٣/ ٢٧٢، والإنصاف: ٢/ ٦٧.

الشاهد قوله: "إن يصرعُ... تصرعُ" حيث ورد فعل الشرط "يصرع" مجزوماً، وجواب الشرط "تصرعُ" مرفوعاً، والتقدير إنك تصرعُ إن يصرع أخوك، ولولا إنه في تقدير التقديم، وإلا لما جاز أن يكون مرفوعاً ولو جب أن يكون مجزوماً"[١].

وذهب سيبويه: "في أن تصرعُ" على أنها خبر إنَّ والشرط معترض بينهما جوابه محذوف أغنى عنه ما قبله، ومذهب المبرد فيها "تصرعُ" على أنها خبر مبتدأ محذوف، أي فأنت تصرعُ[٢]. وقال ابن عقيل في هذا الشاهد: "وإن كان الشرط مضارعاً والجزاء مضارعاً وجب الجزم فيهما ورَفعُ الجزاء ضعيف[٣]. ومن استشهاد النحاة بقول جرير[٤]:

أَقِلِّي اللَّومَ عاذِلَ وَالْعَتَابَنْ وَقُولي: إنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أصابَنْ

فالشاهد قوله: "العتابن"، "وأصابن" استشهد ابن الأنباري بهذا البيت على تنوين الترنم يكون في الاسم والفعل، "فالعتابن" اسم"، و"أصابن" فعل فقال: "ولا فرق عندهم- يعني الكوفيين- في أن تكون هذه الأحرف أصلية، أو منقلبة، أو زائدة في اسم أو فعل[٥].

واستشهد الزمخشري بهذا البيت على أن هذا التنوين نائب مناب

---

(١) الإنصاف: ٢/ ١٤٢، والجمل في النحو: ١/ ٢١٨.

(٢) اللباب: ٢/ ٥٩.

(٣) شرح ابن عقيل: ٤/ ٣٦.

(٤) البيت لجرير من الوافر في ديوانه: ٨١٣، والإنصاف: ٢/ ١٦٩، والخصائص: ٢/ ٢٩، وخزانة الأدب: ١/ ٦٩، ٣٣٨.

(٥) الإنصاف: ٢/ ١٦٨ فما بعدها.

حرف إطلاق في إنشاد بني تميم[١]. وعنده أيضاً أنه يجوز التنوين في الفعل فيما عدا ما كان دالاً على الخفة والتمكن، أما فيما عداهما فيدخل التنوين على الفعل كقول جرير: "لقد أصابن"، وقول الآخر: "داينت أروى والديون تقضن" وقول امرئ القيس[٢]:

أَلاْ أَيُّهَا اللّيلُ الطَّوِيلُ أَلاَ انْجَلِنْ

وذكره أيضاً ابن جني[٣]. وقال ابن هشام: "جيء بالتنوين بدلاً من الألف في "أصابن" "لترك الترنم"[٤]، وذكر ابن عقيل: "إن التنوين في هذا البيت إنما هو تنوين الترنم الذي يلحق القوافي"[٥].

واستشهاد النحاة واللغويين بشعر شعراء بني تميم كثير وقد مثلنا لبعضها، ومن أراد المزيد فليراجعه في كتب النحاة واللغويين[٦].

٥- الفرزدق:

اسمه: همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، الشهير بالفرزدق، وهو الشاعر المعروف، وكان يقال: لولا شعره لذهب

---

(١) المفصل في صناعة الإعراب: ١/ ٤٥٥.
(٢) البيت لامرئ القيس من الطويل في المفصل في صناعة الإعراب: ١/ ٤٥٥.
(٣) سر صناعة الإعراب: ٢/ ٣١٣، والخصائص: ١/ ١٧١.
(٤) أوضح المسالك: ١/ ١٦، ومغني اللبيب: ١/ ٤٤٧.
(٥) شرح ابن عقيل: ١/ ١٨.
(٦) خزانة الأدب ٣/ ٣١١، ٣١٢، ولسان العرب: ٦/ ١٤، ٣/ ٤٦، والمنصف: ٣/ ٦٢، وهمع الهوامع: ١/ ١٢٥، ٢٢٦، ٢٣٢، والكتاب: ١/ ٦٩، ٢/ ٣٠٣، والأشباه والنظائر في النحو: ١/ ٣٤٣.

ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس. وهو من الطبقة الأولى. كان لا ينشد بين يدي الخلفاء والأمراء إلا قاعداً. وشعره ونقائضه مع جرير كثيرة جداً[١].

وأكثر النحاة من الاستشهاد بشعره، وذلك لسعة ثقافته اللغوية المكتسبة بالسليقة اللغوية. يروى ابن قتيبة أن الفرزدق قد رفع آخر البيت ضرورة في قوله[٢]:

وَعَضُّ زَمَانٍ يا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدعْ مِنَ المَالِ إلاَّ مُسْحَتاً أو مُجَلَّفُ

وأنه قد أتعب أهل الإعراب في طلب العِلة؛ فقالوا وأكثروا، ولم يأتوا بشيء يُرتضي[٣]... يعني بشيء يرتضي غير كلام الفرزدق في لغته وحججه.

وهذه نماذج لاستشهاد النحاة بشعره[٤].

تَنْفِي يداها الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّرَاهِيم تَنْقَادُ الصَّيارِيفِ

الشاهد "الدراهيم" و"الصيارف" حيث أُشبعت الكسرة فنشأت

---

(١) الشعر والشعراء: ١/ ٤٧٨، والأغاني: ٩/ ٣٦٧، ووفيات الأعيان: ٦/ ٨٦، بنو تميم عبر التاريخ: ٣٠٣.

(٢) البيت للفرزدق من الطويل في ديوانه: ٢/ ٢٦، وخزانة الأدب: ١/ ٢٣٧، ٨/ ٥٤٣، والخصائص: ١/ ٩٩، لسان العرب: ٢/ ٤١، (س.ح.ت). الإنصاف: ١/ ١٧٧.

(٣) الشعر والشعراء: ١/ ١١ فما بعدها.

(٤) البيت للفرزدق من البسيط في الإنصاف: ١/ ٣٣، وخزانة الأدب: ٤/ ٤٢٤، ٤٢٦، وسر صناعة الإعراب: ١/ ٢٥، والكتاب: ١/ ٢٨، ولسان العرب: ٩/ ١٩٠.

الياء، ويحتمل أن يكون الدراهيم "جمع دِرهام"[١].

وقال ابن جني في الصياريف: "أشبع الكسرة فتولدت عنها ياء، أما الدراهم فلا حجة فيه لأنه يجوز أن يكون جمع درهام"[٢]. وقال أيضاً: وسبب ذلك أن الحركة حرف صغير ألا تري أن من متقدمي القوم من كان يسمِّى الضمة الواو الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة، والفتحة الألف الصغيرة. ويؤكد ذلك عندك أنك أشبعت ومطلت الحركة فأنشأت بعدها حرفاً من جنسها وذلك كما في الدراهيم والصياريف[٣].

وهناك شاهد أخر في هذا البيت وهو "تنقاد الصياريف" استشهد به ابن هشام على إضافة المصدر للمفعول فيرفع الفاعل[٤]، قاله كذلك ابن عقيل[٥].

ومن استشهاد النحاة أيضاً بقول الفرزدق قوله[٦].

بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا، وَبَنَاتُنَا بَنُوهُنّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الأَبَاعِدِ

الشاهد قوله: "بنونا بنو أبنائنا"، احتج البصريون بهذا البيت على

---

(١) الإنصاف: ١/ ٣٣.
(٢) سر صناعة الإعراب: ١/ ٢٥، و٢/ ٧٦٩.
(٣) الخصائص: ٢/ ٣١٥.
(٤) شرح قطر الندى: ٢٦٨.
(٥) شرح ابن عقيل: ٣/ ١٠٢
(٦) البيت للفرزدق من الطويل في خزانة الأدب: ١/ ٤٤٤، وشرح الأشموني: ١/ ٩٩، شرح التصريح: ١/ ١٧٣، وشرح شواهد المغني: ٢/ ٨٤٨، وشرح ابن عقيل: ١/ ١١٩، الإنصاف: ١/ ٦٩.

جواز تقديم الخبر على المبتدأ رغم المساواة في التعريف[١]، فجاز عند البصريين لأجل القرينة المعنوية، والتقدير أن بني أبنائنا مثل بنينا[٢]، وكذلك ذكر ابن عقيل إن هذا جائز. فقال: "بنونا خبر مقدم، وبنو أبنائنا مبتدأ مؤخر، لأن المراد الحكم على بني أبنائنا بأنهم كبنيهم، وليس المراد الحكم على بنيهم بأنهم كبني أبنائهم"[٣]، وكذلك قاله ابن هشام حيث ذكر إنه "يجب الحكم بابتدائية المؤخر في نحو أبو حنيفة أبو يوسف، وبنونا بنو أبنائنا رعياً للمعنى. ويضعف أن تقدر الأول مبتدأ على أنه من التشبيه المعكوس للمبالغة لأن ذلك نادر الوقوع ومخالف للأصول اللهم إلا أن يقتضي المقام المبالغة[٤].

ومن استشهاد النحاة بقول الفرزدق ما استدلوا به في إعمال الفعل الثاني في أولى العاملين بالعمل في التنازع قوله[٥]:

ولكنَّ نَصْفاً لَوْ سَبَبْتُ وسَبَّني بَنُو عَبْدِ شَمْسِ مِنْ مَنافٍ وهَاشِمِ

الشاهد: "سببت وسبني بنو" حيث تنازع الفعلان"العاملان "المعمول" بنو عبد شمس "الأول يطلبه مفعولاً، والثاني يطلبه فاعلاً، وقد أعمل الثاني وهو جائز في باب التنازع قال ابن الأنباري: "فأعمل الثاني،

---

(١) الإنصاف: ١/ ٦٩.
(٢) أوضح المسالك: ١/ ٢٠٦.
(٣) شرح ابن عقيل: ١/ ٢٣٣.
(٤) مغني اللبيب: ١/ ٥٨٩.
(٥) البيت للفرزدق من الطويل في ديوانه: ٢/ ٣٠٠، وشرح أبيات سيبويه: ١/ ١٩١، والكتاب: ١/ ٧٧، ولسان العرب: ٩/ ٣٣٢، (ن.ص.ف). والإنصاف: ١/ ٩٠.

ولو أعمل الأول لقال: "سببت وسبوني بني عبد شمس "بنصب" بني" وإظهار الضمير في سبَّني"[١]. وكذا قاله العكبري[٢].

ومن أقوال الفرزدق التي استغنى بذكر خبر الأخر عن ذكر خبر الأول فيها واستشهد به النحاة قوله[٣]:

إنِّي ضَمِنْتُ لِمَن أتاني مَا جَنَى وأبَى، فكُنْتُ وكَانَ غَيْرَ غَدُورِ

الشاهد قوله: "فكنت وكان غير غدور" حيث استغنى الشاعر عن حذف خبر "كان" الأولى لدلالة خبر" كان: الثانية عليه، قال ابن الأنباري: فاستغني بخبر الثاني عن الأول...؛ فدل على جواز الإضمار ها هنا قبل الذكر؛ لأن ما بعده يفسره[٤].

وفي هذا المقام لا يفوتنا أن هناك شعراء كثيرين من بني تميم اعتمد النحاة على لغتهم في بناء قواعدهم وإثبات صحة آرائهم النحوية والصرفية، منهم من كان تميمي النشأة والنسب، ومنهم من تربّى في ديار تميم، مثل امرئ القيس، وابن هرمة الذي اختتم الاستشهاد بلغته، وغيرهم كثير.

---

(١) الإنصاف: ١/ ٩٠ فما بعدها.

(٢) اللباب: ١/ ١٥٤.

(٣) البيت للفرزدق من الكامل في الإنصاف: ١/ ١٩٦، لسان العرب: ٣/ ٣٦٠ (ق.ع.د).

(٤) الإنصاف: ١/ ٩٦.

وغزارة هذه الاستشهادات بلغة شعراء تميم تدل دلالة قاطعة على أهمية هذه اللهجة وسعة انتشارها، والاعتماد على فصاحتها وفصاحة شعرائها.

المبحث الثاني: أهمية لهجة تميم في التأليف النحوي

عرفنا سلفاً أن اللغة التميمية مشهود لها بالفصاحة، والعلماء أطنبوا في الثناء على فصاحتها، واعتدوا بها عندما أرادوا تدوين العربية، وكانت لهجة تميم إحدى اللهجات التي منها وضعوا قواعد، جعلوها أساساً، يعتمدون عليه في بناء قواعد لغتهم. قال أبو نصر الفارابي: "والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدى،وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه. وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف"[1].

ولذا كانت تميم مقصد اللغويين، الذين حرصوا أن يسجلوا لغتها من أفواه أبنائها.

وفيما يلي أحاول أن أبرز أهمية لهجة تميم في التأليف النحوي موضحاً أثر هذه اللهجة في هذا المجال.

أولاً: القضايا النحوية التي دارت حول لهجة تميم. ويشمل ذلك:

أ- المسائل النحوية.

ب- المسائل الصرفية.

---

(١) المزهر: ١/ ٢١١.

أ. المسائل النحوية:

١ - وأول هذه المسائل وأشهرها "ما التميمية"، التميميون أهملوا "ما" ولم يعملوها في شيء، ولهذا قالوا: ما زيدُ قائمُ. قال سيبويه: "وأما بنو تميم فيجرونها مجرى أمّا وهل... ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[١]. في لغة أهل الحجاز، وبنو تميم يرفعونها إلا من عرف كيف هي في المصحف[٢]، وقال ثعلب: "وبنو تميم يرفعون فيقولون: ما زيدٌ قائمٌ"[٣]، وكذا قاله ابن عقيل: "إنها على لغة بني تميم لا تعمل شيئاً؛ فتقول: "ما زيدُ قائمُ"، فزيدُ مرفوع بالابتداء، وقائم: خبره، ولا عمل لـ "ما" في شيء منها؛ وذلك لأن "ما" حرف لا يختص بدخوله على الاسم نحو: "ما زيد قائم" وعلى الفعل نحو "ما يقومُ زيدُ" وما لا يختص؛ فحقه ألا يعمل"[٤].

وما عند الحجازيين عكس ما عند التميميين، فالحجازيون يعملونها عمل ليس، ولكن بشروط ستة، فرفعوا المبتدأ بعدها ليكون اسما لها،ونصبوا الخبر؛ ليكون خبراً لها مثل: ما زيدٌ قائماً، قال سيبويه: "وذلك الحرف "ما" تقول: ما عبد الله أخاك، وما زيدُ منطلقاً... ومثل ذلك قوله عز وجل: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ في لغة أهل الحجاز"[٥]، ومثله قال ابن عقيل:

---

(١) يوسف: ٣١.

(٢) الكتاب: ١/ ٥٧، ٥٩ فما بعدها.

(٣) مجالس ثعلب: ٢/ ٥٩٦.

(٤) شرح ابن عقيل: ١/ ٢٤٢.

(٥) الكتاب: ١/ ٥٩ فما بعدها.

"ولغة أهل الحجاز إعمالها كعمل "ليس" لشبهها بها في أنها لنفي الحال عند الإطلاق؛ فيرفعون بها الاسم، وينصبون بها الخبر، نحو "ما زيدُ قائماً" قال الله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾، وقال تعالى: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾[1]، انتهى[2].

وأورد ابن عقيل[3] الشروط الستة التي تعمل بها "ما" كما يلي:

الأول: ألا يُزاد بعدها "إن" فإن زيدت بطل عملها، نحو: "ما زيدٌ قائمٌ" ولا يجوز نصبه، وأجاز ذلك بعضهم.

الثاني: ألا ينتقص النفي بإلاَّ، نحو "ما زيد إلا قائم"؛ فلا يجوز نصب "قائم" وكقوله تعالى: ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ﴾[4]. خلافاً لمن أجازه.

الثالث: ألا يتقدم خبرها على اسمها وهو غير ظرف، ولا جار ومجرور، فإن تقدم وجب رفعه، نحو: "ما قائمٌ زيدٌ"؛ فلا نقول "ما قائماً زيدٌ"، وفي ذلك خلاف.

الرابع: ألا يتقدم معمول الخبر على الاسم وهو غير ظرف، ولا جار ومجرور؛ فإن تقدم بطل عملها؛ نحو: "ما طعامَك زيدٌ آكل" فلا يجوز نصب "آكل" بطريق الأولى؛ لتأخير الخبر.

---

(١) المجادلة: ٢.

(٢) شرح ابن عقيل: ١/ ٢٤٢.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٢٤٢.

(٤) يس: ١٥.

الخامس: ألا تتكرر "ما" فإن تكررت بطل عُملها، نحو: "ما ما زيدُ قائم" فالأولى نافية، والثانية نفت النفي؛ فبقي إثبات فلا يجوز نصب "قائم" وأجازه بعضهم.

السادس: ألا يُبدل من خبرها مُوجبُ، فإن أبدل بطل عملها، نحو "ما زيدُ بشيء إلا شيء لا يعبأ به "فبشيء": في موضع رفع خبر عن المبتدأ الذي هو "زيد" ولا يجوز أن يكون في موضع نصب خبر عن "ما" وأجازه قوم.

٢- لا التميمية النافية للوحدة:

أهمل التميميون: "لا النافية للوحدة" ولم يعملوها، كما أعملها الحجازيون الذين رفعوا بها الاسم ونصبوا بها الخبر، أي جعلوها تعمل عمل "ليس". قال ابن عقيل: "ومذهب تميم إهمالها"[(١)]. وقال: "أما لا فمذهب الحجازيين إعمالها عمل ليس، ولا تعمل عند الحجازيين إلا بشروط ثلاثة:

أحدها: أن يكون الاسم والخبر نكرتين نحو: لا رجلٌ أفضلَ منك، ومنه قوله[(٢)].

تَعزَ فَلا شيَءٌ عَلَى الأَرضِ باقياً ولا وزرٌ مما قَضَى اللهُ واقياً

---

(١) شرح ابن عقيل: ١/ ٢٤٩ فما بعدها.

(٢) البيت من الطويل في أوضح المسالك: ١/ ٢٨٦، وموصل الطلاب: ١/ ٣١٦، شرح قطر الندى ١٤٤، ومغني اللبيب: ١/ ٢٤٠، وشرح ابن عقيل: ١/ ٣١٥.

وزعم بعضهم أنها تعمل في المعرفة، وأنشد للنابغة[١].

بَـدَتْ فِعْـلَ ذِي وُدٍ فَلَمَـا تَبْعَتـهَا تَوْلَتْ، وَبقَّت حَاجِتِي فِـي فُؤَادِيَـا

وَحَلَتْ سَوادَ القَلْبِ،لاَ أَنَـا بَاغِيَـاً سِـوَاهَا، وَلاَ عَـنْ حُبِهَـا مُتَرَاخِيَـا

الشرط الثاني: ألا يتقدم خبرها على اسمها؛ فلا تقول: لا قائماً رجلُ".

الشرط الثالث: أن ينتقض النفي بإلا؛ فلا تقول: لا رَجلُ إلا أفضل من زيْدٍ "بنصب" أفضل"، بل يجب رفعه"[٢] وهكذا فإن "لا" مثل "ما" عند التميميين والحجازيين في الإهمال والإعمال.

٣- خبر لا التميمية النافية للجنس:

أوجب التميميون إسقاط خبر لا النافية للجنس إذا عُلِمَ وجعلوه من الأصول المرفوضة، ولم يلفظوا به ألبته.

أما الحجازيون فإنهم أجازوا إسقاطه بكثرة، ولم يوجبوا حذفه، كما فعل التميميون، والطائيون، وذكر الزمخشري هذه اللغة فقال: "وبنو تميم لا يثبتون في كلامهم أصلاً"[٣]، وقال أبو حيان عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾[٤]، قال: فالظاهر أن خبر لا عاصم محذوف لأنه إذا كان كهذا الموضع التزم حذفه بنو تميم"[٥]. وقال

---

(١) البيت للنابغة من الطويل في شرح ابن عقيل: ١/ ٢٤٩.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢٥٢.

(٣) المفصل في صنعة الإعراب: ١٧٠، ومغني اللبيب: ١/ ٦٠٤.

(٤) هود: ٤٣.

(٥) البحر المحيط: ٥/ ٢٢٧.

أبوحيان أيضاً: "وكثرة حذفه عند أهل الحجاز"[١]، وقال ابن فلاح في المغني: أهل الحجاز يحذفون خبر لا النافية للجنس كثيراً، وإنما يحذف للعلم به، وهو مراد في حكم المنطوق"[٢].

فالظاهر أن التميميين أوجبوا حذف خبر "لا النافية للجنس" أما الحجازيون فأثبتوه تارة، وحذفوه أخرى فهو عندهم جائز الحذف.

٤- عسى التميمية:

اختلفت "عسى" في اللغة التميمية عنها في اللغة الحجازية من حيث التجريد والإضمار، ومن حيث النقصان والتمام. فهي ناقصة مضمر فيها في اللغة التميمية، تتصل بها جميع الضمائر، يقول ابن عقيل: "اختصت عسى من بين سائر أفعال هذا الباب بأنها إذا تقدم عليها اسم جاز أن يضمر فيها ضمير، يعود على الاسم السابق، وهذه لغة تميم... وذلك نحو: "زيدُ عسى أن يقوم، فعلى لغة تميم يكون في عسى ضمير مستتر، يعود على زيد، وأن يقوم في موضع نصب بعسى... وتظهر فائدة ذلك في التثنية، والجمع، والتأنيث، فتقول على لغة تميم: "هند عست أن تقوم، والزيدان عسيا أن يقوما، والزيدون عسوا أن يقوموا، والهندان عستا أن تقوما والهندات عسين أن يقمن"[٣].

---

(١) البحر المحيط: ١/ ٣٧، و ٥/ ٢٢٧.

(٢) الأشباه والنظائر في النحو: ١/ ٢٨٥.

(٣) شرح ابن عقيل: ١/ ٢٩٣ فما بعدها.

أما الحجازيون فقد جعلوا عسى في نحو "زيدُ عسى أن يقومَ"، و"عسى أن يقوم زيدُ" تامة مجردة من الضمير مستغنية بمرفوعها عن الخبر، فقالوا: زيدُ عسى أن يقومَ والزيدان عسى أن يقوما، والزيدون عسى أن يقوموا، وهند عسى أن تقوم، والهندان عسى أن تقوما، والهندات عسى أن يقمن، وهذه لغة أهل الحجاز، قال ابن عقيل: "وعلى لغة الحجاز لا ضمير في عسى وأن يقومَ في موضع رفع بعسى"(١).

ومن خلال لغات العرب ومن آيات الذكر الحكيم انتشرت عسى الحجازية الخالية من الضمير مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾(٢)، وجاءت أيضاً مضمراً فيها الضمير كقول العرب: "عسى أن يقوم زيدُ" وواضح أن عسى الحجازية أشهر لخلوها من الضمير وانتشارها وكثرة ورودها في القرآن الكريم.

٥- مُذْ التميمية:

استعمل التميميون "مُذْ" واستعمل الحجازيون "مُنْذُ". وعلى هذا "فمُذ" خاصة بالتميميين و"مُنْذُ" خاصة بالحجازيين، وقد روى الرضي ذلك عن الفريقين، حين ذكر أن الأخفش قال: "منذ لغة أهل الحجاز، وأما مذ فلغة تميم وغيرهم، ويشاركهم فيها أهل الحجاز"(٣). وذكر أيضاً أن

---

(١) شرح ابن عقيل: ١/ ٢٩٤.

(٢) الحجرات: ١١.

(٣) شرح الرضى على الكافية: ٢/ ١٧.

الحجازيين يجرون بهما مطلقاً، وأن التميميين يرفعون بها مطلقاً[١].

ومن خلال قول الرضي يتضح أن الحجازيين يستخدمون مُنْذُ ومُـذْ أما التميميون فلا يعرفون إلا مذ، ومعنى ذلك أن الحجازيين يجرون بهما على اعتبار أنهما حرفا جر، أما التميميون فيرفعون ما بعدهما على أنهما ظرفان خبران مقدمان، وما بعدهما مبتدأن مؤخران مرفوعان.

٦- هلم التميمية:

عامل التميميون "هلم" معاملة الأفعال في إلحاق الضمائر إذا قالوا: هلمَّ يا رجل، وهُلمِّي يا امرأة، وهلمَّا يا رجلان، وهَلُمَّا يا امرأتن، وهلُمّوا يا رجال، وهَلُمن يا نساء.

أما الحجازيون فإنهم ألزموها حالة واحدة في جميع الإسناد، قال ابن هشام: فأما "هلم" فاختلف فيها العرب على لغتين:

إحداهما: أن تلزم طريقة واحدة، ولا يختلف لفظها بحسب من هي مسندة إليه؛ فنقول: هَلُمَّ يا زيد، وهَلُمَّ يا زيدان، وهَلُمَّ يا هندُ، وهَلُمَّ يا هندان، وهلم يا هندات، وهي لغة أهل الحجاز، وبها جاء التنزيل، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[٢].

والأخرى: أن تلحقها الضمائر البارزة، بحسب مَنْ هي مسندة إليه فنقول هلُمَّ وهلّما، وهلمّوا، هَلْممْنَ، بالفك وسكون اللام، وهلمّي، وهي

---

(١) شرح الرضي على الكافية: ٢/ ١٧.

(٢) الأحزاب: ١٨.

لغة تميم[١].

فبنو تميم بهذا الشكل جعلوا "هَلُمَّ" فعلاً لإلحاق الضمائر بها على هذا النحو، أما عند غيرهم كالحجازيين، فليست بفعل، بل اسم فعل.

٧- هيهات التميمية:

يكسر التميميون التاء في "هيهات" وصلاً، ويقفون على التاء. أما الحجازيون فإنهم يفتحون تاء "هيهات" وصلاً، قال الزمخشري: "وبكسر أي "هيهاتِ" لغة أسد وتميم"[٢].

وقرأ أبو جعفر، وشيبة بكسرهما من غير تنوين، وروي هذا عن عيسى، وهي في تميم، وأسد[٣].

أما الحجازيون فقد فتحوا تاء "هيهاتَ"، قال الزمخشري: "هيهاتَ بفتح التاء لغة أهل الحجاز"[٤]، وقال أبو حيان: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾[٥]، بفتح التاءين، وهي لغة الحجاز[٦]. ولكن سواء كانت مفتوحة في "هيهات" أم مكسورة فهي مبنية في الحالتين معاً.

---

(١) شرح قطر الندى: ٣٤ فما بعدها، والمفصل في صنعة الإعراب: ١/ ١٩٣.

(٢) المفصل في صنعة الإعراب: ٧٥ فما بعدها.

(٣) البحر المحيط: ٦/ ٤٠٤.

(٤) المفصل في صنعة الإعراب: ٧٥.

(٥) المؤمنون: ٣٦.

(٦) البحر المحيط: ٦/ ٤٠٤.

٨- سنين وأخواتها التميميات:

اشترك كثير من بني تميم مع بني أسد، وبني عامر في إلحاق "سنين، وعضين، وثبين" وما على شاكلتها من الأسماء بغسلين، ومسكين؛ إذا ألزموا هذه الأسماء الياء، وجعلوا حركات الإعراب تتعاقب على النون.

قال الفراء: "ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال، ويعرب نونها، فيقول: عضينُك، ومررت بعضينِك، وسنينِك، وهي كثيرة في أسد، وتميم، وعامر"(١).

أما كثير من العرب، ومنهم الحجازيون فيلحقون "سنين وأخواتها" بجمع المذكر السالم، ويجعلون الواو والياء علامتي إعراب لها، فهي ترفع بالواو، وتنصب، وتجر بالياء. قال ابن هشام: "ألا ترى أن سنة أصلها سَنَوٌ أو سَنَه؛ بدليل قولهم في الجمع بالألف والتاء "سنوات" أو "سنهات" فلما حذفوا من المفرد اللام، وهي الواو، أو الهاء، وعوضوا عنها هاء التأنيث أرادوا في جمع التكسير أن يجعلوه على صورة جمع المذكر السالم، أعني مختوماً بالواو والنون رفعاً، وبالياء والنون جراً ونصباً؛ ليكون ذلك جبراً لما فاته من حذف اللام، وكذلك القول في نظائره، وهي عِضَة وعَضِونَ، وعزة وعِزُون... الخ"(٢). وكذا قال الفراء: "وواحدة العضين عضة، ورفعها

---

(١) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٩٢، والبحر المحيط: ٥/ ٤٥٦.

(٢) شرح قطر الندى: ٥٢، سر صناعة الإعراب: ٢/ ٦٠١، وشرح شذور الذهب: ١/ ٧٧، التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٧٧.

عضون، ونصبها، وخفضها عضين"[١]، كما ذكرها السيوطي في قوله: "ثم إن إعراب هذا النوع إعراب الجمع لغة الحجاز وعُلْيَا قيس"[٢].

ولعلنا نخلص إلى أن بعض بني تميم يلزمون سنين وأخواتها الياء، ويعربونها بالحركات على النون، أما الحجازيون وغيرهم من العرب، ومنهم بعض قبائل تميم فيلحقونها بإعراب جمع المذكر السالم، ويرفعونها بالواو، وينصبونها، ويجرونها بالياء. وهذا هو الأكثر والشائع لدى النحاة وغيرهم والأكثر استشهاداً.

٩- حيث التميمية:

يبنى بعض قبائل تميم "حيثَ" على الفتح، فيقولون: حيثَ، وهم "طُهَيَّة ويربوع" فهؤلاء يبنونها على الفتح في كل حال، قال الكسائي: "سمعت في بني تميم من بني يربوع وطهية من ينصب الثاء على كل حال الخفض، والنصب، والرفع، فيقول حيَثَ التقينا، ومن حيثَ لا يعلمون، ولا يصيبه الرفع في لغتهم"[٣].

ولكن الأشهر في "حيث" عند جمهور بني تميم والحجازيين وغيرهم من بقية القبائل العربية هو البناء على الضم، وهذا هو الأقوى والأشهر قال بعضهم: "أجمعت العرب على رفع حيث في كل وجه، وذلك

---

(١) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٩٢.

(٢) همع الهوامع: ١/ ٤٧.

(٣) اللسان: (ح.ي.ث) ٢/ ١٤٠.

أن أصلها حوث، فقلبت الواو ياء لكثرة دخول الياء على الواو، فقيل: حيث، ثم بنيت على الضم، لالتقاء الساكنين، واختير لها الضم؛ ليشعر ذلك بأن أصلها الواو، لأن الضمة مجانبة للواو فكأنهم اتبعوا الضم الضم"[١].

وتوجد قبائل من العرب تخفض "حيث" في موضع الخفض، وتنصبه في موضع النصب وهم: بنو أسد بن الحارث بن ثعلبة، وبنو فقعس. قال الكسائي: سمعت في بني أسد بن الحارث بن ثعلبة، وفي بني فقعس كلها يخفضونها في موضع الخفض، وينصبونها في موضع النصب من حيث لا يعلمون، وكان ذلك حيث التقينا"[٢].

والخلاصة: أن حيث على ثلاث لغات هي:

١- بناؤها على الضم وهذه لغة عامة العرب، ومنهم الحجازيون، وغالب تميم.

٢- بناؤها على الفتح وهذه لغة بعض تميم طَهيَّة ويربوع.

٣- إعرابها بحركات الإعراب عند بني أسد بن الحارث بن ثعلبة، وبني فقعس.

١٠- أمس التميمية:

لتميم في "أمسِ" التي تعني اليوم الذي يليه يومك لغتان:

الأولى: إعرابها إعراب مالا ينصرف في حالة الرفع فقط، وبناؤه

---

(١) اللسان: ٢/ ١٤٠.

(٢) المصدر نفسه: (ح.ي.ث): ٢/ ١٤٠.

على الكسر في حالتي النصب والجر، وهذه لغة جمهور بني تميم.

الأخرى: إعرابها إعراب ما لا ينصرف مطلقاً، وهذه لغة بعض تميم.

قال سيبويه عن أصحاب اللغة الأولى: "واعلم أن بني تميم يقولون في موضع الرفع ذهب أمْسُ بما فيه، وما رأيته مذ أمسُ فلا يصرفون في الرفع؛ لأنهم عدلوه عن الأصل الذي هو عليه في الكلام، لا عن ما ينبغي له أن يكون عليه القياس... فلما عدلوه عن أصله في الكلام ومجراه تركوا صرفه، كما تركوا صرف "أخر" حين فارقت أخواتها في حذف الألف واللام منهما. كما تركوا صرف "سحر" ظرفاً؛ لأنه إذا كان مجروراً، أو مرفوعاً، أو منصوباً غير ظرف لم يكن معرفة إلا وفيه الألف واللام أو يكون نكرة إذا أخرجتا منه، فلما صار معرفة في الظرف بغير الألف واللام خالف التعريف في هذا الموضع وصار معدولاً عندهم كما عدلت "أخر" عندهم، فتركوا صرفه في هذا الموضع، كما ترك صرف "أمس" في الرفع"[1].

أما اللغة التميمية الثانية في "أمس" فإن سيبويه قد ذكرها أيضاً قائلاً: "وقد فتح قوم "أمس" في مذ لما رفعوا، وكانت في الجر هي التي ترفع شبهت بها قال:[2].

لَقَدْ رَأَيتُ عجباً مُذْ أمْسَا عَجَائِزاً مِثلَ السَّعَالي خُمْسَا

---

(١) الكتاب: ٣/ ٢٨٣.

(٢) هذا البيت لا يعرف قائله وهو من الرجز، ولقد أنشده سيبويه في كتابه: ٣/ ٢٨٣، وهو في شرح قطر الندى: ٢١، ونوادر أبي زيد: ٥٧.

وهذا قليل"[١]، فسيبويه قد نسب اللغة التميمية الأولى، ولم يَعْزُ اللغة الثانية إلى قوم معينين، لكنها جاءت معزوة إلى بني تميم في نوادر أبي زيد الأنصاري؛ حيث قال الراجز[٢]:

لَقَدْ رَأَيتُ عجباً مُذْ أمْسَا عَجَائِزاً مِثلَ السَّعَالي خُمْسَا

يَأْكُلْنَ مَا فِي رَحْلِهِنَ هَمُسْاً لا تَرَّكَ اللهُ لَهُنَ ضَرساً

"قال أبو زيد: قوله: "أمْسَا" ذهب بها إلى لغة بني تميم، يقول ذهب أمْسُ بما فيه فلم يصرفه"[٣]، وجاءت نسبة هاتين اللغتين لتميم في مواضع أخرى، ذكرها ابن الحاجب[٤]، وأبو حيان[٥]، وابن هشام[٦]، والسيوطي[٧].

أما الحجازيون فقد بنوا هذا الاسم على الكسر مطلقاً، قال ابن يعيش: "فأهل الحجاز يبنونه على الكسر، فيقولون: فعلت ذلك أمسِ، ومضى أمسِ بما فيه، واحتج أبو العباس، وأبو بكر بن السراج بأنه مبهم، ووقع في أول أحواله معرفة، فمعرفته قبل نكارته، فجرى مجرى الآن، والصواب أنه إنما بنى لتضمينه لام المعرفة، وبها صار معرفة، والاسم إذا

---

(١) الكتاب: ٣/ ٢٨٥.

(٢) سبق تخريج هذا البيت ص: ١٥٥.

(٣) النوادر في اللغة لأبي زيد: ٥٧.

(٤) شرح الشافية: ٢/ ١١٧.

(٥) البحر المحيط: ٧/ ١١٠.

(٦) أوضح المسالك: ٤/ ١٣٢ فما بعدها، وشرح شذور الذهب: ٩٨.

(٧) همع الهوامع: ١/ ١٠٦.

تضمن معنى الحرف بنى، وكان حقه تسكين الآخر على ما يقتضيه البناء، وإنما التقى في آخره ساكنان، وهما السين والميم، قبلهما، فكسرت السين لالتقاء ساكنين"[١].

وخلاصة الكلام في "أمس" أنها على ثلاث لغات هي:

١- إعرابها إعراب ما لا ينصرف في حالة الرفع فقط؛ وبناؤها على الكسر في حالتي النصب والجر، وهذه لغة جمهور بني تميم.

٢- إعرابها إعراب ما لا ينصرف مطلقاً، وهذه لغة نسبت إلى بني تميم أيضاً.

٣- بناؤها على الكسر مطلقاً عند الحجازيين.

١١- فُرَادُ التميمية:

اختلف الحجازيون والتميميون في "فُرَاد" من حيث الصرف وعدمه، فأهل تميم يصرفون هذه الكلمة، أما الحجازيون وغيرهم من العرب فيمنعونها من الصرف، يقول أبو حيان: "ويقال فيه: فُرَادُ منوناً على وزن فُعال وهي لغة تميم"[٢].

وكون أبي حيان يفرد تميماً بالصرف، فهذا ربما يعني أن غيرها من العرب يمنعونها من الصرف.

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش: ٤/ ١٠٦.

(٢) البحر المحيط: ٤/ ١٦٣.

١٢- عكاظ التميمية:

منع التميميون عكاظاً من الصرف، فقالوا: رأيت عكاظَ ومررتُ بعكاظَ، وهذه عكاظُ بدون تنوين في الرفع "قال اللحياني: وتميم لا يجرونها"[١]. وقال طريف بن تميم العنبري[٢]:

أَوَ كُلَمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلَةٌ بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ

ولعل منع التميميين لعكاظ من الصرف على اعتبار أنه مؤنث علم، فيكون السبب أنها ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث.

أما الحجازيون فصرفوا "عكاظ" ولم يمنعوها من الصرف، قال اللحياني: "وأهل الحجاز يجرونها"[٣]، ومعنى يجرونها أي يصرفونها، وهذا مصطلح كوفي معناه صرف الاسم وتنوينه.

قال أبو ذؤيب[٤]:

إِذَا بُنِي القِبَابُ عَلَى عُكَاظٍ وَقَامَ البَيْعُ وَاجْتَمَعَ الأُلُوفُ

وصرف الحجازيين لعكاظ على الأصل، لأن الأصل في الأسماء الصرف وليس المنع، بل المنع فرع عن الأصل.

---

(١) اللسان: ٧/ ٤٤٨.

(٢) البيت من الكامل لطريف بن تميم العنبري في البيان، والبيان والتبيين: ١/ ٤٣٧، الكتاب: ٤/ ٧، سر صناعة الإعراب: ٢/ ٧٠٣، علل التثنية: ٥٧ فما بعدها.

(٣) اللسان: ٧/ ٤٤٨ "عكاظ".

(٤) البيت من الوافر لأبي ذؤيب في تاج العروس: ٥/ ٢٥٤، لسان العرب (ع.ك.ا.ظ): ٧/ ٤٤٨.

١٣ - لزوم المثنى الألف عند بعض بطون تميم:

اشتركت مجموعة من القبائل العربية في لزوم المثنى الألف رفعاً ونصباً وجراً. فقالوا: جاء الرجلان، ورأيت الرجلان، ومررت بالرجلان.

وهذه القبائل من بينها قبائل تميمية ذكرها أبو حيان عند تخريج قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾[١]. حيث قال: "والذي نختاره في تخريج هذه القراءة أنها جاءت على لغة بعض العرب من إلزام المثنى الألف دائماً، وهي لغة لكنانة حكى ذلك أبو الخطاب، ولبني الحارث بن كعب، وخثعم، وزبيد، وأهل تلك الناحية. حكى ذلك عن الكسائي ولبني العنبر، وبني الهجيم، ومراد، وعذرة"[٢].

وقال صاحب الهمع: "ولزوم الألف في الأحوال الثلاثة لغة معروفة عزيت لكنانة، وبني الحارث بن كعب، وبني العنبر، وبني الهجيم، وبطون من ربيعة، وبكر بن وائل، وزبيد، وخثعم، وهمدان، ومراد، وعذرة، وخرّج عليها قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ وقوله ﷺ: "لا وتران في ليلة"[٣]... وقول الشاعر:[٤].

---

(١) طه: ٦٣.

(٢) البحر المحيط: ٦/ ٢٥٥، وشرح التسهيل لابن مالك: ١/ ٦٦.

(٣) سنن أبي داوود (كتاب الصلاة) باب في نقض الوتر: ٢/ ٦٧ حديث رقم (١٤٣٩)، وجامع الترمذي باب ما جاء "لا وتران في ليلة": ٢/ ٣٣٣ حديث رقم (٣٤٤)،وفي سنن النسائي كتاب الصلاة باب نهي النبي ﷺ عن الوترين في ليلة: ٣/ ٢٢٩ حديث رقم (١٦٧٩).

(٤) البيت لأبي النجم العجلي من الرجز في الجمل في النحو: ٢١٩، ومغني اللبيب: ١/ ٣٨، همع الهوامع: ١/ ٤٠، وشرح التصريح: ١/ ٦٥، وسر صناعة الإعراب: ٢/ ٧٠٥، والإنصاف: ١/ ٢٥، وشرح ابن عقيل: ١/ ٤٧.

إِنَّ أَبَاهَـــا وَأَبَـــا أَبَاهَـــا قَـدْ بَلَغَـا فِـي المَجْـدِ غَايَتَاهَـا

فنلاحظ هنا أن بلعنبر وبلهجيم قبيلتان تميميتان، وهذا يعني أن بقية القبائل التميمية تشارك الحجازيين في إعراب المثنى بالرفع بالألف والنصب والجر بالياء، وهذا هو المشهور والمعروف لدى عامة القبائل العربية.

هذه بعض الأدوات النحوية التميمية، وتوجد أدوات أخرى مثل: الاستثناء المنقطع، والأعداد المضافة إلى الضمائر، وإعراب ضمير الفصل، وتنوين الترنم، وإن النافية المشبهة بليس، وأنَّ وأخواتها الناصبة للمبتدأ والخبر معاً، وكان التامة والناقصة، وغيرها من الأدوات، ولكني اكتفي هنا ببعض ما سردت للإيجاز وعدم الإطالة.

ب. المسائل الصرفية:

١ - اسم المفعول الثلاثي المعتل العين:

قال التميميون في اسم المفعول الثلاثي المعتل اليائي: مَبْيوع، وَمَعْيُوب، ومَسْيُور به، ومَخْيُوط، ومَكْيُول. أما سائر العرب من حجازيين وغيرهم فإنهم يُعِلُّون بالحذف، ولا يثبتون ذلك أبداً، فيقولون: مَبِيع ومَعِيب ومَسِير به ومَخِيط ومكيل.

ودليل ما ذهبت إليه تميم قول أبي عثمان: "وبنو تميم فيما زعم علماؤنا يُتمُّون مفعولاً من الياء فيقولون: مَبْيُوع وَمَعْيُوب، وَمَسْيُور به"[١]، وقال ابن جني: "فبنو تميم- على ما حكاه أبو عثمان عن الأصمعي- يتمون مفعولاً من الياء فيقولون: مخيوط ومكيول قال:[٢]

قَدْ كانَ قَومُكَ يَزْعُمُونَك سَيِّداً وَأخَالُ أَنَّك سيِّدُ مَعْيُونُ

وأنشد أبو عمرو بن العلاء[٣].

وَكَأنَّهَا ثُفَّاحَةٌ مَطْيوبَةٌ

وقال علقمة بن عبدة[٤].

يَومُ رَذَاذُ عَلَيْهِ الدَّجْنُ مَغْيُومُ

وقال ابن يعيش: "وقيل في لغة بني تميم مبيوع وثوب مخيوط"[٥].

---

(١) المنصف: ٢٤٦.
(٢) البيت من الكامل لعباس بن مرداس في الأغاني: ٦/ ٣٥٨، الخصائص: ١/ ٢٦١.
(٣) البيت من الكامل في الخصائص: ١/ ٢٦١، أوضح المسالك: ٤/ ٤٠٤.
(٤) البيت من البسيط في الخصائص: ١/ ٢٦٠، وأوضح المسالك: ٤/ ٤٠٣.
(٥) شرح المفصل: ١٠/ ٧٨.

٢- اسم المفعول من رضي:

اُخْتُلِفَ في اسم المفعول من "رضي" وأمثاله من كل فعل واوي اللام قال سيبويه: "وقالوا مرضي، وإنما أصله الواو، وقالوا: مرضو، فجاءوا به على الأصل والقياس"[(١)]. فسيبويه هنا لم يصرح بنسبة من قال بالواو، أو بالياء، ولكن صرّح بها أبو زكريا الفراء عند قوله في الآية الكريمة: ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾[(٢)]، ولو أتت مرضواً كان صواباً لأن أصلها الواو، ألا ترى أنّ الرضوان بالواو، والذين قالوا مرضياً بنوه على رضيت. ومرضو لغة أهل الحجاز"[(٣)].

وعلى هذا فاسم المفعول من رضي عند تميم وغيرها من العرب هو "مرضي" وبها جاءت آية سورة مريم، وعند الحجازيين "مرضو" كما صرح الفراء.

٣- مصدر زَعَم:

جعل الحجازيون "الفَعْل" بفتح الفاء مصدراً لـ "زَعَم"، فقالوا: زَعَمْ زَعْماً، على حين جعله بنو تميم بكسر الزاي، فقالوا في مصدر زَعِم زِعْماً بكسر الزاي في المصدر.

قال أبو حيان عند ذكر القراءات التي وردت في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ

---

(١) الكتاب: ٤/ ٣٤٨.

(٢) مريم: ٥٥.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٧٠، وأدب الكاتب: ٤٨٨.

بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ﴾[1].

وقرأ الكسائي بزُعْمهم فيهما بضم الزاي وهي لغة بني أسد والفتح لغة الحجاز، وبه قرأ باقي السبعة... وقرأ ابن أبي عبلة بفتح الزاي والعين فيهما، والكسر لغة لبعض قيس وتميم"[2].

وفي هذا يقول الشريف عبد الله البركاتي: "إن الحجازيين جعلوا الفَعْل في فَعَل، وإن التميميين قد جعلوا الفِعْل في فَعَل. والمعوّل عليه في ذلك هو السماع، وبه وردت اللغتان في مصدر زعم كما ورد غيرهما من اللغات"[3].

٤- خُطُوات:

اختلف الحجازيون والتميميون في جمع فُعْلة اسماً على فُعُلات. فبينما ضم الحجازيون العين إتباعاً للفاء، فقالوا: فُعُلات مثل غُرْفة غُرُفَات، وخُطْوة خُطُوات، وشُرْفَة شُرُفَات، قال التميميون: غُرْفات وخُطْوات وشُرْفات بإسكان العين. وكلا الاستعمالين جائز، وفصيح.

والخُطْوة التي جمعها خُطُوات هي لغة تميم، وناس من قيس، قال أبو حيان: "الخُطْوة بضم الخاء: ما بين قدمي الماشي من الأرض... وفي

---

(١) الأنعام: ١٣٦.

(٢) البحر المحيط: ٤/ ١٤٧.

(٣) النحو والصرف بين التميميين والحجازيين: ٢٢٤.

جمعها بالألف لُغَيً ثلاث، إسكان الطاء كحالها في المفرد، وهي لغة تميم وناس من قيس..."[١].

ومعنى هذا أن تحريك العين في الكلمة "خُطُوة" عند الحجازيين وبقية العرب، أما تميم- كما أشار أبو حيان- فهم يسكنونها، وهذا التحريك جاءت الإشارة إليه عند جمع المؤنث السالم، وإليه أشار ابن مالك بقوله:

وَالسَّالِمَ الْعَيْنِ الثُّلاَثِيَّ اسْماً أنِلْ ... إِتْبَاعَ عَيْنٍ، فَاءَهُ بِمَا شُكِلْ

إِنْ سَاكِنَ الْعَيْنِ مُؤَنَّثاً بَدَا ... مُخْتَتَماً بِالتَّاءَ أَوْ مُجَرَّدَا

وَسَكِّنِ التَّالِيَ غَيْرَ الْفَتْحِ أَوْ ... خَفِّفْهُ بِالْفَتْحِ،فَكُلاً قَدْ رَوَوْا

قال ابن عقيل: "ويجوز في العين بعد الضمة والكسرة التسكين والفتح فتقول: "جُمْلات وجُمَلات"[٢]، وقال الأزهري:"والإتباع لحركة الفاء"[٣].

وعلى هذا فإسكان العين في خطوات لغة تميم، وتحريكها هو لغة الحجاز وغيرها من العرب.

٥- صِنْوان وقِنْوان:

قال التميميون: صُنْو وصُنْوَان، وقُنو وقُنوان، قال ابن جني: "والصُّنْوان بالضم لتميم وقيس، وبالكسر لأهل الحجاز"[٤]، ومثله قاله

---

(١) البحر المحيط: ١/ ٤٧٧.

(٢) شرح ابن عقيل: ٢/ ٤٦٠ فما بعدها.

(٣) شرح التصريح: ٢/ ٢٩٨.

(٤) المحتسب: ١/ ٣٥١.

أبو حيان حين قال: "... ومنه قيل للعم صِنْو، وجمعه في لغة الحجاز صِنْوان بكسر الصاد كقِنْو وقِنْوان، وبضمها في لغة تميم، وقيس، كذئب وذُؤبان"[١]، وعلى هذا فإن صِنوان وقِنوان بالكسر هي لغة الحجازيين، وبالضم هي لغة تميم ، وقيس، وقد جاء في اللسان عن تميم الكسر مع قلب الواو، قال الفراء: "أهل الحجاز يقولون قِنْوان، وقيس قُنْوان، وتميم وضبة قِنْيان، وأنشد[٢]:

وَمَالٍ بَقْنَيان مِنْ البِسْرِ أَحْمَرَا

والخلاصة أن الكسر لغة الحجازيين، والضم لغة تميم وقيس، وورد عن تميم الضم مع القلب. وفي ظني أن هذا لبعض تميم، وليس لجميع تميم، مع اشتراك جميع قبائل تميم في الضم.

ثانياً: الآراء النحوية المبثوثة في كتب النحاة والتي ينُصّ دوماً على أنها من لهجة تميم:

جاء في كتب النحاة أراء كثيرة، ومسائل نحوية، وقضايا لغوية ترتب عليها إنشاء قواعد لغوية، وأحكام فقهية، وتفسيرات، لدى علماء النحو، واللغة، والفقه، والتفسير. ومستندهم فيها أنها على لهجة تميم، مما يدل على أهمية هذه اللهجة في التأليف النحوي، واعتماد العلماء اعتماداً كبيراً على ما جاء عن تميم، وأفردوها بآراء موازية للعرب أحياناً، وأحياناً أخرى

---

(١) البحر المحيط: ٥/ ٣٥٧.

(٢) اللسان: (ق.ن.ا) ١٥/ ٢٠٥.

لبعض لهجات العرب خاصة الحجازية الواسعة الانتشار والاشتهار. ومن خلال تتبعي لكتب النحو التالية يظهر أثر لتميم أكثر بروزاً. وتفصيل ذلك على النحو التالي:

أ- تميم في كتاب سيبويه:

عُرِفَ كتاب سيبويه من قديم الدهر إلى يومنا هذا باسم الكتاب، أو كتاب سيبويه، "والكتاب لشهرته وفضله علماً عند النحويين، فكان يقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب، فيعلم أنه كتاب سيبويه؛ وقرأ نصف الكتاب، ولا يشك أنه كتاب سيبويه[1] وسبق أن أوردنا أن سيبويه انتفع بعلم الخليل انتفاعاً ظاهراً، وظهر ذلك في الكتاب. ومعنى ذلك أن سيبويه انتفع بجهود من سبقه من شيوخه، والنحويين الذين سبقوه. وسجل ذلك في هذا الكتاب القيم.

ومن القبائل العربية التي أكثر سيبويه في كتابه من الاستشهاد بلغتها قبيلة تميم. ولقد أحصيت ما ورد عن تميم في الكتاب فوجدته نيفاً وأربعين مسألة، استشهد سيبويه بصحتها لأنها لهجة تميم. وسوف أورد بعضها، وأحيل الباقي إلى الكتاب وتفصيل ذلك كما يلي:

١- في باب ما أجرى مجرى "ليس" في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز، ثم يصير إلى أصله. قال سيبويه: الحرف "ما". تقول: ما عبد الله أخاك، وما زيدٌ منطلقاً. وأما بنو تميم فيجرونها مجرى أمّا

---

(١) الكتاب: ١/ ٢٤.

وهل، أي لا يعملونها في شيء. وهو القياس، لأنه ليس بفعل وليست "ما" كـ "ليس"، ولا يكون فيها إضمار. وأما أهل الحجاز فيشبهونا بليس؛ إذ كان معناها كمعناها، كما شبهوا بها "لات" في بعض المواضع، وذلك مع الحين خاصة[١].

٢- باب ما يكون فيه المصدر حيناً لسعة الكلام والاختصار. يقول سيبويه: في مثل: "إذا كان غدُ فأتني، وإذا كان يوم الجمعة فالقني؛ فالفعل لغدٍ واليوم، كقولك: إذا جاء غدٌ فأتني. قال سيبويه: وإن شئت قلت: إذا كان غداً فأتني، وهي لغة بني تميم، والمعنى أنه لقى رجلاً فقال له: إذا كان ما نحن عليه من السلامة أو كان ما نحن عليه من البلاء في غدٍ فأتني، ولكنهم أضمروا استخفافاً، لكثرة "كان" في كلامهم، لأنه الأصل لما مضى وما سيقع"[٢].

٣- في باب ما يختار فيه أن تكون المصادر مبتدأةً مبنيا عليها ما بعدها وما أشبه المصادر من الأسماء والصفات وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[٣] قال سيبويه: "ومن العرب من ينصب بالألف واللام. فيقول: "الحمدَ لله" فينصبها عامة بني تميم وناس من العرب كثير[٤].

---

(١) الكتاب: ١/ ٥٧.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢٢٤.
(٣) الفاتحة: ١.
(٤) الكتاب: ١/ ٣٢٩.

٤- باب ما جُعِلَ من الأسماء مصدراً كالمضاف في الباب الذي يليه، وذلك قولك: مررت به وحده، وكمررت بهم وحدهم، ومررت برجل وحده. قال سيبويه: ومثل ذلك في لغة أهل الحجاز: مررت بهم ثلاثتهم وأربعتهم، وكذلك إلى العشرة. وزعم الخليل: أنه إذا نصب ثلاثتهم فكأنه يقول: مررت بهؤلاء فقط، ولما أجازوا هؤلاء[١].

قال: "وأما بنو تميم فيجرونه على الاسم الأول: إذا كان جراً فجراً، وإن كان نصباً فنصباً، وإن كان رفعاً فرفعاً"[٢]. وزعم الخليل- رحمه الله- أن الذين يجرونه فكأنهم يريدون أن يُعمُّوا، كقولك: مررت بهم كلهم، أي لم أدعْ منهم أحداً[٣].

وأمثلة استشهاد سيبويه بلغة تميم كثيرةٌ وتجنباً للإطالة أحيل إلى بقية المواطن في الكتاب[٤].

---

(١) الكتاب: ١/ ٣٧٤.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٣٧٤.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٣٧٤.

(٤) المصدر نفسه: ١/ ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٨٩، ٢/ ٧٥، ٢٣٤، ٢٧٦، ٢٨٢، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٣، ٤١٣. ٣/ ٣٣، ٣٩، ١١٨، ١٢٨، ٢٢٧، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٧٧، ٢٨٧، ٢٨٣، ٢٩١، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٨٠، ٤٦٤، ٥٢٩، ٣٥٠، ٥٣٣، ٥٤٢، ٥٥١، ٥٥٣، ٥٥٧، ٦٠١، ٦٠٢. ٤/ ٩٠، ١١٣، ١٢٠، ١٢٥، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٦، ١٩٩، ٢٠٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤٥٠، ٤٧٣، ٤٨٢.

ب- تميم في كتاب المفصل في صنعة الإعراب:

المفصل في صنعة الإعراب لأي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفي (٥٣٨هـ)، وهو من أجل كتب النحو.

وقد وردت آراء لتميم في هذا الكتاب المفيد أحصيتها، فوجدتها اثنى عشر رأياً فيما يلي عرضها:

١- في خبر لا النافية للجنس يقول الزمخشري: "وبنو تميم لا يثبتونه في كلامهم أصلاً"[١].

٢- في الكلام عن خبر "ما" و"لا" المشبهتين بليس يقول الزمخشري: "هذا التشبيه- يعني تشبيه ما ولا بليس- لغة أهل الحجاز. وأما بنو تميم فيرفعون ما بعدها على الابتداء ويقرؤن: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[٢]. إلا من دري كيف هي في المصحف"[٣].

٣- عند الكلام عن اسم الفعل "هلمّ" يقول الزمخشري: "وبنو تميم يقولون هلمّا هلمّوا هلمّي هلممن"[٤] يعني بذلك أنها تختلف مع المفرد عنه في المثنى والجمع، وهذا عكس الحجازيين الذي جعلوها على لفظ واحد في التثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث. فيقولون في جميع الحالات" هلّم".

---

(١) المفصل في صنعة الإعراب: ٥٣.
(٢) يوسف: ٣١.
(٣) المفصل في صنعة الإعراب: ١١٢.
(٤) المصدر نفسه: ١٩٣.

٤- وفي الكلام عن المعدل عن فاعلة في الأعلام كحذام، وقطام، وغلاب وأخواتها، قال الزمخشري: "والبناء في المعدولة لغة أهل الحجاز، وبنو تميم يعربونها، ويمنعونها الصرف، إلا ما كان في آخره راء كقولهم حضار لأحد المحلفين، وجعار فإنهم يوافقون فيه الحجازيين إلا القليل منهم"(١).

٥- قال الزمخشري في الكلام عن جمع المؤنث السالم الساكن الحشو: "والمؤنث الساكن الحشو لا يخلو أن يكون اسماً أو صفة، فإذا كان اسماً تحركت عينه في الجمع إذا صحت بالفتح في المفتوح الفاء كجمَرات، وبه وبالكسر في المكسورها كسدرات، وبه وبالضم في المضمومها كغرفات، وقد تسكن في الضرورة في الأولى، وفي السعة في الباقين في لغة تميم..."(٢).

٦- أورد الزمخشري رأي تميم أيضاً في الكلام على تذكير الأعداد المركبة وتأنيثها. وذكر أن تميماً تكسر الشين في كلمة عشرة، فتصبح "عَشِرة" وهذا عكس أهل الحجاز الذين يسكنونها فقال: "وشين العشرة يسكنها أهل الحجاز، ويكسرها بنو تميم"(٣).

---

(١) المفصل في صنعة الإعراب: ٢٠١.

(٢) المصدر نفسه: ٢٣٨.

(٣) المصدر نفسه: ٢٧٠.

٧- في الكلام عن حروف الاستقبال، ومنها "أن" التي يحوِّل همزتَها بنو تميم وبنو أسد عينا، فيقولون في أن "عن". قال الزمخشري: "...وتميم وأسد يحوِّلون همزتها عيناً فينشدون بيت ذي الرمة[١].

أَأَنْ تَرَسَمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً

أعن ترسمت وهي عنعة بني تميم"[٢].

٨- في الكلام عن شين الوقف قال الزمخشري: "وهي الشين التي تلحقها بكاف المؤنث إذا وقف من يقول: اكرمتكش، ومررت بكش. وتسمى الكشكشة. وهي في تميم. والكسكسة في بكر. وهي إلحاقهم بكاف المؤنث سينا"[٣].

٩- عند الكلام عن الوقف بالنقل وفي تحويل حركة الوقف إلى الحرف الساكن قبله يقول الزمخشري: "وبعض العرب يحوِّل ضمة الحرف الموقوف عليه وكسرته على الساكن قبله دون الفتحة في غير الهمزة، فيقول هذا بكُرْ، ومررت بِبكر، ويجري أيضاً في حال التعريف... وفي الهمزة تحولهن جميعاً فتقول هذا الخبُء ورأيت الخبَأ، ومررت بالخبيء، وكذلك البُطُؤ والردُؤْ.

---

(١) صدر بيت من البسيط ينسب لذي الرمة في المغني: ١/ ٤٤٩، وسر الصناعة: ١/ ٢٢٩، ٢/ ٧٢٢، واللباب: ٢/ ٣٠٠، والخصائص: ٢/ ١١٠.

(٢) المفصل: ٤٣٦.

(٣) المصدر نفسه: ٤٦٣.

ومنهم من يتفادي، وهم ناس من تميم من أن يقول هذا الـردُؤْ، ومن البِطِيء فيفر إلى الاتباع فيقول من البطُـؤُ بـضمتين، وهـذا الرديءِ بكسرتين"[١].

١٠- في حـذف الـساكن الأول يقـول الزمخـشري: "يـشترك فيـه الأضرب الثلاثـة ومتـى، التقيـا في الـدرج عـلى غـير حـدهما، وحدهما أن يكون الأول حرف لين، والثاني مدغما في نحو دابّـة وخويصّة وتمودّ الثوب. وقوله: "قل أتحاجونّا" لم يخل أولهما من أن يكون مدة أو غير مدة، فإن كان مدة حذف كقولك: لم يقـل، ولم يبـع، ولم يخـف، ويخـشى القـوم، ويغـزو الجـيش، ويرمـى الغرض، ولم يضربا اليوم، ولم يضربوا الآن، ولم تـضربي ابنـك، إلا ما شذ من قولهم: آلحسن عنـدك؟ وآيمـن الله يمينـك. ومـا حكى من قولهم: حلقتا البطان. وإن كان غير مدّة، فتحريكـه في نحو قولك: لم أبَلِه. واذهبِ ومن ابنـك، ومـذ اليـوم، وألم الله، ولا تنسوا الفضل، واخشوا الله، واخشى القوم، ومـصطفى الله ولـو اسـتطعنا، ومنـه قولـك: الاسـم، والابـن، والانطـلاق، والاستغفار، أو تحريك أخيه في نحو قولك: انطلـق، ولم يلـده، ويتقه، وردّ ولم يردّ في لغة بني تميم"[٢].

---

(١) المفصل: ٣٥٢، ٣٥٣.

(٢) المصدر نفسه: ٤٩٣.

١١- في الكلام على بعض الإدغامات الشاذة، قال الزمخشري: "ومن الإدغام الشاذ قولهم سدس، فأبدلوا السين تاء، وأدغموا فيها الدال. ومنه ودّ في لغة بني تميم، وأصلها وتد، وهي الحجازية الجيدة"[١].

١٢- أمس مبنية على الكسر عند الحجازيين. وبنو تميم يعربونها ويمنعونها الصرف. قال الزمخشري: "وبنو تميم يعربونها، ويمنعونها الصرف، فيقولون: ذهب أمس بما فيه، وما رأيته مذ أمس. وقال[٢].

لَقَدْ رَأَيتُ عجباً مُذْ أمْسَا عَجَائِزاً مِثلَ السَّعَالي خُمْسَا

ج- تميم في أوضح المسالك:

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن عبد الله بن هشام الأنصاري المتوفي (٧٦١هـ). وهو من أهم الكتب في العصر الأوسط، وما زال معتمداً للدراسة حتى عصرنا الحالي.

ولقد جاء المؤلف بآراء لتميم في كتابه هذا مما انفردت به عن غيرها من العرب، نعرض لبعضها في النقاط الآتية:

١- يقول ابن هشام في باب أسماء الإشارة، وفي الاسم أولاء قال: "ولجمعها أولاء ممدوداً عند الحجازيين ومقصوراً عند تميم"[٣].

---

(١) المفصل: ٥٥٦.
(٢) سبق تخريج هذا البيت ص: ١٥٥.
(٣) أوضح المسالك: ١/ ١٢٣.

٢- ويذكر أيضاً في اسم الإشارة أنه تلحقه لام عندما يكون للبعيد عند غير بني تميم؛ لأن التميميين لا يلحقونه هذه اللام فيقول: "وإذا كان المشار إليه بعيداً لحقته كاف حرفية تتصرف تصرف الكاف الاسمية غالباً. ومن غير الغالب: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[١]، ذلك تزيد قبلها لاماً إلا في التثنية مطلقاً، وفي الجمع في لغة من مدّه، وفيما سبقته "ها"، وبنو تميم لا يأتون باللام مطلقاً"[٢].

٣- أورد ابن هشام جواز كسر فاء الثلاثي المضعّف نحو شُدَّ ومُدَّ. وذلك على لهجة تميم المخالفة للجمهور المتفق على ضمها فقال: "وأوجب الجمهور ضم فاء الثلاثي المضعّف نحو شُدَّ ومُدَّ. والحق قول بعض الكوفيين: إن الكسر جائز وهي لغة بنى ضبة وبعض تميم. وقرأ علقمة: ﴿رُدِّتْ إِلَيْنَا﴾[٣]، ﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾[٤] بالكسر"[٥].

٤- أورد ابن هشام في "غير" أنها تعرب إعراب المستثنى الواقع بعد "إلا" على الأرجح عند تميم قال: "وعند تميم في نحو: ما فيها أحد غير حمار"[٦].

---

(١) المجادلة: ١٢.
(٢) أوضح المسالك: ١/ ١٢٥.
(٣) يوسف: ٦٥.
(٤) الأنعام: ٢٨.
(٥) أوضح المسالك: ٢/ ١٥٨.
(٦) المصدر نفسه: ٢/ ٢٧٨.

فالمستثنى هنا تام منفي فيجوز فيها النصب على الاستثناء أو الرفع على البدل.

٥- أورد ابن هشام أيضاً لغة تميم في الاسم المعرفة المعدول الذي على وزن فَعالِ. وقد سبق الكلام عنه أيضاً عند الزمخشري في المفصل- فقال ابن هشام مثل ما قال الزمخشري: "وفطام في لغة تميم يمنعون صرفه. فقال سيبويه للعلمية والعدل عن فاعله. وقال المبرد: للعلمية والتأنيث المعنوي. فإن خُتم بالراء كسفارِ اسما لماء... بنوه على الكسر"(١).

٦- في "أمس" قال ابن هشام ما قاله الزمخشري أن بعض بني تميم صرفه مطلقاً لأنه معدول عن الأمس. يقول: "أمس مراداً به اليوم الذي يليه يومك، ولم يضف، ولم يقرن باللام، ولم يقع ظرفاً، فإن بعض بني تميم صرفه مطلقاً؛ لأنه معدول عن الأصل"(٢).

٧- في باب نقل حركة الحرف المتحرك المعتل الساكن الصحيح قبله. يقول ابن هشام: "ويجب في ذوات الياء الحذف، وقلب الضمة كسرة لئلا تنقلب الياء واواً، فتلتبس ذوات الياء بذوات الواو. ومثال الواوي: مقول ومصوغ، واليائي مبيع مدين. وبنو

---

(١) أوضح المسالك: ٤/ ١٣٠.

(٢) المصدر نفسه: ٤/ ١٣٢.

تميم تصح اليائي. فيقولون: مبيع مخيوط[١]، قال[٢]:

وَكَأَنَّهَا ثُفَّاحَةٌ مَطْيُوبَةُ

وقد سبق ذكر ذلك في المسائل الصرفية.

٨- في باب الإدغام أورد ابن هشام لتميم رأياً في الإدغام إذا كانت الكلمة فعلاً مضارعاً مجزوماً، أو فعل أمر كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾[٣]، فيقرأ بالفك، وهو لغة أهل الحجاز، والإدغام، وهو لغة تميم"[٤].

د- تميم في شرح قطر الندى:

كتاب "شرح قطر الندى، وبل الصدى" أيضاً للإمام محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري.

وقد أورد لغة تميم فذكرها منفردة سبع مرات بيانها كما يلي:

١- في باب "حذام" ونحوه، وسبق الكلام عنها في الكتب السالفة الذكر في هذا الباب، لكنه هنا يجعل تميم فريقين في هذا الاسم، جعل منهم من يبنيه على الكسر كالحجازيين، وجعل منهم مَنْ يعربه إعراب ما لا ينصرف فيقول: "وافترقت بنو تميم فرقتين؛ فبعضهم يُعرب كله إعراب الممنوع من الصرف: بالضم رفعاً، وبالفتح نصباً وجراً؛ فيقول:

---

(١) أوضح المسالك: ٤/ ٤٠٣.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٦١.

(٣) البقرة: ٢١٧.

(٤) أوضح المسالك: ٤/ ٤١١.

"جاءتني حَذَامُ" بالضم، و"رأيتُ حذامَ "بالفتح، "مررت بحذامَ" الفتح أيضاً. وأكثرهم يفصل بين ما كان آخره راءً- كوبار: اسم القبيلة، وحضار: اسم الكوكب، وسفار: اسم الماء فيبنيه على الكسر كالحجازيين، وما ليس آخره راءً- كحذامٍ، وقطام- "فيعربه إعراب ما لا ينصرف"[١].

٢- وكذلك كلمة "أمس" حين يراد بها اليوم الذي قبل يومك، تعرّض لها ابن هشام في أوضح المسالك، وكذلك في شرح قطر الندى، وسبق الكلام عنها في الكتب المذكورة في هذا الباب، لكنه هنا أوردها أيضاً. وذكر ما انفردت به بنو تميم فيها مع ذكر شواهد من الشعر، فقال: وأما "أمْس" إذا أردت به اليوم الذي قبل يومك، فأهل الحجاز يبنونه على الكسر؛ فيقولون: "مضى أمسِ، واعتكفتْ أمْسِ، وما رأيته مُذْ أمْس "بالكسر في الأحوال الثلاثة، قال الشاعر[٢]:

الْيَوْمَ أَعْلَمُ مَا يجيءُ بِهِ وَمَضَى بِفَصْلِ قضائِهِ أَمْسِ

فأمْسِ في البيت فاعل لمضي، وهو مكسور كما ترى[٣].

ويقول أيضاً: "وافترقت بنو تميم فرقتين؛ منهم من أعربه: بالضمة رفعاً، وبالفتحة مطلقاً فقال: مضى أمْسُ، بالضمة، واعتكفتُ أمْسَ، وما رأيته مُذْ أمْسِ، بالفتح قال الشاعر[٤]:

---

(١) شرح قطر الندى: ١٩.
(٢) البت من الكامل في شرح قطر الندى: ١٩.
(٣) المصدر نفسه: ١٩ فما بعدها.
(٤) سبق تخريجه ص: ١٥٥.

لَقَدْ رَأَيتُ عجبًا مُذْ أمْسَا عَجَائِزًا مِثلَ السّعَالي خُمْسَا

ومنهم من أعربه إعراب المجموع بالألف والتاء بالضمة رفعاً، وبناه على الكسرة نصباً وجراً[١]:

٣- أورد ابن هشام لغة تميم في "هلم" وقد سبق الكلام عنها أيضاً عند الزمخشري في كتابه "المفصل" قال: "فأما هَلُمَّ فاختلف فيها على لغتين:

إحداهما: أن تلزم طريقة واحدة، ولا يختلف لفظها بحسب مَنْ هي مسندة إليه؛ فتقول: هَلُمَّ يا زيد، وهَلُمَّ يا زيدان، وهَلُمَّ يا زيدون، وهَلُمَّ يا هند، وهَلُمَّ يا هندات، وهي لغة أهل الحجاز...

والأخرى: أن تلحقها الضمائر البارزة، بحسب مَنْ هي مسندة إليه؛ فتقول: هَلُمَّ، وهلما، وهلمّوا، وهلممن، بالفك وسكون اللام وهلُمِّي، وهي لغة تميم، وهي عند هؤلاء فعل أمر؛ لدلالتها على الطلب وقبولها ياء المخاطبة[٢].

٤- ذكر ابن هشام في هذا الكتاب أن تميم تقول بقصر "أولاء" إلى "أولى" قال: "وبنو تميم يقولون أولى- بالقصر"[٣].

٥- في "ما" العاملة عمل ليس أورد ابن هشام في هذا الكتاب

---

(١) شرح قطر الندى: ٢١ فما بعدها.

(٢) شرح شذور الذهب: ٣٤.

(٣) المصدر نفسه: ١٠١.

أن بني تميم يهملونها، ولا تعمل عندهم قال: "وبنو تميم لا يُعْمِلُونَ "ما" شيئاً، ولو استوفت الشروط الثلاثة؛ فيقولون: ما زيدٌ قائمٌ، ويقرؤون: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[1].

وهذا عكس الحجازيين الذين يعملونها بشروط ثلاثة هي:

١- أن يتقدم اسمها على خبرها.

٢- أن لا تقترن بإن الزائدة

٣- أن لا يقترن خبرها بإلا.

ولهذا قال ابن هشام عن "ما" العاملة: "هي اللغة القوية، وبها جاء التنزيل، قال تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[2]. ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾[3]، انتهى[4].

ولا يفوتنا هنا أنه سبق الإشارة إلى أنه يوجد من قرأ على لهجة تميم بإهمال "ما".

٦- وفي المستثنى "بإلا" رجح التميميون النصب للمستثنى المنقطع مثل قوله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾[5]، أما الحجازيون فإنهم أوجبوا النصب في هذه المسألة. قال ابن هشام: "والنصب

---

(١) يوسف: ٣١.

(٢) يوسف: ٣١.

(٣) المجادلة.٢.

(٤) شرح قطر الندى: ١٤٣.

(٥) النساء: ١٥٧.

في المنقطع عند بني تميم، ووجب عند الحجازيين"[١].

والخلاصة أن تميماً تجيز النصب في هذا النوع من الاستثناء، كما تجيز فيه البدل، أما الحجازيون فإنهم يوجبون فيه النصب على الاستثناء.

٧- في الكلام عن الممنوع من الصرف للعدل ورد لتميم أنه تعامله معاملة الممنوع من الصرف، كما سبق، أما الحجازيون فيبنونه على الكسر. قال ابن هشام: "فالواقع في المعارف يأتي على وزنين. أحدهما: فُعَلَ، وذلك في المذكر، وعدله عن فاعل، كعمر، وَزُفَرَ، وزُحَل، وجُمَحَ، والثاني: فَعالِ، وذلك في المؤنث؛ وعدله عن فاعلة، نحو حَذَامِ وقطامِ ورَقَاشِ. وذلك في لغة تميم خاصة؛ فأما الحجازيون فيبنونه على الكسر"[٢].

هـ- تميم في الشافية:

الشافية لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر الدويني المتوفي (٦٤٦هـ) وهو كتاب في التصريف.

ولقد جاءت بعض اللغات لتميم خاصة في هذا الكتاب إيرادها كما يلي:

١- عند الكلام عن الجمع المؤنث السالم نحو حجرة التي تُجمع على حجرات بضم العين فتكون حُجُرات، لكنها في لغة تميم تأتي ساكنة، فتكون "حُجْرات". قال الدويني: "وقد يسكن في تميم في حُجْرات وكِسْرات"[٣].

---

(١) شرح قطر الندى: ٢٤٤.

(٢) المصدر نفسه: ٣١٤ فما بعدها.

(٣) الشافية: ٤٦.

٢- في الإدغام جاء في الشافية أن تميم تدغم في مثل "رد"، ولم يرد قال الدويني: "تميم تدغم في نحو رد ولم يرد"[١].

٣- جاء في الشافية أيضاً في الإدغام أن العرب لا تدغم في كلمة واحدة، حتى لا يؤدي ذلك إلى لبس بتركيب آخر، كما في وطد، ووتد.. إلا أنه ورد الإدغام عند تميم في ود التي أصلها وتد. قال الدويني: "وجاء ود في وتد في تميم"[٢].

ولو تتبعنا كتب النحو لوجدنا من هذا كثيراً. مما يدلّ على قوة هذه اللهجة بين لهجات العربية. وهذا جعلها مرجعاً لمؤلفي النحو، يستشهدون بها على ما يريدون تبريره من تأويلاتهم. ومن يريد الاستزادة يمكنه الرجوع إلى بقية مؤلفات النحاة مثل: الخصائص[٣]، سر صناعة الإعراب[٤]، اللباب في علل البناء والإعراب[٥]، مغني اللبيب[٦]، شرح شذور الذهب[٧]، شرح ابن عقيل[٨]، وغيرها من كتب النحاة.

---

(١) الإنصاف: ١٢١.

(٢) الشافية: ١٢٥.

(٣) الخصائص: ١/ ٢٦، ١/ ١٦٧، ١/ ١٦٨، ١/ ٢٦٠، ٢/ ٢٦٠، ٢/ ١١، ٢/ ١٦، ٢/ ٢٦٠، ٣/ ٣٦.

(٤) سر صناعة الإعراب: ١/ ١٢٩، ١/ ٢٢٩، ٢/ ٥٠١.

(٥) اللباب: ١/ ١٧٥، ٢/ ١٣٦، ٢/ ٣٣٣، ٢/ ٤٧٢.

(٦) مغني اللبيب: ١/ ٨٥، ١/ ١٤٩، ١/ ١٨٥، ١/ ٢٩٤، ١/ ٢٩٥، ٢/ ٣٤٢، ٢/ ٥٥٦.

(٧) شذور الذهب: ٦٦، ١١٦، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٩، ١٨٢، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٧٤.

(٨) شرح ابن عقيل: ١/ ١٣٣، ١/ ٣٠٢، ١/ ٣٠٧، ١/ ٣٠٩، ١/ ٣١٢، ١/ ٣٤٣، ٢/ ٢٠٩، ٢/ ٢١٥، ٢/ ٢٢٦، ٣/ ٣٣٦، ٣/ ٣٣٧، ٤/ ٧١، ٤/ ٢٣٨، ٤/ ٢٥٣.

ثالثاً: كثرة العلماء الذين يشار إليهم على أنهم تميميون وهم كُثُر:

حظيت تميم بمجموعة كبيرة من العلماء في جميع العلوم مثل: الإمام إسحاق بن راهويه الفقيه المحدث، والإمام الفقيه زفُر بن هذيل، والإمام الفضيل بن عياض، وكذلك الإمام الراوية المحدث يزيد بن حسان، والخطيب خالد بن صفوان، وكذلك في علوم العربية موضع دارستنا في هذا مثل أبي عمرو بن العلاء مدار هذا البحث، وكذلك ثلة من علماء النحو الذين نعرض لآرائهم المنبثة في كتب النحو المعتمد بها مثل سعيد بن مسعدة المجاشعي "الأخفش الأوسط": إمام البصرة، وتلميذ سيبويه، والنضر بن شميل، وهو من أشهر نحاة البصرة، إضافة إلى أنه كان صاحب غريب وفقه، وكذلك الإمام بن ولادة النحوي، والحسين بن علي بن عمر أبو محمد التميمي النحوي، وابن النجار، وابن هارون، وغيرهم مما سنعرض لبعض توجيهاتهم النحوية واللغوية فيما يأتي:

١ - الأخفش الأوسط:

"أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي النحوي البجلي المعروف بالأخفش الأوسط في النحو. أحد نحاة البصرة... وله من الكتب المصنفة كتاب الأوسط في النحو، وكتاب تفسير معاني القرآن، وكانت وفاته في سنة خمس عشر ومائتين"[(١)].

---

(١) طبقات المفسرين: ١/ ٣١.

ومن الآراء المنبثة في كتب النحو لأبي الحسن الأخفش الأوسط ما يلي:

أ- الأخفش في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف:

استدل ابن الأنباري برأي الأخفش وتوجيهاته في كتابه الإنصاف ما يقرب من عشرين مرة، وكان ذلك كما يلي:

١- في مسألة الاختلاف في إعراب الأسماء الستة:

قال ابن الأنباري: "وذهب البصريون إلى أنها معرفة من مكان واحد، والواو والألف والياء هي حروف الإعراب، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش في أحد القولين، وذهب في القول الآخر إلى أنها ليست حروف إعراب، ولكنها دلائل الإعراب كالواو والياء في التثنية والجمع، وليست بلام فعل"[(١)].

ويلاحظ هنا أن ابن الأنباري سوّى بين البصريين والأخفش في المسألة مما يدل على رجاحة هذا العالم التميمي لدى النحاة، وجامعي اللغة.

٢- مسألة القول في إعراب المثنى والجمع على حدة:

عند الكلام عن خلافات إعراب المثنى والجمع، وهي الألف والواو والياء، قال البصريون: إنها حروف إعراب، إلا أن ابن الأنباري أورد لمجموعة من العلماء منهم الأخفش رأياً محتواه، أنها علامات تدل على الإعراب، قال ابن الأنباري: "وذهب البصريون إلى أنها حروف إعراب،

---

(١) الإنصاف: ١/ ٢٤.

وذهب أبو الحسن الأخفش، وأبو العباس المبرد، وأبو عثمان المازني إلى أنها ليست بإعراب، ولا حروف إعراب، ولكنها تدل على الإعراب"[١].

كما أن ابن الأنباري أورد رأي أبي لحسن أيضاً في هذه المسألة، ليرد به على من زعم أن التثنية والجمع من المبنيات، وليست معربة فقال: "وليس من مذهب أبي الحسن الأخفش، وأبي العباس المبرد، وأبي عثمان المازني، أن التثنية والجمع مبنيان"[٢].

قوَّى ابن الأنباري رأي الكوفيين القاضي بأن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه برأي أبي الحسن الأخفش فقال: "ذهب الكوفيون إلى أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه، ويسمون الظرف المحمل، ومنهم من يسميه الصفة، وذلك نحو قولك: "أمامك زيدُ"، وفي "الدار عمرو". وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش في أحد قوليه"[٣].

ويعني بأحد قوليه عند تعرضه لهذه المسألة.

٣- مسألة القول في عامل النصب في المفعول معه:

أورد ابن الأنباري مجموعة من التوجيهات لنصب المفعول معه، منها توجيه للأخفش الأوسط. وهو أن ما بعد الواو- يعني واو المعية- منصوب انتصاب مع. قال: وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن ما بعد الواو ينتصب بانتصاب "مع" في نحو "جئتُ معه"[٤]. غير أن ابن الأنباري ضعّف هذا التوجيه فقال: "والمفعول معه في نحو" استوى الماءُ والخشبةَ"،

---

(١) الإنصاف: ١/ ٣٨.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٤٠.
(٣) المصدر نفسه: ١/ ٤٠.
(٤) المصدر نفسه: ١/ ٢٢٨.

و"جاء البرد والطيالسةَ" ليس بظرف، ولا يجوز أن يجعل منصوباً على الظرف"[١].

٤- مسألة هل يقع الفعل الماضي حالاً:

ذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالاً، ودعم هذا الرأي أبو الحسن الأخفش. واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[٢]. فحصرت فعل ماض، وهو في موضع الحال، تقديره: حصرةً صدورهم، والدليل على صحة هذا التقدير قراءة من قرأ: ﴿جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ وهي قراءة الحسن البصري، ويعقوب الحضرمي، والمفضل عن عاصم، وقال أبو صخر الهذليُّ[٣]:

وإنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكراكِ هَزَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ العُصْفورُ بَلَّلَهُ القطرُ

فـ"بلّله": فعل ماضٍ، وهو في موضع الحال؛ فدل على جوازه".

فدلّ هذا على أن الفعل الماضي يقع حالاً وهذا ما قال به الأخفش الأوسط أبو الحسن مؤيداً ما ذهب إليه الكوفيون، رغم كونه بصرياً.

وله آراء كثيرة في الإنصاف كما في مسألة القول في تعريف العدد المركب وتمييزه[٤]، ومسألة هل تقع "من" لابتداء الغاية في الزمان[٥]،

---

(١) الإنصاف: ١/ ٢٢٩.
(٢) النساء: ٩٠.
(٣) البيت لأبي صخر الهذلي من الطويل في الأغاني: ٥/ ١٦٩، ١٧٠، وخزانة الأدب: ٣/ ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٠، ولسان العرب: ٢/ ١٥٥ (ر.م.س)، وهمع الهوامع: ١/ ١٩٤، وأوضح المسالك: ٢/ ٢٢٧.
(٤) الإنصاف: ١/ ٢٩١.
(٥) المصدر نفسه: ١/ ٣٤٨.

وكذلك مسألة هل يعمل القسم محذوفاً بغير عوض[١]، ومسألة منع صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر[٢]، ومسألة عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد "إن" الشرطية[٣]، وكذلك مسألة هل يقال "لولاي" و"لولاك"؟ وما موضع الضمائر[٤]، ومسألة هل يجوز مد القصور في ضرورة الشعر[٥]، ومسألة وزن أشياء[٦].

(١) الإنصاف: ١/ ٣٦٨ فما بعدها.
(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٣١، ٤٧.
(٣) المصدر نفسه: ٢/ ١٣٤.
(٤) المصدر نفسه: ٢/ ١٩٦.
(٥) المصدر نفسه: ٢/ ٢٤٧.
(٦) المصدر نفسه: ٢/ ٢٩٨ فما بعدها.

ب- رأي الأخفش التميمي في علل التثنية:

أورد ابن جني في كتابه علل التثنية رأياً للأخفش الأوسط محتواه أن ألف التثنية في المثنى ليست حرف إعراب، ولا هي بإعراب، لكنها دليل الإعراب كالياء، يقول ابن جني: "وقال أبو الحسن- يريد الأخفش- أن حرف التثنية ليس بحرف إعراب، ولا هو بإعراب، ولكنه دليل الإعراب، فإذا رأيت الألف علمت أن الاسم مرفوع، وإذا رأيت الياء علمت أن الاسم مجرور أو منصوب[١].

وبعد عرض ابن جني لمجموعة من آراء العلماء في ألف التثنية رد عليهم، ومن بينهم أبو الحسن الأخفش، فقال: "فأما قول أبي الحسن إن الألف ليست حرف إعراب، ولا هي إعراب، ولكنها دليل الإعراب، فإذا رأيت الألف علمت أن الاسم مرفوع، وإذا رأيت الياء علمت أن الاسم مجرور، أو منصوب.

قال- يعني الأخفش- ولو كانت حروف إعراب لما علمت بها رَفْعا من نصب، ولا جَرَّ، كما أنك إذا سمعت "دال" زيدٍ، لم تدل على رفع ولا نصب، ولا جر.

وهذا الذي ذكره غير لازم، وذلك أنا قد رأينا حروف إعراب بلا خلاف تفيدنا الرفع والنصب، والجر، وهي أبوك وأخواته. وأما قوله ليست بإعراب فصحيح"[٢].

---

(١) علل التثنية: ٤٩ فما بعدها.

(٢) المصدر نفسه: ٦٣ فما بعدها.

واستدرك ابن جني الكلام في الرد على الأخفش، فقال: "وأما قوله: لو كانت الألف حرف إعراب لوجب أن يكون فيها إعراب هو غيرها، كما كان ذلك في "دال" زيد، فيفسده ما ذكرناه من الحجاج في هذا"[١].

ج- أبو الحسن الأخفش في كتاب الفصول المفيدة في الواو المزيدة:

في فصل الناصب للمفعول معه اختلف النحاة في الناصب للمفعول معه بعد الواو، فذهب أبو الحسن الأخفش وجماعة معه إلى أن النصب فيه على الظرف؛ لأن الواو قائمة مقام "مع"، وكانت "مع" منتصبة على الظرف، فلما وضعت الواو موضعها، فلم يكن إثبات الإعراب فيها، وكان ذلك فيما بعدها، فانتصبت على الظرفية.

ونظيره جعلهم "إلا" مكان غير، كما في قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[٢]، لأنها كانت غير مرفوعة فلما وضعت إلا مكانها- ولا تصلح للرفع- ارتفع ما بعدها على ما كانت غير مرتفعة به وهو النعت[٣]. وهذا ما سبقت الإشارة إليه عن ابن الأنباري في الإنصاف، ولكنه ضعف هذا القول ورد عليه.

واستدرك صلاح الدين أبو سعيد كيكلدي صاحب هذا الكتاب

---

(١) علل التثنية: ٦٤.

(٢) الأنبياء: ٢٢.

(٣) الفصول المفيدة في الواو المزيدة: ١٩٤.

القول على أبي الحسن سعيد الأخفش في فصل النصب على المفعول معه قياسي أو سماعي فقال: "والذي حكى ابن يعيش في شرح المفصل عن أبي الحسن يعني الأخفش- وأبي علي الفارسي أنهما اختارا كونه مقيساً"[١].

نجد في هذا الكتاب استدلالاً بأحد علماء تميم، وهو الأخفش فيما ذهب إليه النحاة. وللأخفش آراء أخرى في الكتاب يمكن الرجوع إليها[٢].

د- أبو الحسن الأخفش في سر صناعة الإعراب:

أورد ابن جني في هذا الكتاب رأي أبي الحسن الأخفش عند تعرضه للكاف في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[٣]. وما كان مثله فقال: "وحكى أبو بكر عن أبي العباس عن أبي الحسن الأخفش وأبي إسحاق عن أبي العباس غير منسوب إلى الأخفش أنه- يعني الضمير إيا- اسم مفرد مضمر، يتغير آخره، كما تتغير أواخر المضمرات لاختلاف أعداد المضمرين، وأن الكاف في إياك كالتي في ذلك في أنه دلالة على الخطاب فقط مجردة من كونها علامة للضمير، ولا يجيز أبو الحسن- فيما حكى عنه- إياك وإيا زيد وإياي وإيا البطل[٤].

ثم أكمل ابن جني الكلام، وأورد مجموعة آراء أخرى لسيبويه،

---

(١) الفصول المفيدة في الواو المزيدة: ٢٠١.
(٢) المصدر نفسه: ١٩٦، ٢٠٠، ٢٥٠.
(٣) الفاتحة: ٥.
(٤) سر صناعة الإعراب: ١/ ٢٧٦.

والخليل، وابن كيسان. ثم أورد رأي أبي الحسن الأخفش، فقال: "وقال بعضهم إيا اسم مبهم، يكنى به عن المنصوب، وجعلت الياء والكاف والهاء بياناً عن المقصود؛ ليعلم المخاطب من الغائب، ولا موضع لها عن الإعراب كالكاف في ذلك ورأيتك. وهذا هو قول أبي الحسن الأخفش"[١].

وبعد تحليل ابن جني لجميع الأقوال على اختلافها والاعتلال لكل منها قال: "فلم نجد فيها ما يصح مع الفحص والتنفير غير قول أبي الحسن الأخفش"[٢] فقد رجح ابن جني قول أبي الحسن الأخفش على قول الخليل وسيبويه وغيرهم من الأفذاذ في هذه المسألة. وللأخفش آراء أخرى في سر الصناعة يمكن الرجوع إليها[٣].

وبعد فالذي يريد الاستزادة من أقوال الأخفش وآرائه المنبثة في كتب النحو فيمكنه الرجوع إلى: مغني اللبيب[٤]، في الكلام عن الكلمة "فاه"، وشرح شذور الذهب في الكلام عن "ال"[٥]، واللباب في علل البناء والإعراب في الكلام عن انتصاب الاسم كانتصاب الظرف[٦]، والخصائص، وشرح ابن عقيل في الكلام عن الصفة والموصوف[٧]،

---

(١) سر صناعة الإعراب: ١/ ٢٧٦.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢٧٦.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٣٥، ٣١٣، ٣١٤.

(٤) المغني: ٢/ ٥٣٨.

(٥) شرح شذور الذهب: ١٩٣.

(٦) اللباب في علل البناء والإعراب: ١/ ٢٨٠، ٢/ ٣٦٠.

(٧) الخصائص: ١/ ٢٧٤.

وسبب وضع العربية[١]، وأسرار العربية[٢] وغيرها من الكتب التي أوردت آراء الأخفش الأوسط التميمي مما يدل على أن علماء هذه القبيلة لهم أثرهم المهم في التأليف النحوي ومنزلة عظيمة كمنزلة اللغة والقبيلة التي ينتمون إليها.

٢- النضر بن شميل:

النضر بن شميل أبو عبيد الله الحموي[٣] أخذ عن الخليل اللغة والنحو، وهو ثقة ثبت صاحب غريب، وشعر، ونحو، وحديث، وفقه، ومعرفة بأيام الناس. وزعموا أنه كان من أهل البصرة، فانتقل إلى مر[٤]، ومات بخراسان سنة ثلاث ومائتين[٥]، وقيل أربع ومائتين[٦]، وله كتاب المطر[٧].

ومن الآراء المنبثة في كتب النحو له ما يلي:

أ- في كتاب المفصل في صنعة الإعراب:

عند الكلام عن الكلمة "النعم" قيل عنها: إنها بالفتح النَعَم، وإنما

---

(١) شرح ابن عقيل: ٢/ ٢٦١.

(٢) أسرار العربية: ٦٧، ٧٩، ٨١، ٢٦١، ٢٧٤.

(٣) المفصل في صنعة الإعراب: ٤١٧.

(٤) تاريخ دمشق: ٦٢/ ٦٩.

(٥) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٢/ ٣٤٧، ومراتب النحويين: ٧٥.

(٦) مراتب النحويين: ٧٥.

(٧) المزهر: ٢/ ٣٩٣.

النعم الإبل "وعن النضر بن شميل أن نحم بالحاء لغة ناس من العرب"[١]. أي أن بعض قبائل العرب تقلب النون إلى "حاء". وليس هذا غريباً في لهجات العرب فهناك الكشكشة، والتلتلة، والعنعنة، وغيرها من اللهجات الأخرى في لغة العرب البعيدة عن اللغة الأدبية الفصحى التي اعتمدتها جميع القبائل للإنشاد بها من المحافل العامة، أما فيما بين أبناء القبيلة الواحدة فكانوا ينطقون حسب لغتهم فمثلاً كان رجل الكشكشة يتكلم في غير قومه فيقول عرك، أما في قومه عرش... وهكذا.

ب- النضر بن شميل في كتابي موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ومغني اللبيب:

في الكلام عن "كَلاَّ" استدل صاحب موصل الطلاب برأي الفراء والنضر بن شميل بأن "كلا" تأتي حرف جواب وتصديق، بمعنى "إي" بكسر الهمزة وسكون الياء قال: "ويقال فيها تارة حرف جواب وتصديق- يعني كَلاَّ- بمنزلة إي بكسر الهمزة وسكون الياء، وهو رأي الفراء، والنضر بن شميل في نحو قوله: ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾ [٢]، والمعنى إي والقمر[٣]. وجاء أيضاً في مغني اللبيب عن الفراء والنضر بن شميل أن "كلا" بمعنى "إي"، و"نعم" كما في الآية السابقة.

---

(١) قرى الضيف: ٣/ ٣٨٢.

(٢) المدثر: ٣٢.

(٣) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: ١١٠.

وعلق ابن هشام على قول الفراء والنضر بن شميل بأن هذا القول عنده أقل في الاعتبار؛ لأن أبا حاتم قد أورد قولاً في "كلا" استحسنه ابن هشام على قول الفراء، وابن شميل، وهو أن "كلا" بمعنى ألا الاستفتاحية"[١]، فقال ابن هشام: "وقول أبي حاتم عندي أولى من قولهما؛ لأنه أكثر اطراداً فإن قول النضر لا يأتي في آيتي المؤمنين والشعراء... لأن "أن" تكسر بعد "ألا" الاستفتاحية، ولا تكسر بعد "حقاً" ولا ما كان بمعناها، ولأن تفسير حرف بحرف أولى من تفسير حرف باسم"[٢].

والرأي عندي أن مسألة كسر همزة "إن" بعد "ألا" الاستفتاحية ليست مبرراً لابن هشام؛ لأن يخالف ما قاله الفراء وابن شميل من أن "كلا" بمعنى "إي" أو "نعم"، لأن كسر همزة "إن" بعد "ألا" هذه ظاهرة لغوية خاصة ببنية الكلمة وقاعدة نحوية قياسية، ولكن سياق الكلام له أثره في تحديد المعنى، وليس الشكل اللغوي أو اللفظي، كما ذهب ابن هشام في اعتراضه على الفراء وابن شميل.

---

(١) مغني اللبيب: ١/ ٢٥٠.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢٥٠.

المبحث الثالث: من اعتمد عليهم في تقعيد القواعد من التميميين

١- العلماء.

٢- الرواة.

ترجع أسباب وضع النحو العربي إلى بواعث مختلفة، منها الديني، ومنها غير الديني، وبعضها قومي عربي، ويرجع إلى أن العرب يعتزون بلغتهم اعتزازاً شديداً، وبجانب ذلك كانت هناك بواعث اجتماعية ترجع إلى أن الشعوب المستعربة أحست الحاجة الشديدة لمن يرسم لها أوضاع العربية في إعرابها وتصريفها؛ حتى تتمثل تمثلاً مستقيماً، وتتقن النطق بأساليبها نطقاً سليماً. وكل ذلك معناه أن بواعث متشابكة دفعت دفعاً إلى التفكير في وضع النحو وقواعده[١].

عندما حاول العلماء وضع قواعد النحو اعتمدوا على أول أصول النحو وهو السماع. والمقصود بالسماع: ما ثبت من كلام مَنْ يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن الكريم، وكلام نبيه ﷺ وكلام العرب الذي يحتج به، وهو ما ورد عنهم شعراً، ونثراً قبل بعثة رسول الله ﷺ وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين[٢]، وسبق لنا أن بينا في هذا البحث ما جاء من القرآن موافقاً للهجة تميم، سواء من المجمع عليه، أم من الشاذ، أم من القراءات السبع، ولا يفوتنا أن نشير إلى الحديث

---

(١) المدارس النحوية: ١١ فما بعدها.

(٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ٤٨.

كذلك، وإن كنا لا نتعرض بذكر أمثلة هنا؛ لأنه يكفينا ما عرضناه في حديث أُنزل القرآن على سبعة أحرف. أما عن الشعر فقد أوردنا أيضاً بعض شعراء تميم الذين اعتمد عليهم النحاة في دعم قضايا وآراء نحوية، ذهبوا بها لدعم مواقفهم اللغوية، والآن نعرض مواقف العلماء التميميين الذين اعتمد عليهم في تقعيد قواعد اللغة العربية من العلماء والرواة التميميين، ونبدأ بالعلماء.

١ - العلماء:

طبيعة العلوم أنها لا تظهر فجأة، بل تمر بمراحل نشأة، وتطور، حتى تستوي، والنحو كغيره من العلوم مَرَّ بهذه المراحل.

وغالب الروايات كما هو مشهور تُرِجع تأسيس وضع النحو لأبي الأسود الدُؤلي وتلميذيه: نصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر اللذين أخذ عنهما نقط المصحف الشريف خوفاً عليه من التحريف، واللحن. ومعروف أنا أبا الأسود الدؤلي بصري، والبصرة كما يقول د. شوقي ضيف صرح النحو ورافعة أركانه[1]، وكان من أوائل النحاة البصريين ابن أبي إسحاق الحضرمي، ويتبعه في هذه الأولية جيل من تلاميذه في مقدمتهم عيسى بن عمر، بن العلا التميمي كان من أوائل النحاة والسابقين في هذا الفن، وتتلمذ على يد ابن أبي إسحاق. يقول الدكتور شوقي ضيف: "أن عيسى

---

(١) المدارس النحوي: ٢٠.

بن عمر قصر عنايته، أو كاد على النحو، أما أبو عمرو فعُني بإقراء الناس القرآن في المسجد الجامع بالبصرة، وهو أحد علماء غريبها وأشعارها وأيامها ووقائعها"[١].

وممن تتلمذ على يد أبي عمرو الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب العقلية الخصبة النادرة، ودليل خصوبة عقله تأليفه لكتابه العين، ووضعه كتاباً في العروض أسس به هذا العلم، فلم يكد غيره يضيف إليه شيئاً، وخطا في النحو والصرف خطوات مهمة بعد أبي عمرو، وعيسى بن عمر، وكان يمتاز بحس لغوي ممتاز جعله، يفقه أسرار العربية. وكان من تلاميذ الخليل بن أحمد سيبويه، قال أبو الطيب: "وأخذ النحو عن الخليل جماعة لم يكن فيهم، ولا في غيرهم من الناس، مثل سيبويه، عمرو بن قنبر، أعلم الناس بالنحو بعد الخليل"[٢]. وسيبويه أخذ عن الخليل، وأخذ كذلك عن يونس، وعيسى بن عمر. وبرع في النحو يقول الشيخ محمد الطنطاوي: "برع في النحو، حتى بزّ أترابه فيه، فاحتفى به علماء البصرة التي صار إمامها غير مدافع، وأخرج للناس كتابه الذي أكسبه فخار الأبد"[٣].

وهذا الكتاب سبق أن أشرت في هذا البحث إلى أنه تأثر فيه بأبي عمرو، ولكن بطريقة غير مباشرة من خلال أستاذه الخليل الذي كان تلميذاً

---

(١) المدارس النحوية: ٢٧.

(٢) مراتب النحويين: ٧٣.

(٣) نشأة النحو: ٨٠.

لأبي عمرو. وأوضحنا كيف كان أبو عمرو هو الغاية في النقل عند سيبويه.

ولم يقف فضل التميميين عند تأثيرهم غير المباشر في تأليف كتاب سيبويه، بل أمتد هذا الفضل التميمي بامتداد النحاة المؤلفين في النحو، ففي الطبقة الخامسة من طبقات النحويين نجد الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة مولى بني مجاشع بن دارم، الذي أخذ عن الخليل، فكان أنحى تلاميذه، يقول الشيخ محمد الطنطاوي: "وكان ضنينا بكتاب سيبويه لنفاسته حتى ظنّ به ادعاؤه لنفسه؛ لأن سيبويه لم يقرأه على أحد، ولا قرأه عليه أحد ما عداه"[١]، وقال أبو الطيب: "وهو الذي تكلم على كتاب سيبويه وشرحه وبينه"[٢]، وكان سيبويه إذا وضع شيئاً في كتابه عرضه عليه، قال الرياضي: "حدثني الأخفش قال: كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه عليَّ، وهو يرى أني أعلم به منه، وكان أعلم مني، وأنا اليوم أعلم منه"[٣]، فإلى الأخفش يرجع الفضل في إخراج كتاب سيبويه وتعريفه للناس، وكذلك للكتاب في إقبال العلماء على الأخفش.

وقال د. شوقي ضيف: "ويمكن أن يقال بحق: إن الأخفش هو الأستاذ الحقيقي للمدرسة الكوفية، لا لأن إمامها الكسائي والفراء تتلمذا له فحسب، بل لأنهما تابعاه في كثير من آرائه التي حاول بها نقض طائفة من

---

(١) نشأة النحو: ٨٠.

(٢) مراتب النحويين: ٨٠.

(٣) المصدر نفسه: ٩٦.

آراء سيبويه والخليل، وقد مضيا هما وغيرهما من أعلام النحاة في الكوفة يتخذون من آرائه قبساً للاهتداء به فيما نفذوا إليه من آراء أدت لقيام المدرسة الكوفية"[١].

للأخفش مؤلفات في النحو والعربية مثل: "المقاييس في النحو" و"الاشتقاق" و"العروض" و"معاني القرآن"[٢].

قال أبو الطيب: "لم يكن الأخفش ناقصاً في اللغة أيضاً، وله فيها كتب مستحسنة" [٣] وتتلمذ على يده كثير من علماء النحو الكبار، كما سلف القول، مثل الكسائي، والفراء، والجرمي، والمازني، وغيرهم. وإضافة إلى اهتداء النحويين بآرائه فقد كانت له مسائل، انفرد بها في القياس منها:

١- تجويزه رفع المضارع بعد "حتى" المسبوقة بالنفي قياساً على الإيجاب، واعتبار النفي داخلاً على الكلام. قال ابن هشام: "وأجاز الأخفش الرفع بعد النفي على أن يكون أصل الكلام إيجاباً، ثم أدخلت أداة النفي على الكلام بأسره، لا على ما قبل "حتى" خاصة إلخ"[٤]، قال الدماميني: "فكأنه إنما أجاز بالقياس، لا بالسماع"[٥].

٢- جواز منع الصرف لأفعل الصفة مع قبوله التاء، نحو "أرمل"

---

(١) المدارس النحوية: ٩٦.

(٢) إنباه الرواة: ٢/ ٣٦، وبغية الوعاة: ١/ ٥٩٠، وطبقات النحويين: ١/ ٣١.

(٣) مراتب النحويين: ٨٠.

(٤) مغني اللبيب: ١/ ١٢٦.

(٥) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد: ٢/ ١٠٣.

قياساً على أحمر، قال الأشموني: "وأجاز الأخفش منعه لجريه مجرى "أحمر"؛ لأنه صفة، وعلى وزنه"[١].

٣- قياسه مجيء اسم فعل الأمر من الرباعي على فَعلان، قال الرضي: "وعند الأخفش فعلال أمرٌ من الرباعي قياس"[٢].

٤- تصغيره "اللائي" على لفظهما، قال الرضي: "وقد صغرهما على لفظهما قياساً، لا سماعاً؛ وكان لا يبالي بالقياس في غير المسموع، فقال في تصغيره "اللاتي" "اللَّوَيْتَا" بقلب الألف واواً، كما في الجمع: أي اللواتي، وحذف ياء اللاتي؛ لئلا يجمع مع ألف العوض خمسة أحرف سوى الياء، وقال في تصغير اللائي: اللَّوَيئَا، بفتح اللام فيهما"[٣]، وكانت له آراء كثيرة، ربما في المسألة الواحدة، وكان يعتمد على قياسه النظري في آرائه.

وعاصر الأخفش الأوسط التميمي علماء كانوا أئمة في النحو، واللغة في الكوفة، مثل الكسائي إمام المدرسة الكوفية في النحو، وكذلك في البصرة أخذ عنه تلاميذه البصريون، مثل الجرمي، والمازني، وغيرهم. ومن علماء النحو التميميين الذين أخذوا عن أقطاب النحو النضر بن شميل المازنيّ، الثقة الثبت، صاحب غريب، وشعر، ونحو، وحديث، وفقه،

---

(١) شرح الأشموني على الألفية لقول الناظم، ووصف أصلي ووزن أفعلا": ٣/ ١١٧.

(٢) شرح الشافية: ١/ ٢٨٨.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٢٨٨.

ومعرفته بأيام الناس، أخذ عن الخليل اللغة[١]. وسبق أن عرضنا لبعض آرائه المنبثة في كتب النحو.

وممن حمل راية النحو خارج الجزيرة العربية من التميميين: ولاد بن محمد التميمي البصري الأصل الناشئ بالفسطاط بمصر، وقد رحل إلى العراق، فلقي الخليل بن أحمد، وأخذ عنه، ولازمه، وسمع منه الكثير، وعاد إلى مصر، ومعه كتبه التي استفادها في العربية من إملاءات الخليل، وأخذ يحاضر فيها الطلاب. قال الزبيدي: "إنه لم يكن بمصر كبير شيء من كتب النحو واللغة"[٢]. وبعده حمل الراية ابنه محمد بن ولاد بن محمد التميمي. وقد عكف مثل أبيه ولاد على دراسة العربية. وبدأ يأخذ كل ما عند الدينوري ومعاصريه من النحاة المصريين أمثال محمود بن حسان، ثم رحل إلى بغداد، وقرأ كتاب سيبويه، وعاد إلى موطنه، فتصدَّر لإقراء النحو، وصنف فيه كتاباً، سماه "المنمَّق"[٣]. وبعده كان ابنه أحمد بن محمود بن ولاد بن محمد التميمي وجده، ولاد السالفين، وقد رحل إلى العراق، وتتلمذ للزجاج البصري، وكان يعجب به لذكائه، وبصره بمسائل النحو، وقدرته على الاستنباط. وعاد إلى موطنه، وظل يفيد الطلاب، ويصنف في اللغة، والنحو إلى وفاته سنة (٣٣٢هـ)[٤]. وبعد فإن العلماء التميميين كان لهم مثل

---

(١) مراتب النحويين: ٧٥.

(٢) طبقات الزبيدي: ٢٣٣.

(٣) إنباه الرواة: ٣/ ٢٤٦.

(٤) طبقات الزبيدي: ٢٣٨، إنباه الرواة: ١/ ٩٩.

غيرهم من العلماء حظٌ وافرٌ في الإسهام في التأليف النحو وتقعيد القواعد. ولا تقل أهميتهم عن سيبويه وغيره من الأئمة في الدرس النحوي، ومراحل تطوره، فعنهم أُخِذَ النحو، وله ألفوا الكتب، ووضعوا قواعده. ولا تقل أهمية التأليف النحوي لدى التميميين عن أهمية لهجتهم الواسعة الانتشار، وإحدى اللهجات الفصحى المعتمدة لدى العلماء وقد نزل بها القرآن الكريم، وامتلأت كتب الشعر والنثر من فيضها.

وكأن قوة العلماء التميميين واعتبار آرائهم كامنةً في انتمائهم إلى بني تميم ولهجتهم، مما يدل على أن العلماء التميميين كان لهم مثل ما للحجازيين من فضل في تقعيد قواعد اللغة وتأليفها، فكان التميميون يحذون حذو لغتهم التي تنسب إلى قبيلتهم تميم، فكما أنها من اللغات الفصحى المعتد بها والمستشهد بها بين اللغات، فكذلك علماء تميم، كانوا حجة وأئمة يقصدون لطلب العلم.

٢- الرواة:

لم يدون الشعر العربي القديم إلا في وقت متأخر بعد ظهوره. وكان تداوله عن طريق الرواية، وكان يحدث اضطرابات في الروايات، تفتح مجالاً للنقاد، ومؤرخي الأدب للتشكيك في أن الشعر لهذا الشاعر، أو ذلك. فمحمد بن سلام يحدثنا عن ذلك، ويقول: "إن الرواة اختلفوا في نسبة أبيات، بعضهم يجعلها للنابغة الجعدي، وبعضهم يجعلها لأبي الصلت بن أبي ربيعة"[(١)]، وكذلك ظهر بسبب الرواية وضع الشعر فقد وضع الرواة

(١) طبقات الشعراء: ١٧.

على فحول الشعراء قصائد، لم يقولوها، وزادوا في قصائدهم التي تعرف لهم، وأخذوا يدخلون من شعر الرجل إلى شعر غيره حسب أهوائهم[١].

ومع كل ذلك فرواية الشعر في العصر الجاهلي كانت هي الأداة الطبيعة لنشره وذيوعه، وكانت هناك طبقات، تحترفها احترافاً هي طبقة الشعراء أنفسهم، فقد كان من يريد نظم الشعر وصوغه يلزم شاعراً، يروي عنه شعره، وما يزال يروي له ولغيره، حتى ينفتق لسانه، ويسيل عليه ينبوع الشعر والفن[٢].

ولقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني سلسلة من هؤلاء الشعراء الرواة الذين يأخذ بعضهم عن بعض، قد بدأها بأوس بن حجر التميمي، فعنه أخذ الشعر، ورواه، حتى أجاد نظمه زهير بن أبي سلمى المزني، وكان له راويتان كعب ابنه، والحطيئة، وعن الحطيئة تلقن الشعر، ورواه هُدبة بن خشرم العذري، وعن هدبة أخذ جميل صاحب بثنية، وعن جميل أخذ كُثيِّر صاحب عزَّة[٣]، ويلاحظ أن رواة هذه السلسلة من قبائل مختلفة، فأوس بن حجر تميمي، وروى عنه زهير بن أبي سلمى المزني، غير أنه وجد أن شعراء القبيلة الواحدة كان يروي سلفهم عن خلفهم، فكان الأعشى راوية لخاله المسيب بن علس؛ وكان يأخذ منه[٤]، وأبو ذؤيب

---

(١) مشكلة السرقات في النقد العربي: ٢١٠.

(٢) العصر الجاهلي: ١٤٢.

(٣) الأغاني: ٨/ ٩١.

(٤) الشعر والشعراء: ١/ ١٢٧.

الهذلي كان راوية لساعدة بن جُؤية الهذلي[١]، واستمرت رواية الشعر، حتى جاء الإسلام، فانكبوا على تلاوة القرآن، ولكن لم ينسوا الشعر؛ فقد ردّوا به على أعدائهم، فكان الرسول الكريم يستحث حسان بن ثابت؛ ليرد على قريش، بل كان القرآن يفسر بالشعر، وكذلك شغف الأمويون بالشعر، وعنوا عناية كبيرة برواية الشعر القديم، واتخذوا من الشعر سميراً لهم، وكذلك كان العباسيون، حتى ظهر رواة محترفون في رواية الشعر، واتخذوا من روايته عملاً أساسياً لهم، وكان من بينهم رواة تميميون، فكما كان في الجاهلية من الرواة التميميين أوس بن حجر الذي جعله صاحب كتاب الأغاني على رأس سلسلة الرواة، فكذلك عندما كادت رواية الشعر أن تكون فناً، فكان من أبرز العاملين فيها تميمي لثقته وثباته وأمانته. وهو أبو عمرو بن العلاء التميمي المازني، وكان سبباً في أن تقدمت البصرة على الكوفة في الرواية وذلك لترؤس أبي عمرو لها، وكان التأخير للكوفة التي رأسها حماد المتهم بكثرة الوضع والذي لا يوثق بما يرويه.

وفي الوقت الذي كان فيه أبو عمرو ثقة حافظاً، عالماً بالقرآن، والعربية، وأحد القراء السبعة كان حماد من الموالي يتشطر، ويصحب الصعاليك، واللصوص مع براعته، وسعة علمه بالشعر. ونخلص من كل هذا إلى أن رواية الشعر أسهم فيها العلماء التميميون. كغيرهم، بل كانت المزية والفضل بأنهم كانوا على رأس سلاسل الرواة، وكان من بينهم أثبت

---

(١) الشعر والشعراء: ٢/ ٦٣٥.

الرواة الثقات الذين لم ينحلوا، ولم يسرقوا، بل كانوا ثقاتٍ أثباتاً وعلى رأسهم شيخنا أبو عمرو بن العلاء.

وفي رواية اللغة أيضاً وضع العلماء ضوابط لمن تقبل روايته، أو ترد في الشعر، واللغة؛ إذ تعرض لما تعرض له حديث رسول الله ﷺ من الوضع. ولما برز علماء كل فن من هذه الفنون ممن اتسموا بالثقة والنزاهة وضعوا ضوابط لها؛ ليقيسوا الصحيح من الزائف في مجال اللغة، يقول ابن فارس: "تؤخذ اللغة سماعاً من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة"(١).

وكانت اللغة تؤخذ من الأشعار قال العز بن عبد السلام في فتاويه: "اعْتُمِد في العربية على أشعار العرب، وهم كُفّار، لبعد التدليس فيها، كما اعتمد في الطب، وهو في الأصل مأخوذ من قوم كفَّار لذلك"(٢). ولاشك أن أشعار تميم كانت من أشعار الصدارة في الاستشهادات النحوية واللغوية، وقد سبق الكلام عن ذلك في هذا الفصل.

ومن معرفة طرق الأخذ في اللغة السماع من لفظ الشيخ، أو العربي، قال ابن فارس: "تؤخذ اللغة اعتياداً كالصبيّ العربيّ يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات، وتؤخذ تلقناً من ملقن، وتؤخذ سماعاً من الرواة الثقات"(٣).

---

(١) المزهر: ١/ ١٣٧.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ١٤٠.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ١٤٥.

ومن قبائل العرب التي جمعت منها ومن شيوخها اللغة قبيلة تميم، قال أبو نصر الفارابي: "والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقْتُدى، وعنهم أُخِذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخِذ ومعظمه"[١].

ونقل العلماء اللغة التميمية من أفواه الرواة التميميين بطريقتين[٢]:

الأولى: طريقة الرواية:

تركز علماء اللغة بعد الإسلام في ثلاثة مدن هي البصرة، والكوفة، ثم بغداد. وقد رحل إلى هذه المدن أعراب، أخذ عنهم اللغويون، نذكر من هؤلاء الرواة:

١- جهم بن خلف المازني، من آل أبي عمرو بن العلاء، كان عالماً بالغريب، والشعر بالبصرة، وفي زمن خلف، والأصمعي[٣].

٢- أبو الحسن بن علي الحِرمازي: نسبه إلى حِرْماز بن مالك بن عمرو بن تميم، وقيل إنه نزل بني الحرماز، فنسب إليهم، وقدم البصرة، وعاش بها[٤].

٣- أبو الخنساء عباد بن كسيب من بني عمرو بن جُنْدبِ من بني

---

(١) المزهر: ١/ ٢١١، لغة تميم: ٥٩

(٢) الفهرست: ٧٠

(٣) المصدر نفسه: ٧٣.

(٤) المصدر نفسه: ٧٣.

العنبر[١]. قال عنه القفطي: "أخذ الناس عنه طرفاً من اللغة الفصحى، وهو قديم العهد، قد يرد اسمه في كتب اللغويين، وأسند إليه جملة من الغريب"[٢].

٤- أبو الخطاب عمرو بن عامر البَهْدلي، أخذ عنه الأصمعي[٣].

٥- أبو المجيب الربعي مَرْثد بن محيًّا، من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة[٤]، روي عنه ابن الأعرابي[٥].

٦- أُم الهيثم المِنْقرية، كانت بالبصرة، وأخذ عنها أبو عبيدة[٦]، وأبو حاتم السجستاني[٧].

٧- زيد بن كَثْوة العنبري، كان يقيم بالبصرة في عهد الجاحظ[٨].

٨- عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير، كان يسكن البصرة وقد أخذ عنه المبرد[٩].

---

(١) الفهرست: ٧٣.

(٢) إنباء الرواة: ٢/ ٣٨٨.

(٣) الفهرست: ٧٠.

(٤) مجالس ثعلب: ٣٩٤.

(٥) الفهرست: ١٠٣.

(٦) المزهر: ٢/ ٥٣٩.

(٧) المصدر نفسه: ١/ ١٤٦.

(٨) البيان والتبيين: ١/ ١٦٣.

(٩) نزهة الألباء: ١٢١.

٩- أبو الصقر العدوي[١]، وقد سجل له صاحب "البارع" فقال أبو الصقر وهو رجل من تميم[٢].

١٠- هَدَّاب الهجيمي[٣].

وهؤلاء الرواة ينسبون إلى بطون تميمية نُقلت اللغة التميمية من خلالهم إلى العلماء والمؤلفين في مجال الدرس النحوي واللغوي.

الأخرى: الرحلة إلى التميميين:

لم يكتفِ العلماء بتسجيل اللغة التميمية من أفواه الأعراب الذين جاءوا إلى المدن، بل رحلوا إلى مواطنهم في قلب الجزيرة العربية، ونذكر من العلماء:

١- الخليل بن أحمد الفراهيدي: روى ابن الأنباري أن الكسائي: "خرج إلى البصرة، ولقي الخليل بن أحمد، وجلس في حلقته، فقال رجل من الأعراب: تركت أسداً وتميماً وعندهما الفصاحة، وجئت إلى البصرة. وقال للخليل بن أحمد: من أين عملك هذا؟ فقال من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فخرج، وأنفذ خمس عشرة قنينة حبراً في الكتابة عن العرب سوى ما حفظه"[٤].

---

(١) إنباه الرواة: ٤/ ١٤.

(٢) البارع: ١٤٧.

(٣) الفهرست: ٧٠.

(٤) نزهة الألباء: ٤٣.

٢- الكسائي: جاء عن الكسائي أنه قال: "سمعت في بني تميم من بني يربوع وطهية من ينصب الثاء على كل حال في الخفض والنصب والرفع"[١]. وقد سبق ذكر ذلك في كلامنها عن "حيث" التميمية.

٣- الفراء: وقد نسب إليه أنه قال: سمعت رجلين من بني تميم، قال أحدهما: سوغة، وقال الآخر: سوغته"[٢].

٤- أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس: قد قال بعد تجواله في الجزيرة العربية وتدوينه عن أهلها: "لست أقول: قالت العرب إلا إذا سمعته من هؤلاء: بكر بن هوازن، وبني هلال، أو من عالية السافلة، أو سافلة العالية"[٣]، والمقصود بعالية السافلة أهل نجد.

٥- الأزهري: أبو منصور محمد أحمد كان قد أُخذ أسيراً أيام فتنة القرامطة، وخالط في أسره تميميين، وتحدث عن هذه الفترة فقال: "وكنت امتحنت بالإسار سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير[٤]، وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عرباً، عامتهم من هوازن، واختلط بهم أصرام من تميم وأسد بالهبير، نشئوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث أيام النَّجع، يرجعون إلى أعداد المياه، ويرعون النَّعم، ويعيشون بألبانها، ويتكلمون بطبائعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يقع في منطقهم لحن أو خطأ فاحش فبقيت في

---

(١) المحكم: ٣/ ٣٣٢.

(٢) لسان العرب: (س.و.غ): ١٠/ ٣١٨.

(٣) المحكم: ٣/ ٣٣٢.

(٤) رمل بطريق مكة (معجم البلدان): ٨/ ٤٤٤.

إسارهم دهراً طويلاً. وكنا نتشتي الدهناء ونرتبع الصَّمان ونتيقظ السِّتارين، واستفدت من مخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضاً ألفاظاً جمة ونوادر كثيرة"[١]. ومن تأثره بالتميميين في استشهاده بهم، وذكره مواضع تميمية قوله:

أ- "وثر مداءُ: ماء لبني سعد في وادي الستارين، قد وردته، يستقي منه بالعقال لقربة"[٢].

ب- "والحِنَّاءَتان: رملتان في ديار تميم، قلت: ورأيت في ديارهم ركِيَّة، تُدْعى الحِنَّاءة، وقد وردتها، وفي مائها صفرة"[٣].

ج- "ونَطَاعِ بوزن قَطَامِ: ماءَة في بلاد بني تميم، قد وردتُها"[٤].

د- "وسمعت أعرابياً من بني تميم يقول: هجعنا هجعة خفيفة وقت السحر"[٥].

٦- الجوهري: إسماعيل بن حماد صاحب "تاج اللغة وصحاح العربية" المعروف باسم الصحاح. قال الدكتور: ضاحي عبد الباقي: "وقد استقى مادة معجمة مما دونه عن العرب في أثناء تجواله ببلادهم- ومنهم تميم"[٦]. ومما ذكره في المادة "نخس" قال: "سألت أعرابياً

---

(١) تهذيب اللغة: ٧١.

(٢) تهذيب اللغة: (ث.ر.م.د) ١٥/ ١٦٨.

(٣) المصدر نفسه (ه.ن.أ) ٥/ ٢٥٢، واللسان (ح.ن.أ) ١/ ٥٥.

(٤) المصدر نفسه (ن.ط.ع) ٢/ ١٧٩.

(٥) المصدر نفسه: ١/ ١٢٩.

(٦) لغة تميم: ٦٣.

من بني تميم، وهو يستقي وبركته نخيس[١]، فوضعت إصبعي على النَّخاس، فقلت: ما هذا؟ وأردت أن أتعرف منه الحاء والخاء، فقال: نِخاس- بخاء معجمة- فقلت: أليس قد قال الشاعر[٢]:

وَبَكْـــرَةٍ نِخَاسُـــها نُحـــاسُ

فقال: "ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين"[٣].

وليس الأمر مقصوراً على هؤلاء العلماء، فحسب بل يوجد الكثيرون ممن سمع من تميم وعنها، ورحل إليها، وأخذ من أعرابها، ورواتها مثل سيبويه الذي ذكر في مواضع كثيرة من "الكتاب" أنه سمع من التميميين، ومن ذلك قوله:

أ- "وسمعنا بعض بني تميم من بني عدي يقولون: قد ضَرَبَتِهْ وأَخَذَتِهْ"[٤].

ب- "وسألنا العُلْويين والتميميين، فرأيناهم يقولون من قُدْيْدِيَمة ومن وَرَيِّئة، لا يجعلون ذلك إلا نكرة"[٥].

وهكذا كان للهجة تميم وعلمائها يدُ طولى في تقعيد القواعد العربية وتأليف الكتب مثل نظيرتها من اللغة الحجازية.

---

(١) شيء يلقم خرق البكرة إذا اتسعت "اللسان- (ن.خ.س): ٦/ ٢٢٩.

(٢) البيت من الرجز في الصحاح (ن.خ.س): ٣/ ٨٥٢، ٩٨٢.

(٣) الصحاح: ٣/ ٨٥٢، ٩٨٢.

(٤) الكتاب: ٤/ ١٨٠.

(٥) المصدر نفسه: ٤/ ١٨٠.

الفصل الرابع

أثر الظواهر التميمية في قراءة أبي عمرو وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التخفيف بحذف حركة الإعراب.

المبحث الثاني: التخفيف بتسكين المتحرك.

المبحث الثالث: الإمالة كأحد أوجه التخفيف في قراءة أبي عمرو.

المبحث الرابع: الإدغام كأحد أوجه التخفيف في قراءة أبي عمرو.

المبحث الأول: التخفيف بحذف حركة الإعراب

لقد وَجَّه التخفيف- من حيث هو ظاهرة من الظواهر المؤثرة في اللغة- إعراب الكلمات في كثير أحواله، فوجدنا الإعراب التقديري حينما تُستثقل الحركات على حروف العلة، ووجدنا الإعراب الفرعي حينما يتعسر جلب الحركات على نهاية الكلمات استثقالاً لها، أو تعذراً لفظياً، ووجدنا الحذف عند إعراب كلمات، يؤدي عدم الحذف فيها إلى ثقل مرفوض، بل إننا وجدنا أن الإعراب رُوعي فيه مبدأ التعادل؛ فالكثير يناسبه الحركات الخفيفة لكثرته، والقليل تناسبه الحركات الثقيلة لقلته، وأدى ذلك إلى القول بأن الأثقل للأقل، والأخف للأكثر ليسهل ويعتدل الكلام بتخفيف ما يكثر وتثقيل ما يقل[١].

وأثناء الإعراب يلاحظ أن أكثر الكلمات تغيراً بالحذف أو غيره هي الكلمات التي تحتوي على حروف العلة في أوسطها وآخرها، فالألف وإن كان يتعذر إظهار الحركات عليها، فإن الواو والياء لا يتعذر معهما ذلك الإظهار، بل يمكن، ولكن مع ثقل يظهر من خلال النطق، وهو ما ترفضه اللغة، فالضمة ثقيلة في الواو والياء، وإن كانت في الواو أثقل[٢] وكذلك الكسرة فهي ثقيلة على الياء والواو، وهذا ما أدى إلى القول بالإعراب التقديري، أما الفتحة، لأنها أخف الحركات، فقد ظهرت على حروف العلة

---

(١) الأشباه والنظائر: ١/ ١٩٣، ١٩٤.

(٢) الكتاب: ٣/ ٥٩٠.

دون ثقل[١].

وأتناول التخفيف بحذف حركة الإعراب من النواحي التالية:

أولاً: تعريف التخفيف لغة واصطلاحاً.

ثانياً: التخفيف في لهجة تميم.

ثالثاً: تتبع التخفيف في قراءة أبي عمرو بن العلاء وذكر الحجة من وروده.

أولاً: تعريف التخفيف لغة واصطلاحاً:

التخفيف لغة:

الخفة: ضد الثقل والرجوع، وهي خفة الوزن وخفة الحال وخَفّ القوم خفوفاً أي قلوا، وقد خفَّتْ زحمتهم، والتخّفيف ضد التثقيل، واستخفَّه خلاف استقله، واستخفّه رآه خفيفاً، ومنه قول بعض النحويين:استخفَّ الهمزة الأولى فخففها، وقوله تعالى: ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾[٢]. أي: يخفّ عليكم حملها، والمُخِف: القليل المال، واستخفّ قَوْمَهُ: أطاعوه، واستخفه الفرح أي: ارتاح لأمر، واستخفَّه الجزع والطرب: خَفَّ لهما، فاستطار، ولم يثبت، وفي خبر علي ﷺ لما استخلفه رسول الله ﷺ في غزوة تبوك قال: "يا رسول الله، يزعم المنافقون أنك استثقلتني، وتَخَفَّفْتَ مِنّي" قالها لما استخلفه في أهله، ولم يمض به إلى غزوة

---

(١) ظاهرة التخفيف في النحو العربي: ٢٣٧.

(٢) النحل: ٨٠.

تبوك، معنى تَخَفَّفْتَ مِنّي: أي طلبت الخفَّةَ بتخليفك إياي، وترك استصحابي معك. وأيضاً خَفَّ الرجل: طَاشَ، وخَفَّ إلى العدو خُفُوفاً؛ أي: أسرع[١].

التخفيف اصطلاحاً:

لا يوجد تعريف جامع مانع للتخفيف في كتب اللغة لدى القدماء والمحدثين وإنما الذي ورد هو أن الخفة عكس الثقل، ولكن وجد مواصفات للخفة، وأخرى للثقل، وظهر ذلك في كلام سيبويه إذ يقول: "واعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء؛ لأن الأسماء هي الأولى، وهي أشد تمكنا، فمن ثَمَّ لم يلحقها "أي الأفعال" تنوين، ولحقها الجزم والسكون، وإنما هي الأسماء. ألا ترى أن الفعل لابد له من الاسم، وإلاَّ لَمْ يكن كلاماً، والاسم قد يستغني عن الفعل، تقول: الله إلهنا، وعبد الله أخونا..."[٢]. ويقول الدكتور أحمد عفيفي: "إن هذا يؤكد أن الثقل والخفة عنصران كوجهي العُملة الواحدة، لا غناء لأحدهما عن الآخر؛ ولهذا فقياس كل منهما لابد أن يكون في مقابل الآخر ووجوده، فلا وجود لأحدهما في غياب الآخر"[٣].

---

(١) اللسان: مادة (خ.ف.ف): ١٤/ ١٢١٢.

(٢) الكتاب: ١/ ٢٠، ٢١.

(٣) ظاهرة التخفيف: ٢٩.

ولكني وبعد هذه المعني اللغوي للتخفيف، وما ذهب إليه القدماء والمحدثون من تلميحات إلى التخفيف أستطيع أن أقول إن التخفيف هو: طريقة أداء الصوت بما يتناسب مع النطق ظاهراً فيه الأثر العضوي والبيئي بما ينتج عنه معنى يناسب لسان المتكلم. ويوضح هذا ما ورد في لغة العرب، وفي القرآن، فنجد أن التخفيف ذهب بمعنى غير الذي ذهب به الثقل كما في قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾[١] قرأ حمزة[٢]. "فتذَكَّرُ" على أنه مضارع "ذَكَّرَ" وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، ويعقوب "فتذْكَرَ" وهو مضارع "ذَكَرَ" مخففاً، وقيل معناه: تعيد ذكره، وقيل تجعلها ذكراً في الحكم[٣]. وهكذا كان التخفيف سبباً في تغير المعنى لدى البعض، كما أن الثقل كان كذلك.

ثانياً: التخفيف في لهجة تميم:

يميل التميميون إلى كسر فاء فِعيل- بكسر العين- إذا كانت عينه حرفاً حلقياً مثل: شِعير وبِخيل ولِئيم وشِهيد ورِغيف، وكذلك ما كان على وزن فِعِل بكسر العين وهو حلقي مثل فِخذِ وضِحِك ولِعِب ووِهِم[٤]، وقرأ أبو السمال[٥]:﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[٦] بكسر باء بِهيمة،

---

(١) البقرة: ٢٨٢.
(٢) النشر: ٢/ ٢٣٦.
(٣) البحر المحيط: ١/ ٣٤٩.
(٤) تهذيب اللغة: ٧/ ١٢٢.
(٥) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ٣١.
(٦) المائدة: ١.

فالتميميون يتبعون الفاء للعين في حركتها إذا كانت حلقية مكسورة[١]، وسواء كان ذلك في اسم أم فعل.

ونقل عن تميم إتباع الفاء للعين، ولو لم تكن العين حرف حلق، يقول ابن منظور: "لغة تميم شِهيد- بكسر الشين- يكسرون فعيلا في كل شيء كان ثانية أحد حروف الحلق، وكذلك سفلي مضر يقولون فعِيلا أي بالكسر، قال: ولغة شنعاء يكسرون كل فعيل، والنصب اللغة العالية"[٢]، وعلل سيبويه عدم تأثير الفاء في العين بقوله: "ليس في الكلام فَعَيل بفتح الفاء والعين، وكراهية أن يلتبس فعِل بكسر العين بفعل بفتحها فيخرج من هذه الحروف فِعل بكسر العين، فلزمها الكسر ههنا، وكان أقرب الأشياء إلى الفتح وكانت من الحروف التي تقع الفتحة قبلها"[٣].

ولقد جعل ابن جني إيثار الكسر في شعير ورغيف ونحوهما ضرباً من تقريب الصوت من الصوت فسلكه في باب الإدغام الأصغر، ولكنه صرّح بأن أكثر ما يكون ذلك مع حروف الحلق، فقال: "ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق نحو شعير وبعير ورغيف والزئير "والجنة لمن خاف وِعيد الله" بكسر الواو في وعيد، وكذلك فعِل بكسر العين نحو نِغِر ومِحك وضِحِك، و"إن الله نعما يعظكم به" الآية[٤].

---

(١) الكتاب: ٤/ ١٠٧، ١٠٨.
(٢) اللسان: (ش.هـ. د) ٣/ ٢٤٠.
(٣) الكتاب: ٤/ ١٠٧، ١٠٨.
(٤) الخصائص: ٢/ ٣٣٦.

والانسجام الصوتي بتتابع الحركات، وهو يتطلب السرعة في النطق التي هي من خصائص البادية، وسبق أن أشرنا أن هذا من سمات اللهجة التميمية.

ومن أمثلة التخفيف الوارد بالإتباع قراءة أبي السمال "قمُ الليل"[١] بضم الميم إتباعاً لضمة القاف، وهي لغة بلعنبر[٢]، وأمثلة ذلك "اضرب الساقين إِمك هابل" بكسر همزة "أم" المضمومة إتباعاً لكسرة النون قبلها، وهذا اللون من الانسجام وتأثير الأصوات سبق أن أشرت إليه في هذا البحث أنه من تأثير الأصوات بعضها ببعض، وهو ما يسميه اللغويون المحدثون التأثير، فإن تأثر الصوت الأول بالثاني هو تأثير رجعي، وإن تأثر الثاني بالأول كان تأثيراً تقدمياً[٣]، وهذا التأثير الصوتي واضح أنه مؤثر على أهل البادية كبلعنبر وأزد شنوءه[٤]، إذ إنه يساعد على سهولة إخراج بعض الأصوات وقلة المجهود العضلي، وهذا بخلاف أهل المدن الذين يعمدون إلى إيضاح الأصوات وفصل كل منها عن الآخر.

---

(١) المزمل: ٢.

(٢) المحتسب: ٢/ ٣٣٥.

(٣) انظر هذا البحث: ٢٦١.

(٤) البحر: ١/ ١٥٢.

ثالثاً: تتبع التخفيف بحذف حركة الإعراب في قراءة أبي عمرو بن العلاء:

بعد الإشارة لوجود تخفيف في لهجة تميم يلزمنا أن نورد هنا ما جاء من تخفيف في قراءة أبي عمرو، وذلك بحذف حركة الإعراب واللجوء إلى التسكين، وإظهار أن هذا من تأثير لهجة تميم في هذه القراءة، وأن ذلك له مبرره عند وروده؛ حيث إن هذه الظاهرة- ظاهرة التسكين للتخفيف- شائعة في هذه اللهجة التميمية.

وقبل أن أورد ما جاء من تخفيف بحذف حركة الإعراب يلزمنا الإشارة إلى أهمية إعراب القرآن الكريم. فأقول: إن إعراب القرآن الكريم من الظواهر اللغوية المهمة التي يستعين بها المفسرون في مصنفاتهم، والقراء في توجيه قراءتهم، وذلك من أجل توضيح معاني الآيات، وبحكم أن الإعراب فرع المعنى لزم الوقوف على تصريف حركاته وسكناته؛ ليسلم اللسان، ويصح الكلام، وتعرف المعاني، ويحصل المراد.

والآن انتقل إلى تتبع التخفيف بحذف حركة الإعراب في قراءة أبي عمرو:

أ- تسكين حركة الإعراب في الاسم للتخفيف:

قرأ أبو عمرو "بارئكم" بإسكان الهمزة[1] وذلك في قوله تعالى:

---

(١) النشر: ٢/ ١٥٩.

﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾[١] وقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾[٢]، وقال ابن الجزري: "قرأ أبو عمرو بتسكين ذلك وأمثاله تخفيفاً"[٣]. وقال ابن خالويه في الحجة: "يسكن ذلك كله- يعني أبا عمرو- كراهية لتوالي الحركات، ولأنه كان يميل إلى التخفيف، فيرى مَنْ سمعه يختلس بسرعة أنه أسكن"[٤]، ويقول مكي بن أبي طالب: "وعله من أسكن أن شبه حركة الإعراب بحركة البناء، فأسكن حركة الإعراب استخفافاً لتوالي الحركات. تقول العرب: "أراك مُنْتَفْخاً" بسكون الفاء"[٥]، ولاشك أن من قرأ بالتسكين للتخفيف هو على لهجة بني أسد، وتميم كما سبقت الإشارة.

وفي هذه الكلمة يرى سيبويه أنها غير ساكنة وإنما قُرِئت مختلسة، فظنها السامع ساكنة يقول ابن جني: "بارئكم رواها القراء عن أبي عمرو بالإسكان، ورواها سيبويه بالاختلاس"[٦] وجعل سيبويه التسكين خاصاً بالشعر فقط للضرورة والوزن، كقول امرئ القيس[٧]:

---

(١) البقرة: ٥٤.
(٢) البقرة: ٥٤.
(٣) النشر: ٢/ ١٥٩.
(٤) الحجة: ٣٠.
(٥) الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ٢٤١.
(٦) الخصائص: ١/ ٧٢، ٢/ ٣٤٠.
(٧) البيت من السريع، وهو لامرئ القيس في ديوانه: ١٢٢، ٢٥٨، وفي الكتاب: ٢/ ٢٩٧، وفي النوادر: ٣١٣، وفي الخصائص: ١/ ٧٤، ٢/ ٣١٧، ٣٤٠، ٣/ ٩٦، وفي المقرب: ١١٦، وفي خزانة الأدب: ٣/ ٣٥٠، وفي شذور الذهب: ٢١٢.

فَاليُومَ أَشْرَبْ غَيْرُ مُسْتحْقِبٍ إِثْمَاً مِنْ اللهِ ولاْ وَاغِلُ

والحق أن كلام سيبويه هذا يرد عليه بأن تفسيره لتسكين أبي عمرو بالاختلاس ليس صواباً، بل الحق هو التسكين لأن هذا يُعدُّ طعناً في رواية القراءة التي هي إحدى القراءات السبع ولا يقبل عليها مثل هذا التعليق من سيبويه الذي يظهر في مضمونه أنه لحن في القراءة، ولا يسوغ وصف هذه القراءة باللحن، والإسكان هنا جيد وقد ورد في لغة العرب ومنها بيت الشعر السابق، وأحياناً ما تلجأ العرب إلى هذا التسكين كراهية توالي الحركات في الكلمة الواحدة وهذا تناقض لدى سيبويه الذي يرى في كتابه في أكثر من موضع أن القراءة هي السنة.

ب- تسكين أبي عمرو راء الأفعال المعربة المرفوعة:

يسكن أبو عمرو راء الأفعال المعربة المرفوعة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةً﴾[1]، و﴿وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾[4]. وكذلك "ينصرْكم" حيث وقع نحو قوله تعالى: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم

(١) البقرة: ٦٧.
(٢) آل عمران: ١٦٠.
(٣) الأعراف: ١٥٧.
(٤) الطور: ٣٢.

مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾[١]. وكذلك "يشعرْكم" من قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٢]، فقرأ أبو عمرو بإسكان الراء في ذلك كله وأمثاله تخفيفا[٣]، وحجته في ذلك سبقت الإشارة إليها عند الكلام عن "بارئكم".

ج- تسكين أبي عمرو أخر بعض الأفعال المضارعة المعربة للتخفيف:

١- في قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾[٤]، قرأ ابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب برفع الراء، والباء "يغفرُ- يعذبُ"[٥] منهما، وقرأ الباقون- ومنهم أبو عمرو- بجزمهما، وحجة من رفع على الاستئناف، والتقدير: فهو يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، أما من قرأ بالجزم فذلك لأنه عطف على قوله تعالى: "يحاسبكم" الواقع جواباً للشرط[٦].

٢- في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾[٧] قرأ ابن عامر، والكوفيون، وأبو جعفر بضم الضاد، ورفع الراء

---

(١) الملك: ٢٠.
(٢) الأنعام: ١٠٩.
(٣) النشر: ٢/ ١٥٩.
(٤) البقرة: ٢٨٤.
(٥) النشر: ٢/ ١٧٨.
(٦) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٣٢٣.
(٧) آل عمران: ١٢٠.

مشددة، وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب "لا يضرِكم" بكسر الضاد، وجزم الراء[١]، وجزم الراء هنا لكونها جواب الشرط، قال ابن خالويه: "فالحجة لمن كسر، وخفف: أنه أخذه من "الضير"، ودليله قوله تعالى: ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾[٢] انتهى"[٣]، وقال مكي بن أبي طالب" والاختيار التخفيف، لخفته، وأنها لغة موازنة للتشديد، لأن أهل الحرمين عليه مع أبي عمرو"[٤] والضير من الإضرار، وهو حمل الإنسان على ما يضره[٥].

٣- في قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[٦]، قرأ أبو عمرو، والكسائي بجزمهما يعني: "يرثْني ويرثْ"، وذكر ابن خالويه: أن حجة من جزم أنه جعله جواباً للأمر، لأن معنى الشرط موجود فيه، ويريد: فإن تهب لي وليّاً يرثني[٧]، وقرأ الباقون بالرفع في هذين الفعلين[٨]. وحجتهم أنهم جعلوا قوله: يرثني صلة لوليّ، لأنه نكرة،

---

(١) النشر: ٢/ ١٨٢.
(٢) الشعراء: ٥٠.
(٣) الحجة: ٥٤.
(٤) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٣٥٥.
(٥) المفردات في غريب القرآن: ٢٦٣.
(٦) مريم: ٦.
(٧) الحجة: ١٤٠.
(٨) النشر: ٢/ ٢٣٨.

فعاد الجواب عليها بالذكر[١].

٤- في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾[٢]، قرأ نافع، وأبو عمرو، وحفص، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف العاشر "ويجعلْ" بجزم اللام، عطفاً على محل قوله تعالى: "جعل" من قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ فالآية جواب الشرط، ويلزم من الجزم وجوب إدغام اللام في اللام، قال ابن خالويه: "فالحجة لمن جزم: أنه ردّه على معنى قوله: "جعل لك" لأنه جواب الشرط، وإن كان ماضياً فمعناه: الاستقبال"[٣] وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر برفع اللام في "يجعلُ"، وحجتهم أنهم استأنفوا، وقطعوه عن الفعل الأول، قال ابن خالويه: "والحجة لمن استأنفه: أنه قطعه من الأول"[٤].

٥- في قوله تعالى: ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[٥] قرأ ابن عامر، وأبو بكر برفع الفاء في "يضاعفُ"، والدال في "يخلُد"، وقرأ الباقون بجزمها هكذا "يضاعفْ"، "يخلدْ" ومنهم أبو عمرو[٦]، والحجة لمن رفع: أنه لما اكتفى الشرط بجوابه كان ما أتى

---

(١) الحجة: ١٤٠.
(٢) الفرقان: ١٠.
(٣) الحجة: ١٦٣.
(٤) المصدر نفسه: ١٦٣.
(٥) الفرقان: ٦٩.
(٦) النشر: ٢/ ٢٥١، الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ١٤٧.

بعده مستأنفًا، فرفعه، وحجة من جزم أنه لما اتصل بعض الكلام ببعض جعلت "يضاعف" بدلاً من قوله تعالى: "يلقَ" فجزمته، وردت عليه "ويخلدْ" بالجزم عطفاً بالواو[١].

٦- في قوله تعالى:﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾[٢]، قرأ عاصم، وحمزة برفع القاف، وقرأ الباقون بالجزم[٣]. وحجة من جزم، ومنهم أبو عمرو- أنه جعله جواباً للطلب، وهو "فأرسله"، كأنه قال: إن ترسله معي يصدقني[٤].

وواضح أن أبا عمرو كان يسكن في هذه الأفعال لجوءاً إلى التخفيف، وميلاً إليه، وأبو عمرو بهذا يقرأ بلهجة قومه بني تميم الذين كانوا ينأون عن التثقيل ما أمكنهم إلى ذلك سبيلاً.

---

(١) الحجة: ١٦٥.

(٢) القصص: ٣٤.

(٣) النشر: ٢/ ٢٥٦.

(٤) المصدر نفسه: ٢/ ١٧٣، ١٧٤.

المبحث الثاني: التخفيف بتسكين المتحرك في قراءة أبي عمرو

إن طلب الخفة في النطق وتيسيره أمر جائز، ومسموع في اللغة العربية، بل هو أحد مقاصدها.

وقد يخالف التخفيف حكم أو قاعدة لغوية من القواعد التي وضعها النحويون واللغويون، ومع ذلك يجد مبرره عند آخرين.

تقول الدكتورة يسرية محمد إبراهيم: "إذا خرج العربي إلى تسكين حرف متحرك في العربية، فهو يبقي تخفيفها؛ لتتمكن أعضاء النطق منها"[١]، وقد أشار سيبويه إلى ذلك؛ حيث قال: "هذا باب ما يسكن استخفافاً، وهو في الأصل متحرك"[٢].

وقد نسب هذا الإسكان إلى لغة بكر بن وائل، وأناس كثير من بني تميم، وفي موضع آخر نسب إلى تميم وحدها[٣].

وهنا أتناول هذا المبحث بالطريقة التالية:

١- التخفيف بتسكين المتحرك في لهجة تميم.

٢- تتبع التخفيف بتسكين المتحرك في قراءة أبي عمرو، وحجته في ذلك.

---

(١) القواعد النحوية على اللغة التميمية: ١٤٥.

(٢) الكتاب: ٤/ ١١٣.

(٣) المصدر نفسه: ٣/ ٢٧٧.

أولاً: التخفيف بتسكين المتحرك في لهجة تميم:

يسكن بنو تميم وغيرهم المتحرك في بعض الأوزان المستعملة في الأسماء، والأفعال رغبة في التخفيف، وهذه بعض الأمثلة:

١- بنو تميم يقولون كِلْمة وكِلْم ككِسْرة وكِسْر[١]، والصيغة الحجازية بفتح الكاف وكسر اللام[٢]، وعند بني تميم تخفيف بإسكان اللام كسدرة[٣]، وفي لغة ثالثة بفتح الكاف وسكون اللام، يقول الأشموني: "ومنها ثلاث لغات: كَلِمة على وزن نَبِقة، وكِلْمة على وزن سِدْرة، وكَلْمة على وزن تَمْرة"[٤].

وقُرِئ **بلهجة** تميم في القراءات الشاذة كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[٥]. قرأ أبو السمال: كِلْمة بكسر الكاف وسكون اللام[٦]، وكذلك "كلمة" في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾[٧].

٢- ذكر أبو الفتح ابن جني في الخصائص أن هناك متحركاً، سكن

---

(١) الخصائص: ١/ ٢٦.
(٢) تاج العروس: ٩/ ٤٩.
(٣) المصباح: ٣٩.
(٤) شرح الأشموني: ١/ ١٠، لسان العرب: (ن.ب.ق) ١٠/ ٣٥٠.
(٥) آل عمران: ٦٤.
(٦) مختصر شواذ القرآن: ٦٨.
(٧) إبراهيم: ٢٦.

للتخفيف، وذلك في باب الساكن والمتحرك، يقول: "وما كان ثلاثياً مضموم الثاني، أو مكسورة فلك فيه الإسكان تخفيفاً، وذلك كقولك في عَلِمَ عَلْمَ، وفي ظرُف قد ظَرْفُ، وفي رَجُلَ رَجْلُ، وفي كَبِدُ كَبْدُ بتحرك الحرف الثاني من الكلمة الأولى وسكونه في الثانية"[١]، وقد ذكر سيبويه في مثل تلك الأمثلة أنها تسكن استخفافاً، ونسبها إلى لغة بكر بن وائل، وأناس كثير من بني تميم، وفي موضع آخر نسبها إلى تميم وحدها[٢].

٣- قرأ عثمان بن عفان، وأبو العالية، والشعبي، وأبو حيوة "الحِبْك"[٣] بكسر الحاء، وسكون الباء[٤]، قال ابن جني: "وأما الحبك فمخفف منه "أي من الحُبُك"، كإبل، وإطل بسكون الحرف الثاني في إبل، وإطل"[٥]، وهذا التسكين وأمثاله هو سمات لهجة تميم من أجل التخفيف.

وأمثلة التخفيف عند تميم كثيرة، ويظهر ذلك أكثر في تتبعنا لقراءة أبي عمرو كما يأتي في المبحث التالي.

---

(١) الخصائص: ٢/ ٣٣٨.
(٢) الكتاب: ٣/ ٢٢٧.
(٣) الذاريات: ٧.
(٤) زاد المسير: ٨/ ٢٨.
(٥) المحتسب: ٢/ ١٥٢.

ثانياً: تتبع التخفيف بتسكين المتحرك في قراءة أبي عمرو وحجته في ذلك:

لجأ أبو عمرو في قراءته إلى تسكين المتحرك هادفاً إلى التخفيف، وذلك لحن قومه التميميين، كما عرفنا.

وسوف نورد المواضع التي خفف فيها أبو عمرو أثناء قراءته، ونذكر سبب تخفيفه لها، وعلة سلوكه لهذا المسلك في التخفيف، ويظهر ذلك في القراءات التالية:

١- قرأ أبو عمرو "خطْوات" بإسكان الطاء؛ حيث وقع في القرآن[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾[٢]، وحجة أبي عمرو في التسكين أنها للتخفيف لاجتماع ضمتين وواو؛ لأنه جمع، ولأنه مؤنث، فاجتمع فيه ثقل الجمع، وثقل الضمتين، والواو، فحسن فيه التخفيف[٣].

٢- قرأ أبو عمرو: "أكْلها"؛ حيث وقعت في القرآن الكريم بإسكان الكاف[٤]، ومنها قوله تعالى: ﴿فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ﴾[٥]،

---

(١) النشر: ٢/ ١٦٢.

(٢) البقرة: ١٦٨.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٢٧٤، والحجة: ٤٠.

(٤) النشر: ٢/ ١٦٢.

(٥) البقرة: ٢٦٥.

وذلك عند أبي عمرو فيما أضيف إلى المؤنث. أما ما أضيف إلى مذكر فكان يضمه، وكذلك ما لم يضف إلى شيء[١]. وعله أبي عمرو في التسكين هنا التخفيف؛ لأنه لما كان المؤنث ثقيلاً أسكن استخفافاً؛ لئلا يجتمع على الاسم ثقل التأنيث، وثقل الضم[٢].

٣- قرأ أبو عمرو: "رُسْلنا"، و"سبْلنا" بإسكان السين والباء، حيث وقع، إذا كان بعد اللام حرفان في الخط[٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾[٤]. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾[٥].

٤- قرأ أبو عمرو: "بورْقكم" بإسكان الراء تخفيفاً[٦]. من قوله تعالى: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾[٧]، وحجته التخفف؛ لأنهم قالوا: في كَبِدَ كَبْدُ، وفي: كَتِف كَتْف، وكذا قال ابن خالويه: "إن حجة من أسكن: أنه استثقل توالي الكسرات في الراء، والقاف، للتكرار الذي فيهما"[٨].

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٣١٤.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٣١٤.
(٣) المصدر نفسه: ١/ ٤٠٨.
(٤) المائدة: ٣٢.
(٥) إبراهيم: ١٢.
(٦) الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ٥٧.
(٧) الكهف: ١٩.
(٨) الحجة: ١٣٠.

٥- قرأ أبو عمرو: "ثُمْر" بضم الثاء، وإسكان الميم[١] وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾[٢]، وحجة أبي عمرو من التسكين هو التخفيف قال مكي بن أبي طالب: "وحجة من ضم، وأسكن الميم أنه أسكن الميم للتخفيف. وأصلها الضم"[٣]، وقال ابن خالويه: إن حجة من أسكن أن جعله من تثمير المال[٤]، وكذا قال بعض أهل اللغة إن الثمْر بالإسكان المال، والثمَر بالفتح المأكول[٥].

٦- قرأ أبو عمرو: "شُغْل" بضم الشين، وإسكان الغين[٦]، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾[٧]، وحجته في التسكين التخفيف[٨].

وبعد هذا التطواف في التخفيف في قراءة أبي عمرو أود الإشارة إلى أمر مهم، هو أن التخفيف في هذه الحالات جائز، وليس واجباً، ودليل ذلك مجيئه في بقية القراءات غير الملتزمة به متحركاً بناءً على لهجات عربية أخرى، ولقد اضطرت إليه تميم، وبعض قبائل العرب، وذلك لأن اللسان العربي بعيد عن التعقيد ما أمكن سواء كان حجازياً، أم تميمياً.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ٥٩.
(٢) الكهف: ٤٢.
(٣) الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ٦٠.
(٤) الحجة: ١٣١.
(٥) الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ٦٠.
(٦) المصدر نفسه: ٢/ ٢١٨.
(٧) يس: ٥٥.
(٨) الحجة: ١٩٢.

المبحث الثالث: الإمالة كأحد أوجه التخفيف في قراءة أبي عمرو

تناول موضوع الإمالة كل من النحاة والقراء، وقد ظفرت الإمالة بعناية خاصة من القراء على مر الأزمان؛ حتى إن بعضهم أفرد لها كتباً مستقلة، وكذلك النحاة قديماً، وحديثاً، وهذا ما يجعلني أتناول هذا المبحث بالطريقة التالية:

أولاً: تعريف الإمالة لغة واصطلاحاً.

ثانياً: الإمالة في لهجة تميم.

ثالثاً: أسباب الإمالة عند التميميين.

رابعاً: تتبع الإمالة في قراءة أبي عمرو بن العلاء، وحجته فيما أمال.

أولاً: معنى الإمالة لغة واصطلاحاً:

الإمالة لغة: هي الانحراف والعدول عن الشيء، أو الإقبال عليه، وكذلك الميلان، ومال الشيء يميل ميلاً ومالاً وتميالاً، أمال الشيء، فمال. والميل بالتحريك ما كان في الخلقة، والبناء، تقول: "رجل أميل العاتق في عنقه ميل" وتقول في الحائط ميل، وكذلك السنام.

والأميل على أفعل الذي يميل على السرج في جانب، لا يستوي عليه، وقال ابن السكيت: "والأميل الذي لا يثبت على ظهور الخيل" إنما يميل على السرج في جانب، قال جرير[1]:

---

(١) البيت من البسيط، وفي اللسان: (م.ي.ل)، وفي القاموس المحيط: (م.ي.ل) ٤/ ٥٣.

لَمْ يَرْكَبُوا الخيلَ إلا بَعدَ مَا هَرِمُوا فَهُمْ ثِقَالٌ عَلَى أَكْتَافِهَا مَيْلُ

ومالت الشمس ميولاً ضيفت للغروب، أو زالت عند كبد السماء[١].

أما الإمالة اصطلاحاً فلها تعريفات عدة كما يلي:

ذكر سيبويه عبارات في الكتاب، استغلها القراء والنحاة بعده، وسموها الإمالة، فمن ذلك قوله: "إنما أمالوها" يعني الألف في عابد وعالم... "للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها، وقال بعد ذلك "فالألف تشبه الياء، فأرادوا أن يقربوها منها"[٢].

وجاء النحاة بعد سيبويه، فتلقفوا الكلمة "الإمالة" من سيبويه وأخذوا يطلقونها في تعريفاتهم لميل الألف نحو الياء والفتحة نحو الكسرة، وتقريب الألف نحو الياء... وهكذا، ففي المقتضب يقول المبرد: "الإمالة أن تنحو بالألف نحو الياء"[٣].

ويقول الزمخشري: "الإمالة أن تنحو بالألف نحو الكسرة"[٤]، ويقول ابن الأنباري: "الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء"[٥]، وفي الشافية يقول ابن الحاجب: "الإمالة أن تنحي بالفتحة نحو

---

(١) لسان العرب مادة (م.ي.ل) ١١/ ٦٣٨، والقاموس المحيط: (م.ي.ل) ٤/ ٥٣.
(٢) الكتاب: ٢/ ٢٥٩.
(٣) المقتضب: ٣/ ٣٤.
(٤) شرح المفصل لابن يعيش: ٩/ ٥٤.
(٥) أسرار العربية: ١٦٠.

الكسرة"[١].

وعندي أن الإمالة هي طريقة أداء بعض قبائل العرب لبعض الأصوات والمقاطع على سبيل التخفيف وبُعداً عن التعقيد فمثلاً: العلي أُمِيلت من قولهم العليا، وأميلت "الشمس وضحاها" خوفاً من تشاكل جلاها مع يغشاها، وهكذا.

ثانياً: الإمالة في لهجة تميم:

الإمالة من الظواهر التي عزيت إلى تميم، ولكن المتتبع لأقوال العلماء يجد أنها قد عمت الجزيرة، ولكن بتفاوت، فمنهم من أكثر، كتميم، ومجاوريهم، ومنهم من كان مقلاً، كأهل الحجاز. قال أبوحيان: "وأصحاب الإمالة تميم، وقيس، وأسد، وعامة أهل نجد، وأصحاب الفتح الحجازيون إلا في مواضع قليلة"[٢]، كما نسب أيضاً إلى أهل اليمن أنهم كانوا يميلون في أكثر الكلام[٣]. وذكر ابن الأنباري أن الحجازيين كانوا يميلون، حين قال: "تختص- يعني الإمالة- بلغة أهل الحجاز، ومن جاورهم من بني تميم، وغيرهم"[٤].

والذي يعنينا هنا هو أن بني تميم كانوا يميلون، كما أن غيرهم من قبائل العرب كان يعرف الإمالة، وعند دراسة أسباب الإمالة ربما نجد ما لا

---

(١) شرح الشافية: ٣/ ٤.

(٢) همع الهوامع: ٢/ ٢٠٠.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٢٠٤.

(٤) أسرار العربية: ١٦٠.

يتفق والنهج التميمي. فربما أمال التميميون في مكان لم يمل فيه غيرهم، وربما مال غيرهم في مكان ينصبه التميميون، وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله: "واعلم أنه ليس كل من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممن يُميل، ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه، ويميل بعضَ ما ينصب صاحبُه. وكذلك من كان النصب من لغته لا يوافق غيره ممن ينصب، ولكن أمره وأمر صاحبه كأمر الأولين في الكسر، فإذا رأيت عربياً كذلك، فلا ترينه خَلَّط في لغته، ولكن هذا من أمرهم"[1]. ويعلق د. ضاحي عبد الباقي على هذا النص قائلاً: "رغم تسجيل سيبويه هذه الملاحظة لم يتداركها، فلم ينسب كل نوع منها إلى ناطقيها،فهو وإن كان- فيما نعلم- أكثر من عزا بعض أنواعها إلى ناطقيها من العرب كثيراً ما يكتفي بنسبتها إلى بعض العرب دون تحديدهم. فمن قوله: "وقال ناس، وقد قال قوم، فأمالوا أشياء، ليست فيها علة، مما ذكرنا فيما مضى، وذلك قليل"[2]، وهكذا.

ولكن عندي أن سيبويه وغيره من النحاة واللغويين في حالة عدم ذكرهم لأسماء القبائل التي تميل واستخدامه "وقال ناس"، "وسمعنا من العرب من يقول" وغيرها لا يعني عدم معرفتهم بهم، ولكن كان هدفهم إظهار أن هذا من كلام العرب، ولاحظنا ذلك كذلك عند أصحاب

---

(١) الكتاب: ٤/ ١٣٥.

(٢) لغة تميم: ٢٧٣.

المعاجم من ذكرهم لفظة: "وهذا الشيء معلوم" ونحوه، فالشاهد أن جامعي اللغة لم يعينوا القبائل لا جهلاً منهم بها ولكنهم تركوا ذلك؛ لأنه لم يكن في حسابهم حاجة الناس إليه فيما بعد.

ورغم كون الإمالة صعباً معرفتها، لأنها منطوقة،ولم يسهل تسجيلها في الرواية المكتوبة، وكان من العسير استطلاع شواهدها أشير إليها في كتب النحو واللغة، ووجد في شعر تميم إمالة مشار إليها، فمن ذلك قول المخيل السعدي التميمي مادحاً عطفة بن هوذة[1]:

أَعَرفَتَ مَنْ سَلْمَى رُسُومَ دِيَارِ بَالشَّطِ بَيْنَ مُخْفِقٍ وصُحَارِ

وَكَأَنَّمَا أَثرُ النِّعَاجِ بِجُودِهَا بِمُدَافِعِ الرَّكِبِينَ ودَعْ جِوَارِ

فهنا الإمالة على مقتضى لهجة تميم في الكلمات "سلمى وديار وصحار".

وجاء أيضاً أن الإمالة عند التميميين، ومن جاورهم فيما كان مكسور الفاء عند إسناده لضمير الرفع، سواء أكان يائياً مثل: طِبت، أم واوياً مثل خِفت،أما الواوى الذي لا تكسر فاؤه عند الإسناد فلا يمال،وذلك مثل "قال"، جاء في شرح المفصل: "أهل الحجاز يفتحون ما كان مثل شاء، وخاف، وجاء، وكاد، وما كان من ذوات الياء، والواو، قال: وعامة أهل نجد من تميم، وأسد، وقيس يسرون إلى الكسر من ذوات الياء

---

(١) البيت للمخبل السعدي من الكامل في تهذيب الأغاني: ٢/ ١٦٤، والأغاني: ١٣/ ٢٠٩.

في هذه الأشياء، ويفتحون في ذوات الواو مثل: قال، وجال"[١].

وقد عرض أبو حيان لعشرة أفعال أمالها حمزة، عين تسعة منها أصلها ياء، وهي: جاء، وشاء، وضاق، وران، وزاد، وخاب، وطاب، وحاق، وزاغ. والفعل العاشر. عينه واو، وهو "خاف" ناسباً الإمالة لتميم، والتفخيم للحجاز[٢].

أقول: إن القراء كانت لهم اليد الطولى في ضبط الإمالة وتلقوها خلفاً عن سلف مشافهة، ولأنها لديهم فن من فنون التجويد كانوا أكثر ضبطاً لها، وأكثر معرفة، ودراية بها، وكان لهم السبق فيها، ومنهم أخذ النحاة، وأهل اللغة.

ثالثاً: أسباب الإمالة عند التميميين:

نحاول هنا عرض بعض أسباب الإمالة، كما ذكرها سيبويه في كتابه لأنه وإن كان في معظم الأحيان يذكر بعض العرب دون تحديدهم، كان أكثر من غيره عنايةٍ بنسبة الخصائص إلى أصحابها.

وأسباب الإمالة هي:

١- الكسرة المتأخرة عن الألف، مثل: عالِم وعابِد[٣]، وكذلك إذا كانت الكسرة عارضة، مثل مررت ببابِه، وأخذت من مالِه، أي في

---

(١) شرح المفصل: ٩/ ٤٥.

(٢) البحر: ١/ ٥٩.

(٣) الكتاب: ٤/ ١١٧.

حالة الجر، ويصف سيبويه هذه الحالة الأخيرة بأنها أضعف من سابقتها[١].

يقول د. ضاحي: "ويفهم من كلام سيبويه أن هذا الصنف المال من الكلمات لا يميله أهل الحجاز. فبعد أن ذكر هذا السبب، والسبب التالي الخاص بالألف المسبوقة بكسرة[٢] استدل بكلام سيبويه القائل فيه: "وجميع هذا لا يميله أهل الحجاز"[٣].

٢- الكسرة المتقدمة على الألف، وذلك إذا كانت في:

أ- حرف بينه وبين الألف حرف متحرك، مثل: عِماد، كِلاب، واسوِداد.

ب- حرف بينه وبين الألف حرفان، الأول منهما ساكن- لأنه ليس بحاجز-مثل: سِرْبال وشِمْلان[٤].

ج- حرف بينه وبين الألف هاء، وحرف آخر؛ لأنها خفيفة، مثل: يريد أن يضربها، والناطق بمثل هذا المثال كأنه يقول: يريد أن يضربا[٥] يقول سيبويه: "إن المميلين هم بنو تميم، وقوم من قيس، وأسد ممن ترتضي عربيته"[٦].

---

(١) الكتاب: ٤/ ١٢٢.

(٢) لغة تميم: ٢٧٤.

(٣) الكتاب: ٤/ ١١٨.

(٤) المصدر نفسه: ٤/ ١٢٣.

(٥) المصدر نفسه: ٤/ ١٢٣، ١٢٤.

(٦) المصدر نفسه: ٤/ ١١٧.

٣- إذا كانت الألف لاماً، وكان أصلها واواً، أو ياء، وكانت العين مفتوحة. وهذه الألف كما يلي:

أ- يائية الأصل تمام؛ لأن أصلها ياء[١] مثل: الهدى[٢] وقد عزيت الإمالة إلى تميم[٣].

ب- واوية الأصل تمال؛ لأن الغالب في هذه الألف أن تكون ياء، وهذا يتضح في الزائد على ثلاثة، إذ يقلب كله ياءاً. وهذا النوع قسمان: الأول: ثلاثي، وهو إمَّا:

١) اسم مثل المَكا والعشا. وقد يتركون الإمالة في كلمات محفوظة، مثل: قَفَا، وعصَا، والقطا[٤].

٢) وإمَّا فعل مثل غزا، وهذا يمال؛ لأنه لا يثبت على حال، فيقال مثلاً: غُزى عند البناء للمجهول، فتدخله الياء[٥].

كذلك الاسم الزائد على ثلاثة أحرف[٦]، وذلك مثل: مِغْزى.

وقد علق سيبويه على هذا النوع الثالث بجمع فروعه "وهو إذا كانت الألف لام الكلمة ألفاً وكان أصلها واواً، أو ياء، وكانت العين

---

(١) الكتاب: ٤/ ١١٨.

(٢) المصدر نفسه، البحر: ١/ ٥٩.

(٣) البحر: ١/ ٥٩.

(٤) الكتاب: ٤/ ١١٩.

(٥) المصدر نفسه: ٤/ ١١٩.

(٦) المصدر نفسه: ٤/ ١٢٠.

مفتوحة" بقوله: "وجميع هذا لا يميله ناس كثير من بني تميم، وغيرهم"[١].

٤- كل اسم كانت آخره أَلف زائدة للتأنيث أو لغيره، مثل: حُبْلى ومِغْزى. قال سيبويه: إن ناساً كثيرين لا يميلون هذه الألف[٢]، وإن لم يحددها.

٥- كل أَلف تقع عيناً للكلمة،وكان أصلها واواً، أو ياء، وإذا كان أول "فعَلْت" منها مكسوراً، مثل: خاف، وطاب، وفي ذلك يقول سيبويه: "ومما يميلون ألفه كل شيء كان من بنات الياء، والواو، ومما هما فيه عين إذا كان أول فَعَلْتُ مكسوراً، نَحْوا نَحْوَ الكسر، كما نَحْوا نَحْوَ الياء فيما كانت ألفه في موضع الياء، وهي لغة لبعض أهل الحجاز، فأما العامة فلا يميلون، ولا يميلون ما كانت الواو فيه عيناً إلاَّ ما كان منكسر الأول، وذلك: خاف، وطابَ، وهابَ"[٣].

٦- الألف المسبوقة بياء، مثل كيَّال، وبَيَّاع، وشيْبان. وأهل الحجاز وكثير من العرب لا يميلونها[٤].

يقول د. ضاحي عبد الباقي: "ويبدو أن تميماً كانوا يميلون هذا النوع من الكلمات، بدليل أن سيبويه لم ينفها عنهم[٥]. وتعليلها بأنها "قبلها

---

(١) الكتاب: ٤/ ١٢٠.
(٢) المصدر نفسه: ٤/ ١٢٠.
(٣) المصدر نفسه: ٤/ ١٢٠، ١٢١.
(٤) المصدر نفسه: ٤/ ١٢١، ١٢٢.
(٥) لغة تميم: ٢٧٧.

ياء، فصارت بمنزلة الكسرة التي تكون قبلها، نحو سِراج، وجمال"[١]. ثم يقول: "وهذا دليل على أن بني تميم يميلونها؛ إذ إن المسبوق بالكسرة لاحظنا أن تميماً تميله، والحجاز لا تميله"[٢].

٧- الإمالة للإمالة مثل "عماداً" فالألف الثانية تمال لإمالة الأولى، قال سيبويه: "وقال ناس: رأيت عمادا، فأمالوا للإمالة"[٣].

٨- الإمالة للشبه بالألف الزائدة كالألف في طلبنا، وهذا قليل[٤].

٩- الإمالة الشاذة، وذلك لكثرة ترددها على ألسنة المميلين، نحو: الحجاج[٥]، ومن هذا الشاذ أيضاً مال، وباب، والمميلون هنا بعضهم أمال في الجر، وهم الكثير، والقليل منهم أمال أيضاً في الرفع، والنصب إلى جانب الجر، فيقال: هذا باب، وهذا مال[٦].

١٠- الإمالة للفرق بين الاسم والحرف؛ وذلك لأن الإمالة خاصة بالأسماء والأفعال. لكن إذا سمى بالحرف أُميل، جاء في الكتاب: "ومما لا يميلون ألفه حتى، وأنَّا، وإلاَّ. فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء، نحو: حُبْلَى وعَطْشى.

---

(١) الكتاب: ٤/ ١٢١.

(٢) لغة تميم: ٢٧٧.

(٣) الكتاب: ٤/ ١٢٣.

(٤) المصدر نفسه: ٤/ ١٢٨.

(٥) المصدر نفسه: ٤/ ١٢٨.

(٦) المصدر نفسه: ٤/ ١٢٨.

وبعد عرضنا لأسباب الإمالة نورد مكان وزمان الإمالة لكون سيبويه لم يشر إلى مواطنها كثيراً فقد استنتج د. عبد الفتاح شلبي أن المميلين نشأوا في بيئة عراقية "الكوفة، و"البصرة" وأن هؤلاء الأئمة المميلين أدركو النصف الثاني من القرن الثاني الهجري[١]، وقد صنف د. عبد الفتاح شلبي أصحاب الإمالة من القراء إلى قسمين[٢]:

١- مقل من الإمالة وهم: قالون، وورش، وابن عامر.

٢- مكثر من الإمالة وهم: ورش، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي.

بقي لي أن أشير هنا إلى سبب آخر للإمالة وهو أن الإمالة تناسب نطق البدوي السريع؛ حيث إن الإمالة تؤدي إلى تناسب الأصوات وصيرورتها من نمط واحد، فيخفُّ النطق، ويحسن الصوت؛ لأن الفتحة والألف يطلبان أعلى الفم، والكسرة والياء على العكس.

رابعاً: تتبع الإمالة في قراءة أبي عمرو بن العلاء، وحجته فيما أمال:

ظهرت الإمالة في قراءة أبي عمرو كغيرها من الظواهر اللغوية، وعرفنا أسباب الإمالة، ولكن يضاف إلى الأسباب السالفة علل أخرى كانت سبباً في لجوء أبي عمرو إلى الإمالة في قراءته نعرض لها في هذا المقام مع تتبعنا لأماكن إمالته بعض حروف القرآن كما يلي:

---

(١) الدراسات القرآنية واللغوية: ١٠٩.

(٢) المرجع نفسه: ١٠٨.

١ - إمالة أبي عمرو ما فيه راء، بعدها ألف:

أمال أبو عمرو ما كان فيه راء، بعدها ألف ممالة بأي وزن كان؛ حيث وقع من القرآن[١] نحو: ﴿ذِكْرَىٰ﴾[٢]، ﴿وَبُشْرَىٰ﴾[٣]، و﴿أَسْرَىٰ﴾[٤]، و﴿ٱلْقُرَىٰٓ﴾[٥]، و﴿ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾[٦]، و﴿أُسَٰرَىٰ﴾[٧]، و﴿سُكَٰرَىٰ﴾[٨]، و﴿فَأَرَىٰهُ﴾[٩]، و﴿ٱشْتَرَىٰ﴾[١٠]، و﴿وَأَرَىٰ﴾[١١]، و﴿يَرَىٰ﴾[١٢].

وحجة أبي عمرو في إمالته لما فيه راء بعدها ألف هي محاولة تقريب الألف من أصلها، أو أحكامها. قال مكي بن أبي طالب: "وعلة إمالته لتقريب الألف من أصلها، أو حكمها، ولابد أن ينحى بالفتحة، التي قبل الألف نحو الكسرة: فبذلك تتمكن إمالة الألف إلى نحو الياء في هذا،

---

(١) النشر: ٢/ ٣.
(٢) الأنعام: ٦٩.
(٣) البقرة: ٩٧.
(٤) الإسراء: ١.
(٥) الأعراف: ٩٦.
(٦) البقرة: ١١٣.
(٧) البقرة: ٨٥.
(٨) النساء: ٤٣.
(٩) النازعات: ٢٠.
(١٠) التوبة: ١١١.
(١١) طه: ٤٦.
(١٢) البقرة: ١٦٥.

وغيره[١]، وروى عن أبي عمرو. قال ابن الأنباري: "الإمالة هنا لأن الألف تنزل منزلة المنقلبة عن الياء[٢]. إلا أنه استثنى من ذلك الكلمة "بشراي"[٣] فرويت عنه بالفتح.

وإني أرى سبب ترك أبي عمرو لإمالة "بشراى" هو خوفه من استثقال الإمالة على اللسان، حيث تتبع الألف ياء، فيقع على اللسان استثقالٌ لانتقاله من الألف إلى الياء، ويلتبس معرفة أصل هذه الياء، وبذلك يخرج أبو عمرو من هدف إمالته، وهو السهولة، واليسر، وعدم تقعر اللسان.

٢- إمالة أبي عمرو الهمزة في "رأى" الذي بعده متحرك:

أمال أبو عمرو الهمزة فقط في بعض الكلمات التالية: في قوله تعالى: ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾[٤]، وفي قوله تعالى: ﴿رَءَآ أَيْدِيَهُمْ﴾[٥]، وقوله: ﴿رَءَا قَمِيصَهُۥ﴾[٦]، وفي قوله تعالى: ﴿رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾[٧]، وفي قوله تعالى: ﴿رَءَا نَارًا﴾[٨]، وفي قوله: ﴿مَا رَأَىٰ﴾[٩]، ﴿لَقَدْ رَأَىٰ﴾[١٠]. قرأها

(١) الكشف: ١/ ١٧٩.
(٢) أسرار العربية: ٣٤٩.
(٣) يوسف: ١٩.
(٤) الأنعام: ٧٦.
(٥) هود: ٧٠.
(٦) يوسف: ٢٨.
(٧) يوسف: ٢٤.
(٨) طه: ١٠.
(٩) النجم: ١١.
(١٠) النجم: ١٨.

أبوعمرو جميعاً بإمالة الهمزة فقط، وقرأها غيره بإمالة الهمزة والراء[١].
وحجة أبي عمرو لإمالته الهمزة فقط هي أن الألف التي بعدها الهمزة أميلت، وذلك لتقرب من أصلها، وهو الياء، وأميلت فتحة الهمزة، ليوصل بذلك إلى إمالة الألف[٢].

٣- إمالة أبي عمرو لما كانت ألفه منقلبة عن ياء:

أمال أبو عمرو الألف إذا كانت منقلبة عن ياء، كما في ﴿دَحَىٰهَآ﴾[٣]، ﴿طَحَىٰهَا﴾[٤]، ﴿تَلَىٰهَا﴾[٥]، ﴿سَجَىٰ﴾[٦]، إمالته لها بين بين، أي متوسطة.

وحجة أبي عمرو فيما أميلت ألفه اليائية، هي أن "دحاها"، "وطحاها"، و"تلاها"، "وسجى" أربعة أفعال أصل ألفها الواو[٧]، قال مكي بن أبي طالب: "ذكر بعض العلماء أنه يقال: "دحيت"، فعلى هذا تكون الإمالة في "دحاها" صحيحة؛ لأن أصل ألفه الياء، ولكن هذه الواو قد ترجع في بعض تصاريف هذه الأفعال إلى ياء تقول: "طحى، وتلى،

---

(١) النشر: ٢/ ٤٠.
(٢) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٩١.
(٣) النازعات: ٣٠.
(٤) الشمس: ٦.
(٥) الشمس: ٢.
(٦) الضحى: ٢.
(٧) الكشف: ١/ ١٨٩.

ودحى، وسجى، فترجع الواو إلى الياء، وكذلك إن نقلتها إلى الرباعي ترجع الواو إلى الياء، فشابهت بذلك الألف التي أصلها الياء"[١].

٤- إمالة أبي عمرو لأوائل السور، وحجته في ذلك:

أ- أما أبو عمرو الهاء[٢] في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[٣] وحجة أبي عمرو في إمالته الهاء أنه خرج في النطق من "تسفل إلى تصعد"[٤] قال مكي بن أبي طالب: "وهذا صعب قبيح"[٥].

ولكني أرى أنه ليس صعباً، ولا قبحاً لكنه لسان من ألسنة العرب نطقوا به وكان لهم سهلاً ميسوراً وربما يكون صعباً قبيحاً على غير أبناء هذا اللحن.

ب- أمال أبو عمرو كذلك الهاء في ﴿طه﴾[٦] وحجة إمالة أبي عمرو للهاء هنا ما ذكره مكي بن أبي طالب من أن "هذه الحروف ليست بحروف معان" كما، ولا"، إنما هي أسماء لهذه الأصوات، الدالة على الحروف المحكية المقطعة"[٧].

---

(١) الكشف: ١/ ١٨٧.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ١٨٧.

(٣) مريم: ١.

(٤) الكشف: ١/ ١٨٧.

(٥) المصدر نفسه: ١/ ١٨٧.

(٦) طه: ١.

(٧) الكشف: ١/ ١١٨.

ج- أمال أبو عمرو "الراء" في السور الآتية: يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، وأمال "المر" في الرعد. قال ابن الجزري: "أمال الراء من الست أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر"[١]. وحجة أبي عمرو ومن معه في إمالة الراء هنا هي: "أن الألف التي من هجاء "را" في تقدير ما أصله الياء، لأنها أسماء ما يكتب به، ففرق بينهما وبين الحروف التي لا تجوز إمالتها نحو: "ما، ولا، وإلا" وهذا مذهب سيبويه في إجازته إمالة هذه الحروف التي في أوائل السور، فإن سَمّيت بشيء من هذه الحروف جازت الإمالة[٢].

٥- إمالة الألف التي بعدها راء متطرفة مكسورة:

أمال أبو عمرو كل ألف، بعدها راء متطرفة مجرورة، سواء كانت الألف أصلية، أم زائدة عنه نحو: "الدار، والغار، والقهار، والغفار، والنهار، والديار، وآثارها، وآثارهم، وأبصارهم، وديارهم"[٣]. وعلة أبي عمرو في إمالة هذه الأشياء ما ذكره مكي بن أبي طالب من أنه "لما وقعت الكسرة بعد الألف قرَّب الألف نحو الياء. لتقرب من لفظ الكسر. لأن الياء من الكسر، ولم يمكن ذلك حتى قربت الفتحة التي قبل الألف نحو

---

(١) النشر: ٢/ ٥٠.

(٢) الكتاب: ٢/ ٣٤.

(٣) النشر: ٢/ ٤٢.

الكسر، فحسن ذلك؛ ليعمل اللسان عملا واحداً مُتَسفِلا، فذلك أخف من أن يعمل متصعداً بالفتحة والألف، ثم يهبط مُتَسفلاً بكسرة الراء، وهو مع الراء أحسن، لأن الكسرة عليها قوية، وكأنها كسرتان، فقويت الإمالة لذلك مع الراء؛ لأنها حرف تكرير، والحركة عليها مقام حركتين"[١].

واستثنى أبو عمرو مما تقدم الكلمة "الجار" في موضعين من سورة النساء[٢].

٦- إمالة أبي عمرو الكلمة "أعمى" وحجته في ذلك:

أمال أبو عمرو الكلمة "أعمى" من قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾[٣]، أمال الأولى، دون الثانية[٤]. وحجة أبي عمرو في إمالة "أعمى" الأولى، دون الثانية هي "أن الألف التي تريد معرفة أصلها في اسم، وهي رابعة، أو خامسة، فأمْلها، ولا تنظر إلى أصلها، لأن ما كان أصلها الياء والواو يرجعان، إذا تجاوزوا ثلاثة أحرف، إلى الياء"[٥].

وحجة أبي عمرو في إمالة أعمى الأولى، دون الثانية أن "الثاني بمعنى التفضيل، والأول لم يتعلق به شيء فكانت ألفه واقعة في الطرف

---

(١) الكشف: ١/ ١٧٠، ١٧٢.

(٢) النشر: ٢/ ٤٢، والكشف: ١/ ١٧٠.

(٣) الإسراء: ٧٢.

(٤) النشر: ٢/ ٢٣.

(٥) الكشف: ١/ ١٨٠.

معرضةً للإمالة. وترك الثانية أخذه عن الزمخشري من أبي علي. قال أبو علي لأن الإمالة إنما تحسم في الأواخر، وأعمى ليس كذلك، لأن تقديره أعمى من كذا فليس يتم إلا في قولنا من كذا فهو إذاً بآخر"[١]. وقال الزركشي: قرأ أبو عمرو الأولى بالإمالة؛ لأنه اسم، والثاني بالتصحيح ليفرق بين ما هو اسم، وما هو أفعل منه[٢].

وإني أرى أن مبرر إمالة أبي عمرو "لأعمى" الأولى دون الثانية، أن أعمى الأولى مسبوقة بكلمة "هذه" ذات الحروف الشديدة المفخمة، فأمال أبو عمرو "أعمى" بعدها فلم يحدث إشكال، وتعذر لديه إمالة "أعمى" الثانية؛ لأنها مسبوقة بكلمة الآخرة ذات الراء الرقيقة، فإذا أمال "أعمى" أصبح عنده ثلاثة أحرف ممالة متقاربة، مما يحدث صعوبة في عمل اللسان للثلاثة أحرف في آن واحد، ولا يفوتنا أنها سنة متبعة.

٧- إمالة أبي عمرو الأدوات "بلى، ومتى، وأنى الاستفهامية":

أمال أبو عمرو "بلى، ومتى، وأنى الاستفهامية" بين بين[٣]، وحجة أبي عمرو في إمالة "بلى" أنها حرف، ولكن أصلها "بل" ثم زيدت الألف للوقوف عليها، فأشبهت ألف التأنيث، فأمليت، كما تمال ألف التأنيث. وقد قيل إنها ألف تأنيث على الحقيقة، دخلت لتأنيث الأداة، أو لتأنيث

---

(١) البحر المحيط: ٦/ ٦٤.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٢/ ١٨٢.

(٣) النشر: ٢/ ٤٠.

الكلمة، أو لتأنيث اللفظة، كما دخلت التاء في "تمَّت، ورُبَّت، ولات" لتأنيث الكلمة، أو اللفظ"[١].

وأما إمالة "متى" فالحجة فيها أنها ظرف أُدخل في الأسماء من كونها في الحروف، وكما كُتبت في المصحف بالياء أُميلت؛ لتدل الإمالة على أن حكمها حكم الأسماء الممالة، وأنها في الخط بالياء[٢].

وأما إمالة "أنى" الاستفهامية فحكمها في الإمالة حكم متى تماماً[٣].

والحقيقة أن الإمالة في اللغة العربية من أسرارها الموسيقية، وفيها تلمس الخفة، لأنها ظاهرة شفوية، ولم تقيد بقيود الكتابة، وكانت في البداية مقصورة على السماع، وعلى النطق، وعلى الإنشاد، فلابد أن يظهر هذا الانسجام الصوتي، الذي كان يحدد قوة الإمالة، أو ضعفها، وسهولة النطق.

ولا يفوتني أن أشير هنا إلى أن الإمالة واردة، ومعروفة في القرآن، أما النحاة فلم يحددوها، ويستخدموها ظاهرة إلا من لدن سيبويه عندما أشار إليها بسماعها عن العرب، كما سبق في هذا الباب. زد على ذلك أن الإمالة توصف عند النحاة بالجودة، والحسن، والجواز، والقبح. أما عند القراء فلا؛ لأنهم قرءوها، وسمعوها شفاهة متواترة.

---

(١) الكشف: ١/ ١٩٨.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ١٩٨.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ١٩٨.

المبحث الرابع: الإدغام كأحد أوجه التخفيف في قراءة أبي عمرو

الإدغام ضرب من التأثير، يقع في الأصوات المتجاورة، إذا كانت متماثلة، أو متجانسة، أو متقاربة، وهو ظاهرة، اُختصت بها تميم مع بعض القبائل العربية، وممن اشتهر من العلماء بالإدغام أبو عمرو بن العلاء الذي قال: "الإدغام كلام العرب الذي يجرى على ألسنتها، ولا يحسنون غيره"(١).

أولاً: تعريف الإدغام:

للإدغام تعريفات عند اللغويين، والنحويين، والقراء، فهو في اللغة له معانٍ، والنحويون لهم تصور للإدغام، وعند القراء أيضاً تعريفاتهم لهذا الفن، ونبدأ بتعريف كل منهم على حدة، ثم نلاحظ العلاقة بين جميع هذه التعريفات عند أصحاب كل فن، ونرى بعد ذلك ما جاء منه في القرآن المجمع عليه على لهجة تميم:

فالإدغام عند اللغويين:

"إدخال اللجام في أفواه الدواب، وأدغم الفرس اللجام: أدخله فيه، وأدغم اللجام في فمه كذلك. قال الأزهري: وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا، والإدغام إدخال حرف في حرف، ويقال: أدغمت الحرف،

---

(١) النشر: ١/ ٢١٦.

وادَّغَمته، على وزن افتعلته"[١]، فالإدغام عند اللغويين يحتمل وجهين: "إما أن يكون الداخل غالباً، وذلك في إدغام السيل الأرض، وإما أن يكون الداخل مغلوباً، وذلك في إدغام الفرس اللجام. وقد جاء تصورهم للإدغام في الحروف محتملاً للوجهين، فهم يقولون: الإدغام إدخال حرف في حرف"[٢].

الإدغام عند النحويين:

أما الإدغام عند النحويين فهو "جعل حرفين بمنزلة حرف واحد؛ ليُرْفَعَ اللسان بهما رفعة واحدة طلباً للتخفيف، وهو على وجهين؛ إدغام المثلين: كأن يلتقي حرفان من جنس واحد في كلمة أو كلمتين نحو: عَضَّ، وفرَّ، وشدَّ وقُل له، وقد دَّام.

أو إدغام المتقاربين، وهو ضربان:

أحدهما: أن يلتقي حرفان، يتقاربان في المخرج، نحو الدال، والتاء، ونحوهما، مما يكون خروجهما من موضع واحد، نحو سُدتَّ.

والآخر: أن يلتقي حرفان متقاربان في الجنس، وإن تباعد موضعهما نحو: الواو والياء، يتفقان في المد؛ وأحدهما من الشفة، والآخر من وسط الفم، فإذا التقيا، وكان الأول منهما ساكناً قلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء نحو: سيِّد[٣].

---

(١) اللسان: مادة (د.غ.م).

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ١٢٢.

(٣) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٣٣.

أو هو: "أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة، أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد، يرفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة، فيصير الحرف الأول كالمستهلك، لا على حقيقة التداخل والإدغام"[١]، مثل: ﴿وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ﴾[٢].

وبهذه التعريفات يجعل النحويون الإدغام عبارة عن حرف واحد، ولا يتصورونه فناء للصوت الأول في الصوت الثاني، بل يجعلونهما "لشدة اتصالهما كحرف واحد، يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة"[٣]، وهنا تركيز في هذه الناحية على الإدغام فقط، وعدم الإشارة إلى ما يحدث للصوتين المدغمين من حذف للحركة وقلب للصوت الأول من مثل الثاني، وهذا الإغفال للظواهر التي تصحب الإدغام عند حدوثه من حذف، وقلب هو ما جعل د. عبد الصبور شاهين يقول: "وهذا التصور مما يفرق بين اللغويين والنحويين، فاللغويون يجعلون الإدغام شاملاً لقلب الصوت إلى نظيره لإدخاله فيه... على حين يقصره النحويون على مجرد النطق بمثلين، ساكن فمتحرك، فعملية القلب منفصلة عن عملية الإدغام عندهم"[٤].

---

(١) شرح المفصل: ١/ ١٢١.
(٢) العنكبوت: ٢١.
(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ١٢٣.
(٤) المرجع نفسه: ١٢٣.

تعريف الإدغام عند ابن جني:

يعرف ابن جني الإدغام تعريفاً يكاد يكون هو الفصل في تعريفات النحويين للإدغام فيقول بأنه: "تقريب صوت من صوت"[١]، ويقسم ابن جني الإدغام ضربين:

١-**الضرب الأول:** تقريب متحرك من متحرك في مثل "ودَّ" في اللغة التميمية[٢] وأصلها "وَتد".

٢-**الضرب الثاني:** وهو تقريب ساكن من متحرك "كطاء"، "قطَّع" وكاف "سكَّر" الأولين، وأصلهما "قْطْطَع وسكْكر".

وهذا الإدغام يكون فيه الصوت الأول شديد الممازجة بالصوت الثاني.

والقسم الثاني: يسميه "الإدغام الأصغر" وهو تقريب الحرف من الحرف، وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك"[٣] أي من غير ممازجة وخلط.

الإدغام عند القراء:

الإدغام في نظر القراء هو: "اللفظ بحرفين حرفاً، كالثاني مشدداً"[٤]، أو بتعريف آخر "النطق بحرفين حرفاً، واحداً كالثاني

---

(١) الخصائص: ٢/ ١٣٩.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ١٤٠.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ١٤١.

(٤) النشر:١/ ٢٧٤.

مشدداً"[١].

ويعلق د. عبد الصبور شاهين على التعريف الأول بقوله: "وهذا التعريف على قصره مشتمل على عمليات الحذف، والقلب، والإدغام، فاللفظ بالحرفين كالثاني يقتضي ضرورة حذف الحركة عند وجودها، ثم قلب الأول من مثل الثاني، وإلا فلن يكون الصوت مشدداً"[٢]، ثم يستطرد د. شاهين قائلاً في العلاقة بين تعريف النحويين والقراء: "وعلى أية حال فإن مفهوم الإدغام لدى كل من النحويين والقراء عموماً وخصوصاً مطلقين كما يقول المناطقة، فالجميع متفقون على أن الإدغام- كما يقصده القراء- بحذف الحركة من الصوت الأول من مثل الثاني، وهو الأصل... أو من جنسه في بعض الحالات، ثم ينطق بالصوتين المتماثلين، أو المتجانسين من موضع واحد[٣]، إذن فالإدغام هو ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجاورة، إذا كانت متماثلة، أو متجانسة، أو متقاربة، يسميه اللغويون المحدثون التأثير، ويقسمونه قسمين[٤]:

١- تأثر رجعي: Regressive ، وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني.

٢- تأثر تقدمي: Progressive، وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول.

---

(١) الرائد في تجويد القرآن: ٥.

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو: ١٢٧.

(٣) المصدر نفسه: ١٢٧.

(٤) في اللهجات العربية: ٧٠.

وبهذا يكون الإدغام عند النحويين والقراء بمعنى واحد، وهو النطق به كظاهرة في لغة العرب، أما عند اللغويين، هو ينشأ لغلبة أحد الصوتين للآخر، أو لضعف أحدهما أمام الآخر.

ثانياً: أسباب الإدغام:

١- **التخفيف**: يذهب اللغويون والمتكلمون باللغة إلى الإدغام طلباً للتخفيف، وإزالة الحرج من النطق، وإثبات طلاقة اللسان خاصة عند أصحاب الحدر في القراءة، يقول أبو الفتح ابن جني: "والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت، ألا ترى أنك في قطَّع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة، وزالت الوقفة التي كانت في الأول، لو لم تدغمه أدغمت في الآخر، ألا ترى أنك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها، تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها، كقولك قطْطَع وسكْكَر، وهذا إنما تحكمه المشافهة به"[(١)].

وهذا ما ذهب إليه د. عبده الراجحي بقوله: "فالقبائل التي اشتهرت بالإدغام هي إذن تلك القبائل التي كانت تميل إلى الخفة والسرعة في كلامها، والقبائل التي تذهب إلى الإظهار هي التي تجنح إلى التأني والوضوح فيه"[(٢)].

---

(١) الخصائص: ٢/ ١٤٠.

(٢) اللهجات العربية في القراءات: ١٣٦ فما بعدها.

٢- تقوية المعتل، وتضعيف الصحيح في بعض الأماكن التي تحتاج إلى ذلك "قال ابن جني في "الخاطريات" الإدغام يقوى المعتل وهو أيضاً بعينه يضعف الصحيح" [١].

ثالثاً: معرفة أصول الإدغام:

الإظهار هو الأصل، والإدغام دخل إلى اللغة لغرض التخفيف، وتقوية المعتل، قال مكي بن أبي طالب: "إن الإظهار هو الأصل؛ لأنه أكثر، لأن الوقوف يضطر فيه إلى الإظهار" [٢]. وأصل الإدغام في الحرفين المثلين [٣].

وهناك إدغام آخر، وهو إدغَام المتقاربين [٤]، قال مكي بن أبي طالب: "واعلم أن الإدغام إنما يحسن في غير المثلين، ويقوى إذا سكن الأول" [٥].

والحروف من حيث الإدغام أنواع، هي:

١- حروف لا تدغم في شيء، ولا يدغم فيها شيء، قال ابن إسحاق الصيمري: "فالذي لا يُدغم، ولا يدغم فيه: الألف؛ لأنه حرف ضعيف الاعتماد، يخرج بهواء الصوت" [٦].

---

(١) الأشباه والنظائر في النحو: ٢/ ١٧٨.
(٢) الكشف: ١/ ١٣٤.
(٣) مثلين: أي من جنس واحد في كلمة أو كلمتين مثل: شَدَّ، وقل له.
(٤) متقاربين في المخرج مثل: الدال، والتاء، أو متقاربين في الجنس مثل: الواو، والياء.
(٥) الكشف: ١/ ١٣٥.
(٦) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٣٢.

٢- حروف يدغم فيها، ولا تدغم في شيء: "وهي كل حرف له فضيلة على غيره من الحروف، مما لو أدغم لذهبت تلك الفضيلة، وذلك نحو حروف الصفير، لو أُدغِمت في غيرها لذهب الصفير الذي فيها، وكذلك الراء، لو أُدغِمت في غيرها لذهب التكرير الذي فيها، وكذلك حروف المد واللين، لو أُدغمت في غيرها لذهب ما فيها من المد، وكذلك الضاد، لو أُدغمت في غيرها لذهب ما فيها من الاستطالة"[(١)].

٣- حروف تدغم، ويدغم غيرها فيها، وهي: "الحروف المتجانسة المتقاربة التي ليست فيها معانٍ، تزول في الإدغام"[(٢)].

والإدغام ضربان:

أحدهما: أن يلتقي حرفان من جنس واحد في كلمة واحدة، وهذا واجب الإدغام، قال الصيمري: "ولا يجوز إظهار ذلك إلا في ضرورة الشعر نحو قوله[(٣)]:

أَنِّي أجُودُ لأقوَامٍ وإنْ ضَنِنُوا

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٣٤.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٩٣٤.

(٣) هذا عجز بيت قعنب بن أم صاحب من البسيط، وهو من شواهد سيبويه: ١/ ١١، ٢/ ٦٦١، وفي نوادر أبي زيد ٤٤، والخصائص: ١/ ١٦٠، والمنصف: ١/ ٣٣٩، وفي اللسان: مادة (ظ.ل.ل)، واللباب: ٢/ ١٠٠.

ولا يجوز في الكلام إلا ضَنُّوا"[١]، قال ابن جني: "هذا أظهر على أصله منتهيه بغية بابه فتعلم به أن أصل "الأصَمّ" صمم، وأصل "صبَّ" صبب[٢].

وثانيهما: أن يلتقي حرفان من جنس واحد في كلمتين، فهذا ينقسم قسمين:

أحدهما: واجب الإدغام، وذلك إذا كان الحرف الأول ساكناً، والآخر متحركاً نحو: لم يَرُح حَّاتمٌ، ولم يَقُل لَّه.

والآخر إدغام جائز، وذلك إذا كان الحرفان متحركين، "فأنت مخير؛ إنْ شئْتَ أدغمت، وإن شئت لم تدغم، سواء أكان في الكلام، أم في الشعر"[٣]، وعله الإدغام فيما سبق هي التخفيف، لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه، ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج بعينه، ليلفظ بحرف آخر مثله صعب ذلك.

رابعاً: موانع الإدغام:

عرفنا أن الإدغام داخل على الإظهار، وأن الأصل هو الإظهار، ويدخل الإدغام على اللغة للتخفيف، ولكن توجد حالات، يمنع فيها الإدغام لموانع، تحدث خللاً بالمعنى والمبنى، نعرضها كما يلي:

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٣٤.

(٢) الخصائص: ١/ ١٦٠.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٩٣٥.

١- إذا كان الحرف الذي يراد إدغامه تاء ضمير، سواء أكان للمتكلم، أم للمخاطب، قال ابن الجزري: "كون الأول- يعني حرف الإدغام- تاء ضمير...، فسواء أكان متكلماً أم مخاطباً"[١]، نحو ﴿كُنتُ تُرَٰبًا﴾[٢]، ﴿أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ﴾[٣] وكذلك مثله في جميع القرآن.

٢- إذا كان الحرف المدغم مشدداً، قال ابن الجزري: "كون الأول تاء ضمير، أو مشدداً أو منوناً[٤]، مثل ﴿رَبِّ بِمَآ﴾[٥]، ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾[٦]، ومثله كذلك في جميع القرآن، وسبب منع الإدغام هنا أن الحرف المشدد عبارة عن حرفين الأول ساكن والآخر متحرك، فالحرف الثاني يحتمل أن يدغم فيه حرفان.

٣- أن يكون الحرف المدغم منوناً[٧]، مثل: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٨] وكذلك مثله في كل القرآن الكريم، وأرى أن سبب منع الإدغام هنا هو أن التنوين بمثابة الحرف، فقد فصل بين الراءين لكونه نوناً، تنطق، ولا تكتب. ومن هنا تعذر الإدغام.

---

(١) النشر: ٢١٨، ٢١٩.
(٢) النبأ: ٤٠.
(٣) يونس: ٤٢.
(٤) النشر: ١/ ٢١٩.
(٥) القصص: ١٧.
(٦) القمر: ٤٨.
(٧) النشر: ١/ ٢١٨.
(٨) البقرة: ١٧٣.

٤- يمنع كذلك الإدغام إذا كان الحرف الأول متحركاً، والثاني ساكناً، وهما في كلمة واحدة، نحو: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾[١].

ولعل السبب في منع الإدغام في مثل هذا النوع هو الثقل الذي سيأتي في الإدغام، وحينئذ يفوت الغرض الذي من أجله كان الإدغام، وهو اليسر، والسهولة[٢].

٥- كذلك لا يدغم حرف في حرف، أدخل منه في مخرج، مثل: الواو، والقاف في نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[٣]، فالواو تخرج من الشفتين، والقاف تخرج من أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى. والسبب في منع الإدغام في هذا النوع الثقل.

خامساً: تتبع الإدغام في قراءة أبي عمرو بن العلاء، وحجته فيما أدغم:

أتتبع هنا ظاهرة الإدغام في قراءة أبي عمرو، وذلك حسب ترتيب حروف المعجم، واذكر سبب الإدغام، وحجة أبي عمرو فيما ذهب إليه، مبدياً رأيي في مكانه المناسب، كما يلي:

---

(١) الأنعام: ١٧.

(٢) القراءات وأثرها في علوم العربية: ١/ ٩٢.

(٣) الأنعام: ١٨.

حرف الهمزة:

الهمزة "هي التي تُسمى في أول هذه الحروف ألفاً، وإنما سموها ألفاً؛ لأنها كُتبت بصورة الألف، وهي همزة في الحقيقة؛ لأن الألف لا تقع أوّلاً؛ لأنها لا تكون إلا ساكنة، ولا يجوز الابتداء بساكن"(١).

قال ابن أبي إسحاق الصيمري: "إن الهمزة لا تدغم في مثلها إلا أن تكون عيناً مضاعفة، وذلك في فُعَّال، وفُعَّل، وما أشبههما مما عينه همزة، نحو سُؤَّال ورُؤّاس"(٢).

وأما إذا التقى همزتان في غير موضع العين فلا إدغام؛ لأن لهما بابا في التخفيف هو أولي بهما من الإدغام.

قال سيبويه: "وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين وأناس معه، وقد تكلم ببعضه العرب وهو ردئ، فيجوز الإدغام على قول هؤلاء وهو ردئ"(٣)، يعني إن كانتا غير عين مضاعفة، نحو قرأ أَبوك، ونحو ذلك.

ولكني أرى سيبويه غير محق في قوله: "وهي رديئة"؛ لأن ابن أبي إسحاق حقق الهمزة تواتراً عن قراءته متابعة للغة فصيحة، وهي إحدى حروف العرب السبعة التي نزل بها القرآن، ومن ناحية أخرى لا يصح

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٣٦.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٩٣٧.

(٣) الكتاب: ٤/ ٤٤٣.

وصف أية لغة بالرداءة، ولا بالجودة، قال ابن جني: "اعلم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك ولا تحظُره عليهم، ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال "ما" يقبلها القياس، ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك لأن لكل واحد من القومين ضرباً من القياس يؤخذ به، ويُخْلَد إلى مثله. وليس لك أن تردّ إحدى اللغتين بصاحبتها لأنها ليست أحق بذلك من رِسِيلتها. لكن غاية ما لك في ذلك أن تتخيرَّ إحداهما فتقوّيها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها، وأشد أنْساً بها. فأمّا ردُّ إحداهما بالأخرى فلا"[(١)].

حرف الباء:

الباء تدغم في مثلها، إذا التقتا في كلمة أو كلمتين، مثل صبَّ يصبُّ، فهو صبٌّ، وفي كلمتين نحو: لم يَذْهب بِّمالك.

وقرأ أبو عمرو: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾[(٢)]، فأسكن الباء الأولى، وأدغم[(٣)]، وسبب الإدغام هنا هو التخفيف؛ لتوالي الحركات[(٤)]، وحكى عنه إدغام: ﴿ٱلرُّعْبَ بِمَآ﴾[(٥)]، الجمع بين ساكنين، قال ابن أبي إسحاق: "وهذا غير جائز عند البصريين، وحملوا إياه على الإخفاء من أبي عمرو"[(٦)].

---

(١) الخصائص: ٢/ ١٠.
(٢) البقرة: ٢٠.
(٣) النشر: ١/ ٢٢٠.
(٤) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٣٨.
(٥) آل عمران: ١٥.
(٦) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٣٩.

أما عن عدم جواز ذلك عند البصريين وحملهم ذلك على الإخفاء فمردود، لأن هذه قراءة صحيحة متواترة مجمع عليها من جميع أهل القراءات، وأهل اللغة، والنحو فلا ترد بهذا الشكل، وإلا كان المجال واسعاً للطعن في القراءات واتهام علمائها بعدم الضبط والسماع. ويؤيد هذا أن البصريين أجازوا الجمع بين ساكنين في مثل هذا[١].

قرأ أبو عمرو أيضاً: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾[٢] بإدغام الباء في الميم[٣]، وأدغم أيضاً ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾[٤]. أدغمه أبو عمرو، والكسائي، ويعقوب[٥].

وحجة أبي عمرو، ومن معه في هذا الإدغام "أن الميم حرف قوي بالغنة التي فيه، والجهر والشدة اللذين فيه، فإذا أدغمت فيه الباء نقلت الباء إلى حرف أقوى منها بكثير، لأنك تبدل من الباء عند الإدغام ميماً، وأيضاً فإنهما اشتركتا في المخرج من الشفتين، واشتركتا في أن لام المعرفة لا تدغم في واحدة منهما[٦].

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٣٩.

(٢) البقرة: ٢٨٤.

(٣) النشر: ٢/ ٩، والكشف: ١/ ١٥٦.

(٤) هود: ٤٢.

(٥) النشر: ٢/ ١٠، والكشف: ١/ ١٥٦.

(٦) الكشف: ١/ ١٥٦.

وتدغم الباء، مع الفاء، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾[١]، ونحو: ﴿أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ﴾[٢]، ونحو: ﴿اذْهَبْ فَمَن﴾[٣] و ﴿فَإِنَّ لَكَ﴾[٤]، و﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾[٥]، في هذا كله أدغم أبو عمرو، والكسائي الباء مع الفاء[٦]، وحجة أبي عمرو في إدغام الفاء مع الباء في هذه الآيات هي: "أن الفاء حرف فيه تفش، وذلك قوة فيه، والباء أقوى منه،لأنها شديدة مجهورة، والفاء مهموسة رخوة، فلما كان في كل واحد منها قوة، واشتركا في المخرج من الشفتين، وفي أن لام المعرفة لا تدغم في واحدة منهما، جاز إدغام الأول في الثاني[٧]. قال ابن أبي إسحاق: "وتدغم الباء في الفاء للتقارب، نحو اذْهَبْ فَانْظُر"[٨]. فأجازها النحويون أيضاً للتقارب في المخرج.

حرف التاء:

قال ابن أبي إسحاق: "والتاء تدغم في مثلها نحو: ذهبت تّماضِر، وقامت تدْرُج"[٩]. كما أنها تدغم في أختيها، الطاء، والدال؛ لأنها تخرج من

---

(١) الرعد: ٥.
(٢) النساء: ٧٤.
(٣) الإسراء: ٦٣.
(٤) طه: ٩٧.
(٥) الحجرات: ١١.
(٦) النشر: ٢/ ٨.
(٧) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٥٤.
(٨) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٣٩.
(٩) المصدر نفسه: ٢/ ٩٣٩.

موضع واحد، كقولك: أنعت طَّالباً، أنعت دَّارك، ولقد وردت قراءات لأبي عمرو بإدغامها مع الحروف التالية في القرآن الكريم.

١- إدغام التاء مع الثاء نحو: ﴿بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾[١]، و﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ﴾[٢].

٢- التاء مع الجيم نحو: ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾[٣]، و﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾[٤].

٣- التاء مع الظاء نحو: ﴿حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾[٥]، و﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾[٦].

٤- التاء مع السين نحو: ﴿أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾[٧]، و﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ﴾[٨].

٥- التاء مع الصاد نحو: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[٩]، و﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾[١٠].

---

(١) هود: ٩٥.
(٢) القمر: ٢٣.
(٣) النساء: ٥٦.
(٤) الحج: ٣٦.
(٥) الأنعام: ١٤٦.
(٦) الأنبياء: ١١.
(٧) البقرة: ٢٦١.
(٨) يوسف: ١٩.
(٩) النساء: ٩٠.
(١٠) الحج: ٤٠.

٦- التاء مع الزاي نحو: ﴿خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ﴾[١].

أدغم أبو عمرو التاء مع جميع الحروف السابقة، ومعه حمزة، والكسائي[٢]، وحجة أبي عمرو في إدغام التاء، والثاء، والذال؛ لمجاورتها لموضعهن[٣]، وكذلك حجته في إدغامها في الجيم، والطاء، والصاد، والزاي: "أنهن اشتركن في المخرج، واشتركن في إدغام لام التعريف فيهن، سوى الجيم، ولأن هذه الحروف أقوى من التاء، لأن التاء حرف مهموس، وهذه الحروف مجهورة سواء، والصاد والطاء قويتان بالإطباق الذي فيهما والاستعلاء، والزاي حرف قوي للصفير الذي فيه والجهر، مع ما في التاء من المؤاخاة بينها وبين الصاد من الهمس، لكن الصاد تقوى، بالصفير والإطباق، والاستعلاء، على التاء، فحسن الإدغام لذلك، لأنك تبدل من التاء عند الإدغام حرفاً أقوى منها، فتنقلها بالإدغام إلى القوة، وذلك حسن"[٤].

وأنشد سيبويه في إدغام التاء في الصاد قول ابن مقبل[٥]:

وكأنما أعتبقتْ صَّبِيرَ غمامةٍ بِعَرَىً ثَصفّقُهُ الرِّياحُ زلاَلاَ

---

(١) الإسراء: ٩٧.

(٢) النشر: ٢/ ٥.

(٣) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤١.

(٤) الكشف عن وجود القراءات: ١/ ١٥٠.

(٥) البيت لتميم بن مقبل من الكامل، في الكتاب: ٤/ ٤٦٣، اللسان: (ص.ف.ق.ة)، (ع.ر.ي)، (ق.ر.ح).

٧- تدغم التاء مع الضاد نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾[١] قرأها أبو عمرو بإدغام التاء في الضاد[٢]، قال سيبويه وسمعتها ممن يوثق به من العرب، وأنشد[٣]:

ثَـار فَـضَجَّت ضَـجَّة ركائبُـه

فأدغم التاء في الضاد.

ورأيي أن حجة أبي عمرو في إدغام التاء مع الضاد هو إكسابها قوة، وفخامة، وهو من باب التأثير الرجعي.

٨- إدغام التاء مع الشين:

أدغم أبو عمرو التاء مع الشين كما في قوله تعالى: ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾[٤] فأدغم التاء في الشين، وورد مثله في كلام العرب مثل: انْعت شَّيئاً[٥].

وعندي أن حجة أبي عمرو في هذا الإدغام كما أرى أن الشين فيها صفير يقويها، وهي مؤاخية للتاء في المخرج من الفم، ومؤاخية لها في الهمس، ومؤاخية لها في الإدغام، ولكن التاء حرف فيه شدة، تقوم الشدة في القوة مقام الصفير، الذي في الشين، فقد تساويا، فحسن الإدغام، والله أعلم.

---

(١) العاديات: ١.

(٢) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٤.

(٣) البيت للقناني من الرجز، في الكتاب: ٤/ ٤٦٥ وفي المقرب لابن عصفور: ٤١١، شرح أبيات سيبويه: ٢/ ٤١٧.

(٤) النور: ٤، ١٣.

(٥) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٤.

حرف الثاء:

١- تدغم الثاء في مثلها[١]، وفي عشرة أحرف غيرها؛ وهي:

التاء، والطاء، والدال، والظاء، والذال، والضاد، والسين، والزاي، والصاد، والشين[٢].

فأدغمها أبو عمرو في مثلها[٣] نحو: ﴿ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾[٤]، وحجة أبي عمرو في نظري هنا هي التخفيف وسهولة اللفظ بالحرفين حرفاً واحداً مشدداً، فالهمس في التاء الأولى مع الهمس في التاء الثانية يولّد قوة.

٢- وأدغم أبو عمرو الثاء في الذال[٥] نحو: ﴿وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ﴾[٦]، وفي قوله تعالى: ﴿يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ﴾[٧]، فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو جعفر، وعاصم بالإظهار مع الاختلاف، وقرأ أبو عمرو والباقون بالإدغام[٨]، وحجة أبي عمرو ومن معه في إدغام الثاء في الذال هي: "أن الذال أقوى من الثاء بكثير، لأن الذال مجهورة، والثاء مهموسة رخوة، فحسُن انتقال الأول إلى القوة

---

(١) النشر: ٢/ ١٤، والتبصرة: ٢/ ٩٤٥.

(٢) التبصرة والتذكر: ٢/ ٩٤٥.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٩٤٥.

(٤) المادة: ٧٣.

(٥) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٥.

(٦) آل عمران: ١٤.

(٧) الأعراف: ١٧٦.

(٨) النشر: ٢/ ١٣، ١٥.

بالإدغام"[١].

٣- وأدغم أبو عمرو الثاء مع التاء[٢]، نحو قوله تعالى: ﴿لَبِثْتَ﴾[٣]، و﴿لَّبِثْتُمْ﴾[٤]. وحجة أبي عمرو في هذا الإدغام هي: "أنهما متصلتان ببعضهما، والتاء أقوى من الثاء، للشدة التي في الثاء، ولأنهما اتفقتا في الهمس، ولأن لام التعريف تدغم فيهما"[٥].

حرف الجيم:

الجيم تدغم في مثلها نحو: أخرج جَّمَلَك، وتدغم في الشين كقولك: أخرج شَّيئاً[٦]. ولم يذكر سيبويه[٧] إدغامها في غير هذا.

وروى اليزيدي عن أبي عمرو إدغامها في التاء[٨] كقوله تعالى: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[٩]، وحجة أبي عمرو في إدغام الجيم مع التاء- كما أرى- أن الجيم اشتركت مع التاء في المخرج، والجيم أقوى من التاء، لأن التاء حرف مهموس، والجيم مجهورة، فأدغمت الجيم في التاء بالتأثير التقدمي، فأعطت التاء قوة بالإدغام.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٥٧.
(٢) النشر: ٢/ ١٦، والكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٥٩.
(٣) البقرة: ٢٥٩.
(٤) الإسراء: ٥٢.
(٥) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٥٩.
(٦) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٦.
(٧) الكتاب: ٢/ ٤١٤.
(٨) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٦، والنشر: ١/ ٢٢٧.
(٩) المعارج: ٣-٤.

حرف الحاء:

تدغم الحاء في حاء مثلها فقط نحو: اذبح حَّملاً[١]. وقرأ أبو عمرو بإدغام الحاء في الحاء[٢] في قوله تعالى: ﴿عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ﴾[٣]، و﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ﴾[٤].

وعلة إدغام أبي عمرو للحاء في مثلها في نظري؛ لأنهما حرفان مثلان، ومتشابهان في المخارج والصفات، كما أنهما من حروف الهمس، والهمس مع الهمس يعطي قوة بالإدغام.

حرف الخاء:

الخاء تدغم في مثلها، وفي الغين فقط[٥] نحو قولك: لم يصخ خَّالد، واسْلُخ غَّنمك. ولكن لم يثبت أن أبا عمرو أدغمها مع غيرها في قراءته، وإن كان إدغامها وارداً في لغة العرب.

حرف الدال:

تدغم الدال أيضاً في مثلها، وفي أحد عشر حرفاً سواها، وهي: التاء والطاء، والثاء، والذال، والظاء، والضاد، والزاي، والسين، والصاد، والشين، والجيم كقولك: يُردَّاود، وعضد تّلك، وارْدُد طَّالبا، وانْقُد ثَّابتاً،

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٦.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٩٤٦، وإتحاف فضلاء البشر: ٢٨.

(٣) البقرة: ٢٣٥.

(٤) الكهف: ٦٠.

(٥) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٦.

وانْقُد ذَّلك، وارْدُد ظَّالما، واجْهَد صَّابرا، وأرشد زَّيداً، وقد سَّمِعْت، وأوْقد ضَّرمة، وقد شَّوِيْت، وقد جَّاز[١].

ولقد جاءت قراءة أبي عمرو لإدغام الدال كما يلي:

١- أدغم أبو عمرو الدال مع التاء[٢]، كما في قوله تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾[٣]. وحجة أبي عمرو لإدغام الدال مع التاء في نظري أنهما اشتركا في المخرج من الفم، وأن الدال مجهورة، والتاء مهموسة ضعيفة، فقويت بإدغام الدال فيها بالتأثير الرجعي، وبذلك سهل نطقها، وأعفت اللسان من الثقل والتقعر.

٢- أدغم أبو عمرو الدال في الذال[٤] نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾[٥]. و﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾[٦]، وعندي أن حجة أبي عمرو في إدغام الدال في الذال هي المؤاخاة التي بينهما، فهما من حروف الفم، وأنهما مجهوران، وأنهما شديدان، فلذلك حسُن الإدغام.

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٧.

(٢) السبعة: ١١٥، والبحر المحيط: ٢/ ٢٨٢، إتحاف فضلاء البشر: ٣٣، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٧.

(٣) البقرة: ٢٥٦.

(٤) السبعة: ١١٥، والنشر: ٢/ ٤، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٧.

(٥) الأعراف: ١٧٩.

(٦) البروج: ١٤-١٥.

٣- أدغم أبو عمرو الدال في الشين[١] نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾[٢]، وحجة أبي عمرو، هي ما ذكره مكي بن أبي طالب في ذلك: "المؤاخاة التي بينهما في المخرج، وإدغام لام التعريف فيهما، ولما في الشين من التفشي الذي يقويها، والجهر الذي يزول من الدال عند الإدغام أقوى من التفشي الذي في الشين"[٣].

٤- أدغم أبو عمرو الدال في السين نحو قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ﴾[٦]، وقوله: ﴿قَدْ سَمِعَ﴾[٧]، أدغم الدال في السين أبو عمرو، وحمزة والكسائي، وخلف، وهشام[٨].

وحجة أهل الإدغام "أن السين قوية بالصفير الذي فيها، فهي وإن كانت غير مجهورة، فالصفير الذي يوازي الهمس والرخاوة اللذين في السين، التي فيها قوة التفشي، أو يقرب من ذلك، أجاز الإدغام في السين"[٩].

---

(١) السبعة: ١١٩، والنشر: ٢/ ٤، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٧.
(٢) يوسف: ٣٠.
(٣) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٤٥، ٢/ ١٤٦.
(٤) النور: ٤٣.
(٥) المائدة: ١٠٢.
(٦) الصافات: ١٧١.
(٧) المجادلة: ١.
(٨) النشر: ٢/ ٤، والسبعة: ١١٩.
(٩) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٤٤.

٥- أدغم أبو عمرو الدال في الزاي[١]. كما في قوله تعالى:﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾[٢]، وقوله تعالى:﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾[٣].

وحجة أبي عمرو في إدغام الدال في الزاي "أنهما اشتركتا في المخرج من الفم، وفي أن لام المعرفة تدغم فيهما، وأنهما مجهورتان، وزاد الإدغام قوة أن الزاي فيها قوة بالصفير الذي فيها، فإذا أدغمت الدال فيها أُبدلت منها زاي، وهي أقوى من الدال، فنقلت الدال إلى حرف هو أقوى منها بالإدغام، فقوي ذلك، وحسن"[٤].

٦- أدغم أبو عمرو الدال في الظاء[٥]. كقوله تعالى:﴿فَقَدْ ظَلَمَ﴾[٦]، وقوله تعالى:﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾[٧]. وعندي أن حجة أبي عمرو في إدغام الدال في الظاء هي قوة الظاء بالإطباق والاستعلاء، والجهر، والاستطالة اللواتي في الظاء.

٧- أدغم أبو عمرو الدال في الضاد[٨] كذلك كقوله تعالى:

---

(١) النشر: ٢/ ٤.

(٢) النور: ٣٥.

(٣) الملك: ٥.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٤٤.

(٥) النشر: ٢/ ٤، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٨، والسبعة: ١١٩.

(٦) البقرة: ٢٣١.

(٧) ص: ٢٥.

(٨) النشر: ٢/ ٤، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٤٨، والسبعة: ١١٩.

﴿قَدْ ضَلُّواْ﴾[١]. وقوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾[٢]، وقوله: ﴿قَدْ ضَلَلْتُ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾[٤].

وحجة أبي عمرو في إدغام الدال في الضاد هي أن الدال تزداد قوة مع إدغامها في الضاد، مع مشاركة الدال للضاد في الجهر والخروج من الفم، فالإدغام فيها حسن قوي"[٥].

٨- أدغم أبو عمرو الدال في الصاد[٦] كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ﴾[٧]. وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾[٨]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ﴾[٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم﴾[١٠]، وحجة أبي عمرو في إدغام الدال في الصاد هي: "قوة الصاد بالإطباق، والاستعلاء، والجهر، والاستطالة اللواتي في الصاد، ولأنهن قد اشتركن في إدغام لام التعريف فيهن، ولأن الدال تزداد قوة عند الإدغام، ولأنها يبدل

---

(١) النساء: ١٦٧.
(٢) البقرة: ١٠٨.
(٣) الأنعام: ٥٦.
(٤) الروم: ٥٨.
(٥) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٤٦.
(٦) النشر: ٢/ ٤، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٤٨، والسبعة: ١١٩.
(٧) آل عمران: ١٥٢.
(٨) الإسراء: ٤١، ٨٩، والكهف: ٥٤.
(٩) سبأ: ٢٠.
(١٠) القمر: ٣٨.

منها حرف أقوى منها، مع مشاركة الدال للصاد في الجهر، والخروج من الفم، فالإدغام فيها حسن قوي"[١].

٩- أدغم أبو عمرو الدال في الجيم[٢]، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ﴾[٤]، وقوله: ﴿قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾[٥]، وقوله: ﴿قَدْ جَٰدَلْتَنَا﴾[٦].

وحجة أبي عمرو في إدغامه الدال في الجيم هي: "المؤاخاة التي بينهما، وذلك أنهما من حروف الفم، وأنهما مجهوران، وأنهما شديدان، فحُسن الإدغام لهذا الاشتراك"[٧].

حرف الذال:

الذال مثل الدال تدغم في مثلها، وفي جميع ما أُدْغِمتا فيه كقولك: خُذَ ذَّلك، وخُذ دّواد، وأخذتُّ، واتخذتّ، وخذ ظَّالماً، انقذ صَّابراً، وانبُذ ضِّرمه، وخذ سِّالماً[٨] وأدغمها أبو عمرو في مثلها، وفي تسعة أحرف سواها، كما يلي:

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٤٦.
(٢) النشر: ٢/ ٤، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٨.
(٣) الأعراف: ٥٢.
(٤) التوبة: ١٢٨.
(٥) آل عمران: ١٧٣.
(٦) هود: ٣٢.
(٧) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٤٤.
(٨) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٨.

١- أدغم أبو عمرو الذال في الذال[١] كقوله تعالى: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾[٢]، وحجة أبي عمرو في إدغامه الذال في الذال في نظري أنهما اشتركا في المخرج والصفة، وفي إدغام لام التعريف فيهما، وأنهما مجهوران، فحسن الإدغام، وكذلك لأنهما حرفان مثلان.

٢- أدغم أبو عمرو الذال في التاء[٣]، كقوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾[٤]، وقوله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ﴾[٦]، وقوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾[٧]، وقوله: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ﴾[٨]، وكقوله تعالى: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ﴾[٩]، وقوله: ﴿إِذْ تَقُولُ﴾[١٠]، وقوله سبحانه: ﴿إِذْ تَدْعُونَ﴾[١١]، وقوله: ﴿إِذْ تَمْشِيٓ﴾[١٢].

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٨، وإبراز المعاني: ١٤٤.
(٢) الأنبياء: ٨٧.
(٣) النشر: ٢/ ٣، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٨، وإتحاف فضلاء البشر: ١/ ١٣٨.
(٤) البقرة: ١٦٦.
(٥) آل عمران: ١٥٢، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٨.
(٦) المائدة: ١١٠.
(٧) الأعراف: ١٦٧.
(٨) الأعراف: ١٦٣.
(٩) يونس: ٦١.
(١٠) آل عمران: ٧٢.
(١١) الشعراء: ٧٢.
(١٢) طه: ٤٠.

وحجة أبي عمرو في إدغامه الذال في التاء هي: " أنهما تواخيا في المخرج، وفي إدغام لام التعريف فيهما، وأنهما قد تقاربا في القوة والضعف؛ فالذال فيها جهر يقوّيها، وفيها رخاوة تضعفها، وكذلك التاء فيها شدة تقويها، وفيها همس يضعفها، وقد تقاربا في القوة والضعف، فجاز الإدغام لذلك"[١].

٣- أدغم أبو عمرو الذال في الظاء[٢] كقوله تعالى: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾[٣]، وحجة أبي عمرو في إدغام الذال في الظاء عندي هي: أنهما تقاربا في المخرج، وأنهما اشتركا في إدغام لام التعريف فيهما، ولأن الذال تزداد قوة بالإدغام، لأنها بإدغامها مع الظاء يبدل منها حرف أقوى منها؛ لذا حُسن الإدغام.

٤- أدغم أبو عمرو الذال في السين[٤] كقوله تعالى: ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾[٥]. وحجة أبي عمرو في إدغامه الذال في السين هي: "أن السين فيها ضعف وقوة، والضعف فيها مكرر، لأنها مهموسة رخوة، وقوتها أنها فيها صفير، والذال فيها رخاوة، تضعفها كالسين، وفيها جهر، يقويها، يوازن الصفير الذي في السين، والصفير أقوى، فجاز

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٤٦.

(٢) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٨، وإتحاف فضلاء البشر: ١/ ١٣٩.

(٣) الزخرف: ٣٩.

(٤) النشر: ٢/ ٣، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٨، ٩٤٩.

(٥) النور: ١٢، ١٦.

الإدغام لتقاربهما في القوة والضعف، ولأنهما من حروف الفم، ولأن لام التعريف تدغم فيهما"[١].

٥- أدغم أبو عمرو الذال في الصاد[٢] كقوله تعالى:﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ﴾[٣] وحجة أبي عمرو في إدغام الذال في الصاد هي: "أن الصاد أقوى من الذال بالصفير والإطباق، والاستعلاء، والتفخيم اللواتي فيها، فإذا أدغمت فيها الذال أبدلت من الذال حرفاً أقوى منها بكثير، فحسّن الإدغام لذلك لأنهما قد اشتركا في المخرج، واشتركا في إدغام لام التعريف فيهما، فزاد ذلك في الإدغام قوة"[٤].

٦- أدغم أبو عمرو الذال في الزاي[٥]، في قوله تعالى:﴿وَإِذْ زَيَّنَ﴾[٦] وقوله تعالى:﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[٧]. وحجة أبي عمرو في هذا الإدغام "أن الزاي أقوى من الذال، والصفير الذي فيها، وقد اشتركا في الجهر والرخاوة، وفي الخروج من الفم،وفي إدغام لام التعريف فيهما، فلمّا كان الإدغام يزيد الزاي قوة بالصفير حسُن الإدغام، وقوى[٨].

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٤٩.
(٢) النشر: ٢/ ٣٦، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٩، والسبعة: ١١٩.
(٣) الأحقاف: ٢٩.
(٤) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٤٨.
(٥) النشر: ٢/ ٣، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٩، والسبعة: ١١٩.
(٦) الأنفال: ٤٨.
(٧) الأحزاب: ١٠.
(٨) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٤٩.

٧- أدغم أبو عمرو الذال في الدال [١] في قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلْتَ﴾[٢] وقوله: ﴿إِذْ دَخَلُوا﴾[٣] وحجة أبي عمرو في إدغام الذال في الدال "أنهما مجهوران، فحسُن الإدغام لاشتراكهما في ذلك، وزادة قوة أن الدال من الحروف الشديدة، والذال من الحروف الرخوة، والرخاوة أضعف من الشدة، فإذا أدغمت انتقلت الذال من الرخاوة إلى الشدة، وذلك تقوية للحرف، فحسُن الإدغام وقوى"[٤].

٨- أدغم أبو عمرو الذال في الجيم[٥] في قوله تعالى: ﴿إِذْ جِئْتَهُم﴾[٦] وقوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءَ﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم﴾[٨]، وحجة أبي عمرو في إدغام الذال في الجيم هي: "أن الجيم حرف أقوى من الذال، لما في الجيم من الجهر والشدة، والذال حرف رخو مع مؤاخاتهما في المخرج، فحسن الإدغام؛ لأنك تبدل من الذال،

---

(١) النشر: ٢/ ٣، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٩ن وإتحاف فضلاء البشر: ١/ ١٣٩، والسبعة: ١١٩.

(٢) الكهف: ٣٩.

(٣) الحجر: ٥٢، وص: ٢٢، والذاريات: ٢٥.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٤٨.

(٥) النشر: ٢/ ٣، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٩، والسبعة: ١١٩.

(٦) المائدة: ١١٠.

(٧) الصافات: ٨٤.

(٨) الأحزاب: ١٠.

إذا أدغمت حرفاً أقوى منها"[١].

أورد ابن أبي إسحاق انفراد أبي عمرو دون غيره بإدغام الذال في الجيم، وقال: "ولم يدغمها- يعني الذال- أحدٌ من القراء في جيم غير أبي عمرو"، وكذا قاله ابن مجاهد في السبعة[٢]، وهذا غير صحيح، فقد أدغمها غير أبي عمرو"[٣]، أُناس آخرون مثل هشام، وأبي معشر[٤]، ولكن يمكن أن يفسر ما قاله الصيمري وابن مجاهد على أساس أنهما لم يتطرقا إلى قراءات أخرى غير القراءات السبع التي بين أيديهم ولم يكن لهما اهتمام ببقية القراءات.

حرف الراء:

اختلف النحويون في إدغام "الراء"، فقال سيبويه: "لا تدغم الرّاءُ في اللاَّم، ولا في النون- وإن كانتا متقاربتين- لما في الراء من التكرير، ولتكريرها تُشبَّه بحرفين"[٥]، ولم يخالف سيبويه أحدٌ من البصريين في ذلك إلا ما رُوى عن يعقوب الحضرمي أنه كان يدغم الراء في اللام[٦]، في قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[٧]. ويوجد من يمنع إدغام الراء ألبته إلا في مثلها

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٤٨.

(٢) السبعة: ١١٩.

(٣) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٩.

(٤) النشر: ٢/ ٣.

(٥) الكتاب: ٤/ ٤٤٨.

(٦) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٩، ٩٥٠.

(٧) آل عمران: ٣١.

مثل: ابن أبي إسحاق الصيمري[١].

ولكن ورد إدغام الراء ساكنة مع غيرها عند أبي عمرو كما ذكر ذلك ابن الجزري[٢]، وورد عنه أيضاً إدغامها ساكنة كانت، أو متحركة، حكى أبو بكر بن مجاهد- رحمه الله- عن أبي عمرو- رحمه الله- أنه كان يدغم الراء في اللام ساكنة كانت الرَّاء، أو متحركة[٣] فالراء الساكنة أدغمت مع اللام عند أبي عمرو[٤] في قوله تعالى: ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[٦]، وقوله: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[٧]، وقوله: ﴿وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾[٨]، وقوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾[٩]، وقوله تعالى: ﴿يَنشُرْ لَكُمْ﴾[١٠]، وقوله: ﴿ٱشْكُرْ لِى﴾[١١].

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٤٩.

(٢) النشر: ٢/ ١١.

(٣) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥٠، والسبعة: ١٢١.

(٤) النشر: ٢/ ١١، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥٠، وإتحاف فضلاء البشر: ٢٠٠، ٢٠٥، ٢١٦.

(٥) آل عمران: ١٦، ١٩٣.

(٦) آل عمران: ١٥٩، والنساء: ٦٤، والتوبة: ٨٠، والنور: ٦٢.

(٧) آل عمران: ٣١، والأحزاب: ٧١، والصف: ١٣.

(٨) مريم: ٦٥.

(٩) الطور: ٤٨.

(١٠) الكهف: ١٦.

(١١) لقمان: ١٤.

أما الرَّاء المتحركة فجاء إدغام أبي عمرو لها[١]، في قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[٣].

وأجاز الكسائي والفراء إدغامها في اللام[٤]. وحجة أبي عمرو في إدغامه الراء في اللام: "أن الراء إذا أُدغمت في اللام صارت لاماً، ولفظ اللام أسهل، وأخف من أن تأتي براء فيها تكرير، وبعدها لام، وهي مقاربة للفظ الراء، فيصير كالنطق بثلاثة أحرف من موضع واحد"[٥]. ولكن ذلك قبيح عند سيبويه والبصريين، لأنك تذهب التكرير الذي في الراء عند الإدغام، فيضعف الحرف[٦]، وأدغمه أبو عمرو وحده في رواية العراقيين عنه[٧].

ولكني أرى أن الإدغام حسن جيد، حيث إنه قراءة ثابتة متواترة مأثورة، وأبو عمرو أدغم بلسان قومه التميميين، أصحاب أحد الأحرف السبعة الفصيحة التي نزل بها القرآن الكريم، فعندي الإظهار حسن، والإدغام حسن، وكل يقرأ بلسان قومه.

---

(١) النشر: ١/ ٢٩٢، والسبعة: ١٢١ن والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥١.

(٢) النحل: ١٢، ١٤، والحج: ٦٥، ولقمان: ٢٠، والجاثية: ١٢، ١٣.

(٣) هود: ٧٨.

(٤) البحر المحيط: ٢/ ٣٦٢، ٣٦٣.

(٥) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥١.

(٦) الكتاب: ٤/ ٤٤٨ فما بعدها.

(٧) النشر: ٢/ ١٢.

أورد الصيمري عن أبي بكر ابن مجاهد قوله: "لم يقرأ بذلك- يعني بإدغام الراء في اللام- أحد علمائنا بعد أبي عمرو سواه"[١] ولكن الحق أن الإدغام قرأ به أبو عمرو وغيره مثل الداني[٢]، وسبق مثل هذا الكلام في الجيم والرد عليه.

حرف الزاي:

الزاي تدغم في مثلها، وفي أختيها الصاد، والسين فقط، كقولك: رُززّرده[٣]، وأجز صَّابراً، ورُز سَّلمه[٤].

ولكن لم يرد إدغامها في القرآن الكريم، إنما أُدغمت في لغة العرب فقط، وقال ابن أبي إسحاق: "ولا أعرف إدغامها في شيء من حروف القرآن"[٥]، وقال السيرافي: "وأما الزاي فلا أعلمها أُدغمت في شيء من حروف القرآن"[٦].

حرف السين:

تدغم السين في مثلها، وفي أُختيها الزاي والصاد، كقولك: احْبِس سَّالماً، واحبس زَّرَدة، واحْبِس صّابرا.

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥١، والسبعة: ١٢١.

(٢) النشر: ٢/ ١١.

(٣) معناه: هذا ورز من الروز، وهو التجربة والاختبار(التبصرة: ٢/ ٩٥١ هامش).

(٤) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥١.

(٥) المصدر نفسه: ٢/ ٩٥١.

(٦) شرح السيرافي: ٦/ ٧٩٨.

ولا تدغم الزاي، ولا السين في غير ما ذكرنا؛ لأن فيهما صفيراً، يذهب بالإدغام، ولا يدغم الأفضل في الأنقص؛ لأنه إجحاف بفضيلته[١].

١- أدغم أبو عمرو السين في أختها السين[٢] في قوله تعالى: ﴿لِلنَّاسِ سَوَآءً﴾[٣]. وحجة أبي عمرو في إدغامه السين في السين في نظري أن السين فيها ضعف وقوة، والضعف فيها مكرر، لأنها مهموسة رخوة، وقوتها أن فيها صفيراً، والصفير في السين الأول مع الصفير في الثانية يعطي قوة، ولذلك جاز الإدغام.

٢- أدغم أبو عمرو السين في الزاي[٤] في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾[٥].

وحجة أبي عمرو في إدغامه السين في الزاي كما أرى أن السين فيها ضعف وقوة، والضعف فيها مكرر، لأنها مهموسة رخوة، أما الزاي فأقوى من السين، لأنها ليس فيها ضعف، فاكتسبت السين قوة بإدغامها مع الزاي فحسن الإدغام.

---

(١) شرح السيرافي: ٢/ ٩٥٢.
(٢) النشر: ١/ ٢٨٠، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥٢، والسبعة: ١١٧.
(٣) الحج: ٢٥.
(٤) النشر: ١/ ٢٩٢، وإتحاف فضلاء البشر: ١/ ١٣٩، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥٢.
(٥) التكوير: ٧.

٣- اختلف الرواة في إدغام السين في الشين[١] عند أبي عمرو في قوله تعالى: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾[٢]. فمنهم من روى أنه أدغم، ومنهم من روى أنه منع من الإدغام[٣].

وحجة أبي عمرو في إدغامه السين في الشين كما أرى أن كلتيهما فيها قوة بالصفير، والشين بها تفشي، والسين فيها رخاوة فتزداد السين قوة بإدغامها مع الشين، فحسن الإدغام، وإن كان الإظهار أقوى لخروج كلا الحرفين من مخرجه مضبوطة صفاته.

والذي عليه البصريون: أن السين لا تدغم في الشين، ولا الشين في السين[٤]، وخالفهم أبو عمرو في ذلك فقد أدغم الشين في السين[٥] في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[٦].

حرف الشين:

والشين تدغم في مثلها فقط نحو أخمش شَّيئاً، ولا تدغم في غيرها؛ لئلا يذهب ما فيها من التفشي[٧]، وقد سبق ذكر إدغامها في القرآن عند أبي عمرو في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[٨]. وفي رأي أن أبا عمرو أدغم

---

(١) ابن يعيش: ١٠/ ١٣٩، والرضى على الكافية: ٣/ ٢٧٨.
(٢) مريم: ٤.
(٣) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥٢.
(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٩٥٢.
(٥) النشر: ١/ ٢٩٢، وإتحاف فضلاء البشر: ١/ ١٣٩، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥٢.
(٦) الإسراء: ٤٢.
(٧) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥٢.
(٨) الإسراء: ٤٢.

الشين في السين، رغم زوال التفشي عند الإدغام- لأن الشين والسين بينهما مؤاخاة في المخرج، وفي إدغام لام التعريف فيهن، وأن السين قوية بالصفير الذي فيها، فالصفير يوازي التفشي، فيحدث قوة للشين بالإدغام، فجاز ذلك عند أبي عمرو.

حرف الصاد:

الصاد تدغم في مثلها، وفي أُختيها الزاي والسين، كقولك: افحص صَّابراً، وافحص سَّالماً، وافحص زَّائدة، ولا تدغم الصاد في غير أُختيها؛ للصفير الذي فيها[1]، ولم يرد إدغامها في حروف القرآن الكريم.

حرف الضَّاد:

الضاد تُدغم في مثلها فقط، كقولك: ادْحَض ضَّرمة، ولا تدغم في غيرها، لما فيها من الاستطالة التي يذهبها الإدغام.

ولكن رُوى عن أبي عمرو أنه كان يدغمها[2] في قوله تعالى: ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾[3] وعلة أبي عمرو في هذا الإدغام" أن الضاد مقاربة للشين في المخرج، والشين أشد استطالة من الضاد، وفي الشين تفشَّ ليس في الضاد"[4] وكذا قاله السيرافي[5].

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥٢، ٩٥٣.

(٢) النشر: ١/ ٢٩٢، وإتحاف فضلاء البشر: ١/ ٢٣٨، ٢٣٩.

(٣) النور: ٦٢.

(٤) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥٤.

(٥) شرح السيرافي: ٦/ ٧٩٩.

حرف الطاء:

تدغم الطاء في مثلها، وتدغم في التاء والدال، وتدغم في الظاء والتاء، والذال؛ وتدغم في حروف الصفير: الصاد، والسين، والزاي، وتدغم في الضاد، وتدغم في الجيم، قال ابن أبي إسحاق الصيمري: "والطاء سبيلها سبيل التاء والدال، تدغم في مثلها، وفي جميع ما أُدغمتا فيه كقولك: اهبط طَّالباً، واخلط صَّاعك، وحط سَّلماً، وحط زَّرعك، واضبط دُّلاماً"(١). وقد سبق الكلام في هذا المبحث عن "التاء والدال" وكيفية إدغامها.

وبتتبع قراءة أبي عمرو في حرف الضاد وُجد أنه يدغم الطاء في التاء(٢) في قوله تعالى: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ ﴾(٣)، وقوله سبحانه: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ ﴾(٤)، و﴿ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَ ﴾(٥).

وحجة أبي عمرو في إدغامه الطاء مع التاء في نظري، أن الطاء حرف إطباق، واستعلاء، وجهر، واستطالة، ولاشتراكهما في إدغام لام التعريف فيهن، والتاء تزداد قوة عند إدغامها مع الطاء، لأنه يبدل منها حرف أقوى منها، فحسن الإدغام.

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥٤.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٩٥٤.

(٣) المائدة: ٢٨.

(٤) النمل: ٢٢.

(٥) يوسف: ٨٠.

حرف الظاء:

تدغم "الظاء" في مثلها، فهي بمنزلة الطاء، وتدغم في جميع ما أُدغمت فيه الطاء وأختاها التاء، والدال، كقولك: احفظ سَّالماً، واحفظ شَّيئاً، واحفظ دَّارك. قال ابن أبي إسحاق الصيمري: "واعلم أن التاء، والدال، والطاء، والثاء، والذال، والظاء يشتركن في إدغامهن، والإدغام فيهن، وقد قدمنا أحكامهن،فكل ما لزم إحداهن لزم الباقيات"[١].

ولكن في أحرف القرآن لم أجد لأبي عمرو إدغاماً للظاء مع غيرها من الحروف التي ورد إدغامها مع الظاء في لغة العرب.

حرف العين:

تدغم العين في مثلها كقولك: ارفع عَّليًّا[٢]، وتدغم في الحاء كقولك: ارفع حَّاتماً، وكذلك إن كانت الحاء قبلها قلبت العين حاء، ثم أُدغمت الحاء الأولى في الحاء المنقلبة من العين، كقولك: اذبح عتوداً، لفظه: إذبحَّتودا.

وإذا اجتمع العين والهاء جاز قلبهما، وإدغام إحداهن في الأخرى كقولك في معهم: محم[٣].

ولم نجد لأبي عمرو قراءة لحروف القرآن، يدغم فيها حرف العين مع غيره، وإن وجد إدغامه عند غيره في قوله تعالى:﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥٥.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٩٥٥.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٩٥٥.

عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[١].

حرف الغين:

تدغم الغين في مثلها كقولك: ادمغ غانماً، وتدغم في الخاء كقولك ادمغ خَّلقاً[٢]. ولقد جاء عن أبي عمرو إدغامه الغين في الغين نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا ﴾[٣].

وحجة أبي عمرو في إدغام الغين في الغين في نظري، أن الغين رخوة، والرخوة مع الرخوة تعطي شِدة، وكذلك الغين مجهورة، وحرف استعلاء، وهما يخرجان من مخرج واحد، وبنفس الصفات فجاز الإدغام، وأصبح حسناً.

حرف الفاء:

تدغم الفاء في مثلها كقولك: اعْف فَّارساً، ولا تدغم في غيرها؛ لأن فيها تفشياً يزيله الإدغام.

ورغم وجود إدغام الفاء في غيرها في لغة العرب، لم يرد لأبي عمرو، ولا لغيره إدغامٌ في حروف القرآن الكريم للفاء، غير ما ورد عن الكسائي أنه أدغم الفاء في الباء[٤] في قوله تعالى: ﴿ نَخْسِفْ بِهِمُ ﴾[٥]. قال أبو حيان: "وأدغم الكسائي الفاء في الباء في: ﴿ نَخْسِفْ بِهِمُ ﴾، وليست بقوية[٦].

---

(١) البقرة: ٢٥٥.
(٢) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥٦.
(٣) آل عمران: ٨٥.
(٤) النشر: ٢/ ١١.
(٥) سبأ: ٩.
(٦) البحر المحيط: ٧/ ٢٦٠.

وقال الصيمري: "وهذا شاذ عندهم، وقد تفرد به الكسائي..."[١].

ولكني هنا أرى أنه لا يجوز لأبي حيان أن يحكم على القراءة بالضعف بقوله: "وليست بقوية"[٢]، وأما الصيمري فكونه يصفها بالشذوذ فلا ضير، فإن القراءة الشاذة منتهى سندها إلى الرسول ﷺ من طريق الآحاد والقراءات يوجد فيها الفصيح، والأفصح، وكل من تيسير الله تعالى للذكر، ليفهمه جميع العرب.

حرف القاف:

القاف تدغم في مثلها، وفي الكاف كقولك: الحق قّاسماً، والحق كّلدة[٣]، وقُرئ قوله تعالى: ﴿أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾[٤] بالإدغام[٥]، وكذلك ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾[٦].

وكذلك: ﴿ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾[٧]. قال أبو بكر بن مجاهد: "ولا يدغم إذا كان في كلمة واحدة إلا" خلقكم "ورزقكم" في جميع القرآن[٨].

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥٦.
(٢) البحر المحيط: ٧/ ٢٦٠.
(٣) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥٦.
(٤) الأعراف: ١٤٣.
(٥) النشر: ١/ ٢٨١.
(٦) النور: ٤٥.
(٧) الروم: ٤٠.
(٨) السبعة: ١١٨.

حرف الكاف:

تدغم الكاف في مثلها، وفي القاف كقولك: اتْرُك كَّنْدة، واترك قَّطِناً[١]، وقد جاء لأبي عمرو إدغامه الكاف في القاف إذا كانا في كلمة واحدة مثل "خلقكم"، و"رزقكم" في جميع القرآن[٢].

حرف اللام:

اللام تدغم في مثلها كقولك: هل لَّك، وما أشبه ذلك[٣] أما لام المعرفة فتدغم في ثلاثة عشر حرفاً، قال سيبويه: "واعلم أن لام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفاً لكثرة لام المعرفة في الكلام، وكثرة موافقتها لهذه الحروف"[٤]. وهذه اللام هي التي تسمى اللام الشمسية، ومن ثم فإن الحروف التي تدغم معها هي: النون، والراء، والدال، والطاء، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والذال، والظاء، والثاء، والضاد، والشين، وهذه تدغم في اللام للسبب الذي ذكره سيبويه، وهو كثرة لام المعرفة في الكلام، وكثرة موافقتها لهذه الحروف، ولاجتماع هذين السببين لزم الإدغام.

أما لا "هل"، و"بل" و"قل" فيجوز إدغامها عند اللغويين في الحروف السابقة، ويجوز إظهارها، وليس إدغامها بلازم كما كانت لام

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥٧.

(٢) السبعة: ١١٨.

(٣) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥٧.

(٤) الكتاب: ٤/ ٤٤٨ فما بعدها.

المعرفة، وبعضها أقوى من بعض في الإدغام[١]. أما هذه اللام عند القراء فلا تدغم إلا مع ثمانية أحرف فقط وتظهر في بقية الحروف، وحتى هذه الأحرف الثمانية اختلف في إدغامها وإظهارها، والأحرف هي: التاء، والثاء، والزاي، والطاء، والضاد، والظاء، والسين، والنون، قال مكي بن أي طالب: "اعلم أن لام "هل"، و"بل" اختلف القراء في إظهارها، وإدغامها عند ثمانية أحرف"[٢]. وذكر الحروف السابقة.

وجاء لأبي عمرو إدغامه اللام في التاء[٣] في قوله تعالى: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾[٤] ونحوه، وكذلك قوله سبحانه: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾[٥]، وكذا قوله تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾[٦].

وحجة أبي عمرو في إدغامه اللام هنا فيما بعد أنه "لَمَّا لزم لامها السكون أشبهتا لام التعريف، فجاز فيهما من الإدغام معهن ما لا يجوز في لام التعريف إلا هو، ألا ترى أنه لم تدغم لام "قل"، وتبدل لأن سكونها غير لازم ففارقتا لام مشابهة لام التعريف، فجاز فيهما من الإدغام معهن ما لا يجوز في لام التعريف"[٧].

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٥٨.
(٢) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٥٣.
(٣) النشر: ٢/ ٨، السبعة: ١١٨.
(٤) الملك: ٣.
(٥) الحاقة: ٨.
(٦) المطففين: ٣٦.
(٧) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٥٣.

حرف الميم:

تدغم الميم في مثلها نحو قولك: لم يَرُم مَّلك، ولا تدغم في غيرها؛ لأن فيها غنة يذهبها الإدغام[١].

ولقد ورد لأبي عمرو إدغام الميم في مثلها[٢]، في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[٣]، وفي قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[٤]، وكذلك قوله سبحانه: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾[٥]، ورد عنه الإدغام في هذه الآيات، ورُوِي عنه إدغام الميم في الباء، إذا تحرك ما قبل الميم[٦]، كقوله تعالى: ﴿مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا﴾[٧]. وقوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾[٨]، وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾[٩] وقد جاءت الباء غير مشددة في بعض كتب النحو[١٠]، رغم كلامهم عن أبي عمرو أنه أدغمها، ولكنهم تركوا التشديد بحجة أن أبا عمرو لم يدغم، ولكنه اختلس

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٦١.

(٢) النشر: ١/ ٢٨٢، وإتحاف فضلاء البشر: ١/ ١٦٣، السبعة: ١١٩.

(٣) البقرة: ٣٧.

(٤) البقرة: ٢٥٥، والحج: ٧٦.

(٥) البقرة: ٣٣.

(٦) إبراز المعاني: ٢٨، والنشر: ١/ ٢٩٤.

(٧) النساء: ١٥٦.

(٨) الحج: ٥.

(٩) الأنعام: ٥٣.

(١٠) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٦١.

حركة الحرف، فتوهم السامع أنها إدغام، قال الصيمري: "وقال بعض شيوخنا: سألت أبا بكر بن مجاهد- رحمه الله- عنه، فذكر أنهم يترجمون عنه بإدغام، وليس بإدغام، وقد ذكرنا الحجة في امتناع إدغام الميم في سواها، ولعل أبا عمرو كان يخفي حركة الميم فيما ذُكِرَ عنه، فخُيِّل إلى السامع أنه أدغم الميم في الباء، كما يتأوله كثير من النحويين البصريين فيما روى عن أبي عمرو من إسكان: "ينصرْكم" و"يأمرْكم"، ونحو ذلك أنه ليس بإسكان، وإنما هو إخفاء الحركة واختلاسها"[1]، وقد سبق الكلام عن ذلك في هذا البحث، والرد عليه بإن هذا إدغام معتمد لدى القراء، ولا عبرة بما ذكره النحويون، من أنه اختلاس وليس إدغاماً كما ذكر سيبويه وغيره، والعبرة بما قاله أهل الفن، والتلقين، والرواية، وهم القراء فهو عند القراء إدغام، وهم يعرفون الفرق بين الإدغام والاختلاس، فالقراءة سنة متبعة عن رسول الله ﷺ.

وحجة أبي عمرو في إدغامه الميم في الباء أن الميم حرف قوي بالغنة التي فيها، والجهر والشدة اللذين فيها، فإذا أدغمت فيها الباء نقلت الباء إلى حرف أقوى منها بكثير، لأنك تبدل من الباء عند الإدغام ميماً. وأيضاً لأنهما اشتركا في المخرج من الشفتين، واشتركا في أن لام المعرفة لا تدغم في واحدة منهما"[2].

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٦١.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١٥٦.

حرف النون:

تدغم النون في مثلها نحو: من نَّادك، وتدغم في خمسة أحرف سواها، وهي الراء، واللام، والواو، والباء، والميم، كقولك: من رَّاشد، ومن لَّك؟[١] وغيرها.

وأدغم أبو عمرو النون في الحروف السابقة من القرآن، إلا إذا كان الحرفان في كلمة واحدة، فلم يدغم[٢] كدنيا، وصنوان.

ومما أدغم فيه أبو عمرو النون مع اللام[٣] قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿ مِن رَّبِّهِمْ ﴾[٥]، أدغم النون مع الراء، وهكذا مع بقية الحروف في القرآن.

وحجة أبي عمرو في إدغامه النون مع اللام، أنهما أخوات في المخرج من طرف اللسان، وأصول الثنايا، والنون حرف غنة، واللام حرف تفخيم، فالغنة مع التفخيم تحدث قوة، يجوز معها الإدغام.

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٦٢.

(٢) النشر: ٢/ ١٨، ١٩، والسبعة: ١١٨ فما بعدها.

(٣) النشر: ٢/ ١٩.

(٤) البقرة: ٢٤.

(٥) البقرة: ٥.

حرف الواو:

تدغم الواو في مثلها إذا كان ما قبلها مفتوحاً نحو: اخشو وَّاقَداً، وإذا كان ما قبلها مضموماً لم يجز إدغامها[١].

ولكن لماذا تدغم الواو إذا كان ما قبلها مفتوحاً، ولم تدغم إذا كان ما قبلها مضموماً؟

والجواب: "أن الضمة إذا كانت قبلها تكامل المد فيها، فتصير بمنزلة الألف؛ لأن الألف لا تكون حركة ما قبلها إلا منها، فهي فتحة أبدا، فإن كانت حركة ما قبل الواو منها، فهي بمنزلة الألف، فلا تدغم في شيء، كما أن الألف لا تدغم في شيء.

يقول الطوسي: "إن انضم ما قبل الواو نحو: أمنوا،وعملوا لم يجز إدغامها؛ لأن الواو المضموم ما قبلها يطول مدها، فيجري مجرى الحاجز بين الحرفين"[٢]؛ لأنك لو أدغمتها إذا كان ما قبلها مضموماً لذهب المد الذي فيها بالإدغام، إلا أن تكون الواو في كلمة واحدة، فإن ذلك يعتبر؛ فإن كانت الواو الأولى سكنت على أصل البناء، ولم تنقلب من ألف جاز إدغامها نحو: مَغْزُوٌّ، ومَدْعُوٌّ، وعَدُوٌّ.

وإن كانت الأولى منقلبة من ألف لم يجز إدغامها نحو: قوول،

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٦٥.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٠.

وقُووِم؛ لأن الواو منقلبة من ألف قَاوَم وقَاوَل، فالألف في النية؛ ولذلك لم يجز إدغامها"[١]، وجاز إدغام الواو في الياء قال الاستراباذي: "وجاز إدغام الواو والياء... أحدهما في الآخر"[٢] وكذا قاله ابن أبي إسحاق الصيمري[٣]. ولكن ذلك عندما تكون الواو ساكنة، وقبلها فتحة. بأن تقلب ياء، وتدغم في الياء التي بعدها نحو: طَوَيْتُه طَيّاً، ولَوَيْتُه لَيّاً، والأصل: طَوْياً، ولَوْياً.

وذُكِر أن غير قريش يدغم الواو في التاء، قال ابن منظور: "والموتصل لغة قريش، فإنها لا تدغم هذه الواو وأشباهها في التاء، فيقول موتصل وموتفق، وموتعد ونحو ذلك. وغيرها يدغم فيقول متُصل، ومُتِّفق ومُتّعد"[٤].

ولقد جاء لأبي عمرو إدغام للواو الساكنة إذا كان من قبلها مفتوحاً[٥] كقوله تعالى: ﴿بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ﴾[٦]، وقوله: ﴿عَفَواْ وَّقَالُواْ﴾[٧].

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٦٥، و ٩٦٦.
(٢) شرح الشافية: ٣/ ٢٧٠.
(٣) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٦٦.
(٤) اللسان: ١١/ ٧٢٧.
(٥) السبعة: ١١٧.
(٦) البقرة: ٦١.
(٧) الأعراف: ٩٥.

حرف الهاء:

تدغم الهاء في مثلها كقولك: أجبه هّلالا، وتدغم في الحاء كقولك: أجبه حملاً[١] قال سيبويه: "والبيان أحسن؛ لاختلاف المخرجين، وأن حروف الحلق ليست بأصل في الإدغام لقلتها، قال: والإدغام عربي حسن؛ لقرب المخرجين؛ ولأنهما مهموسان رخوان"[٢].

ولم يرد لأبي عمرو، ولا غيره إدغام للهاء في مثلها، ولا في غيرها في القرآن الكريم.

حرف الياء:

تدغم الياء في مثلها من كلمتين، إذا انفتح ما قبلها، كقولك: اخشى يَّاسرا، وارضى يَّساراً.

فإن انكسر ما قبلها لم تدغم، كقولك: اظلمي ياسرا، والعلة في هذا كالعلة في الواو إذا انضم ما قبلها[٣].

فإن كانت الياءان في كلمة واحدة، وسكنت الأولى فلابد من الإدغام، انكسر ما قبلها، أو انفتح، كقولك: مَرْمِيّ، وَمْعضيّ، والمفتوح نحو: طَيَّ، ولَيّ، وإن وليت هذه الياء المشددة ياء من كلمة أخرى لم يجز إدغامها نحو: وليّ يَزيد، لئلا يجتمع ساكنان[٤].

---

(١) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٦٦.
(٢) الكتاب: ٤/ ٤٤٩.
(٣) التبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٦٧.
(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٩٦٧.

ولقد جاء إدغام أبي عمرو للياء المكسور ما قبلها وهي ساكنة[١]، كقوله تعالى في يتامى: ﴿يَتَمَى ٱلنِّسَآءِ﴾[٢]، وفي قوله تعالى: ﴿فِى يُوسُفَ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾[٤].

يقول د. إبراهيم أنيس: "ويظهر أن أبا عمرو كان لا يلتزم في قراءته النطق بالحركات الإعرابية، أو الحركات الواقعة على أواخر تلك الكلمات، مما يترتب عليه التقاء الحرف الأخير من الكلمة السابقة بالحرف الأول من الكلمة اللاحقة، مما يؤدي إلى تشابك الحرف وتأثير بعضهم لبعض[٥] وهذا صحيح وارد في لهجة قومه تميم، وقد سبقت الإشارة إليه في هذا الفصل وقلنا أن هذا ضرب من التخفيف الذي يناسب لسان قومه، وجاء به التنزيل الحكيم، فأبو عمرو يتكلم سليقة ويقرأ سنة.

تعقيب:

١- الإمالة والإدغام ظاهرتان لغويتان الغرض منهما التخفيف على اللسان، وعدم وقوعه في التقعر بسبب سرعة النطق المناسبة للسان البدوي الخالي من التحقيق عند تميم وغيرها.

٢- إن الإدغام والإمالة والحذف اتسمت به تميم، فانعكس على لسان

---

(١) السبعة: ١١٧.

(٢) النساء: ٢٢٧.

(٣) يوسف: ٧.

(٤) الماعون: ٢.

(٥) في اللهجات العربية: ٧١.

قارئها أبي عمرو.

٣- إن الإدغام مقابل الإظهار، وجميعه فصيح، لأن كلاً منهما وارد في لسان العرب، وبه نزل الذكر الحكيم.

٤- رغم اشتهار الإدغام في قراءة أبي عمرو نجد عدداً من الحروف أدغمها كلام العرب، ولم يدغمها أبو عمرو في قراءته، لوجود أسرار في التنزيل؛ تلزمنا بالتوقف في القراءة، وإن ظهر لنا مبرر الإدغام عند اللغويين.

الفصل الخامس

ما خالفت فيه قراءة أبي عمرو لهجة تميم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ما خالف فيه أبو عمرو لهجة تميم ووافقهم غيره.

المبحث الثاني: ما تفرد فيه أبو عمرو من توجيهات وآراء نحوية خالف فيها القراء.

المبحث الأول: ما خالف فيه أبو عمرو لهجة تميم ووافقهم غيره

رغم كون أبي عمرو تميماً، ومتأثراً بلهجة تميم كثيراً في قراءته كما اتضح وُجِدَ أن أبا عمرو خالف لهجة تميم في القراءة في بعض المواضع من القرآن، وأتناول هذا المبحث كما يلي:

أولاً: ما خالف فيه أبو عمرو لهجة تميم:

سبق أن عرضنا أن من سمات لهجة تميم، الإدغام، والإمالة والتخفيف، والحذف، وتحقيق الهمزة وغيرها، وهذا ما وُجِدَ على لسان قارئها أبي عمرو، الذي نشأ على لهجتهم، ونسبه فيهم، فكانت لهجتهم له عادة وسليقة، ورغم ذلك وُجِدَ لأبي عمرو مخالفات للهجة قبيلته، وهو كغيره في هذا فقد نشأ كثير من القراء في بيئات مختلفة، وقرأ بقراءات، تختلف عن بيئاتهم، ويرجع ذلك لسببين هما:

١- تأثر بعض القراء بأساتذتهم الذين كانوا في بيئات أخرى.

٢- رحلة هؤلاء القراء إلى بيئات غير التي نشأوا فيها لطلب العلم، أو الإقامة، وطلب العيش، فتأثروا بها.

ونشأ أبو عمرو كغيره من القراء؛ فأبو عمرو قد قرأ على ابن كثير القارئ المكي، ثم أسس بالبصرة قراءة اشتهر بها، وغلب على قراءته ما شاع بين أهل البصرة من النطق بالإمالة في لهجاتهم؛ لأنه نشأ بالبصرة، مات بالكوفة، وتربى في ديار تميم، وتنقل بين مكة، والمدينة، وقرأ على شيوخها، لذا كان في قراءته ما خالف بيئته، وما وافقها، فقد عرضنا سابقاً لما وافق فيه بيئته تميم، والآن نعرض لما خالف فيه بيئته.

أ- تخفيف الهمزة:

سبقت الإشارة في هذا البحث إلى أن تحقيق الهمزة سمة من سمات تميم، وأن التخلص منها سمة من سمات اللهجة الحجازية، وعرضنا لتحقيق الهمزة مما هو موافق لتميم لبعض المواطن في القرآن، والآن نعرض لعدم تخفيف الهمزة عند أبي عمرو الذي خالف في ذلك ما عليه قبيلته.

١ - تخفيف الهمزة المفردة:

أ- قرأ أبو عمرو بن العلاء مع بقية القراء بتخفيف الهمزة في كلمة "ضِيزَى" من قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾[١] ولم يهمزها إلا ابن كثير، حيث قرأ "ضئزى"[٢].

ب- قرأ أبو عمرو بدون همزة في "يأجوج، ومأجوج" من قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[٣]، قال ابن مجاهد: "قرأ عاصم وحده "يأجوج ومأجوج" مهموزتين هاهنا، وفي الأنبياء، وقرأ الباقون بغير همز في الموضعين"[٤]، وكذلك قاله أبو حيان[٥].

---

(١) النجم: ٢٢.

(٢) السبعة في القراءات: ١/ ٦١٥، وتفسير أبي السعود: ٨/ ١٥٩، وتفسير البغوي: ٤/ ٢٥٠.

(٣) الكهف: ٩٤.

(٤) السبعة في القراءات: ١/ ٣٩٩.

(٥) البحر المحيط: ٦/ ١٦٣.

٢- تخفيف الهمزتين المجتمعتين في كلمة واحدة:

أ- في قوله تعالى: ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[١]، ممن خففها من القراء أبو عمرو بن العلاء قال أبو حيان: "وأهل الحجاز لا يرون الجمع بينهما طلباً للتخفيف، فقرأ الحرميان، وأبو عمرو، وهشام بتخفيف الأولى، وتسهيل الثانية"[٢]، فنجد هنا أبا عمرو يخالف قومه التميميين في تخفيف الهمزتين؛ ويوافق الحجازيين الذين يحققون الأولى، ويخففون الثانية طلباً للتخفيف، لذا قرأ على مذهب الحجازيين، وترك مذهب قومه التميميين.

ب- في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾[٣]، قرأ بتخفيف الهمزتين في هذه الآية الكوفيون فقط، وسهلها الباقون[٤]، ومنهم أبو عمرو بن العلاء.

ج- في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ ﴾[٥] قرأ نافع، وابن كثير، وعاصم- في رواية- وأبو عمرو "آعجمي" بتخفيف الثانية، وقرأ عاصم- في رواية- وحمزة،

---

(١) البقرة: ٦.
(٢) البحر المحيط: ١/ ٤٧.
(٣) الزخرف: ٥٨.
(٤) النشر: ١/ ٣٦٥.
(٥) فصلت: ٤٤.

والكسائي "أأعجمي بهمزتين"[١]، فخفف أبو عمرو، وخالف قومه تميم الذين يحققون الهمزة؛ وحجته في ذلك التخفيف، كما قال ابن خالويه: "الحجة لمن أبدل من ألف القطع مدَّة: أنه استثقل الجمع بين همزتين، فخفف إحداهما بالمد"[٢].

د- في قوله تعالى: ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾[٣]، وقوله: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾[٤]، قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر بتسهيل الثانية بين بين، وحققها الكوفيون، وابن عامر، وفصل بين الهمزتين في جميع الباب أبو عمرو، وأبو جعفر[٥].

٣- تخفيف الهمزتين المجتمعتين في كلمتين:

أ- همزتان متفقتان:

١- كسراً نحو: ﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا﴾[٦]، ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ﴾[٧].

٢- فتحاً نحو: ﴿ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾[٨]، ﴿جَآءَ أَحَدَهُمُ﴾[٩].

---

(١) الحجة: ٧/ ٨٧.

(٢) الحجة في القراءات السبع: ٢٠٦.

(٣) الشعراء: ٤١.

(٤) النمل: ٦٠، ٦١، ٦٢.

(٥) النشر: ١/ ٣٥٤.

(٦) النساء: ٢٢.

(٧) هود: ٧١.

(٨) النساء: ٥.

(٩) المؤمنون: ٩٩.

٣- ضماً نحو: ﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾[١].

فقرأ أبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى منهما في الأقسام الثلاثة[٢].

ب- همزتان مختلفان كما يلي:

١- مفتوحة ومضمومة: ﴿جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا﴾[٣].

٢- مفتوحة ومكسورة: ﴿شُهَدَآءَ إِذْ﴾[٤] و ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ﴾[٥].

٣- مضمومة ومفتوحة نحو: ﴿نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم﴾[٦]، ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِي﴾[٧].

٤- مكسورة ومفتوحة نحو: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ﴾[٨]، و﴿مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾[٩].

٥- مضمومة ومكسورة نحو: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا﴾[١٠]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ﴾[١١].

---

(١) الأحقاف: ٣٢.
(٢) النشر: ١/ ٣٥٤.
(٣) المؤمنون: ٤٤.
(٤) البقرة: ١٣٣.
(٥) يوسف: ٥٨.
(٦) الأعراف: ١٠٠.
(٧) هود: ٤٤.
(٨) النساء: ٥٠.
(٩) يوسف: ٧٦.
(١٠) البقرة: ٢٨٢.
(١١) النمل: ٢٩.

في هذه الأمثلة قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر بحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الهمزة الثانية فيها جميعاً. وقرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بتحقيق الهمزتين[١].

وبهذا يكون أبو عمرو مخالفاً لهجة قومه تميم في تسهيله للهمزة، لأن كتب العربية تجمع على أن تحقيق الهمزة من لهجات تميم، وقيس، وبني أسد، ومن جاورها، أي قبائل وسط شبه الجزيرة وشرقيها، وأن تسهيلها لهجة أهل الحجاز[٢].

ب- بين الفتح والكسر:

١- اختلفوا في كسر السين وفتحها من "عسيتم" فقرأ نافع بكسر السين، وفتحها أبو عمرو والباقون[٣].

٢- اختلفوا في فتح الحاء، وكسرها من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ﴾[٤]، فقرأ حمزة، والكسائي، وعاصم بكسر الحاء، وقرأ أبو عمرو، والباقون بالفتح[٥].

ونلحظ أن أبا عمرو ضمن مَنْ فتح هذه الحروف المختلف فيها الفتح والكسر بين القراء، وأبو عمرو في هذا مخالف للهجة تميم، لأن أهل

---

(١) النشر: ١/ ٣٨٦.
(٢) شرح المفصل: ٨/ ١٠٧، وهمع الهوامع: ٢/ ٢٣٣.
(٣) الحجة: ٢/ ٣٨٤.
(٤) البقرة: ١٥٨.
(٥) الحجة: ٣/ ١٧٨.

الحجاز يميلون إلى الفتح في هذه الظاهرة، وقبائل قيس، وتميم تميل إلى الكسر[١].

ج- بين الكسر والضم:

أولاً: في الأسماء:

١- اختلفوا في كسر الراء وضمها من قوله تعالى: ﴿رِضْوَانَ﴾[٢] فقرأ عاصم "ورُضوان" بالضم، وقرأ أبو عمرو، والباقون بالكسر[٣].

٢- اختلفوا في ضم الجيم وكسرها من قوله تعالى: ﴿جَذْوَةٍ﴾[٤] فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، والكسائي، "جِذوة" بكسر الجيم، وقراءة حمزة بالضم[٥].

٣- اختلفوا في ضم الهمزة وكسرها من قوله سبحانه: ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٦]، فقرأ عاصم بالضم، وقرأ أبو عمرو، والباقون بالكسر[٧].

---

(١) البحر المحيط: ٧/ ٣٦٥.

(٢) آل عمران: ١٦٢.

(٣) الحجة: ٣/ ١٢٣.

(٤) القصص: ٢٩.

(٥) الحجة: ٦/ ٨٩.

(٦) الأحزاب: ٢١.

(٧) الحجة: ٦/ ١٥١، وإتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٣٧٣.

٤- قرأ أبو جعفر، ويعقوب" الرُّجز" بضم الراء والباقون بكسرها[١].

ثانياً: في الأفعال:

١- اختلفوا في قوله تعالى:﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾[٢]، فقرأ الكسائي وحده بضم الميم، وقرأ الباقون بكسرها[٣]، ومنهم أبو عمرو.

٢- اختلفوا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾[٤] فقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم بضم الشين، وقرأ الباقون ومنهم أبو عمرو بكسرها[٥].

وفي هذه الظاهرة ينسب الكسر إلى أهل الحجاز لأنه أخف[٦]، وينسبه بعضهم إلى هذيل[٧]، وهذيل من ساكني الحجاز، يقول د. عبده الراجحي: "وإذا كان الحجازيون يستعملون الكسر. فإن قبائل تميم، وقيس، وأسد، وبكر تذهب إلى الضم، وهي من القبائل التي تسكن وسط شبه الجزيرة، وشرقيها، ومعظمها قبائل بادية، والضم أنسب لها"[٨]، ونلاحظ أن أبا عمرو ممن التزم الكسر في هذه المواضع. فخالف بذلك

---

(١) إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٥٧١.

(٢) الرحمن: ٧٤.

(٣) الحجة: ٧/ ٢٢٤.

(٤) المجادلة: ١١.

(٥) الحجة: ٧/ ٢٥٩، والنشر: ٢/ ٣٨٥.

(٦) البحر: ٥/ ٢١١.

(٧) المصدر نفسه: ٥/ ٤٤٨.

(٨) اللهجات العربية: ١٣٥.

قبيلته تميم التي ذهبت في هذه المواضع إلى الضم على خلاف بين العلماء، فإن الفراء نسب الضم إلى أهل الحجاز[١]، وكذلك الدمياطي في الإتحاف[٢].

د- الإظهار:

لم يتكلم النحاة عن الإظهار كثيراً، لأنه الأصل، والإدغام محدث على الإظهار، لذلك تكلم العلماء عن الإدغام، لأنه وجد في أماكن معينة، وعند علماء معينين، وفي بيئات مختلفة بجانب الإظهار، فالإظهار لهجة الحجازيين، والإدغام لهجة تميم، كما سبق، ووجدنا في معرض الكلام عن الإدغام تأثر أبي عمرو بقومه بني تميم، في الإدغام، وأوضحنا مدى أثر الإدغام في حسه اللغوي، وظهر ذلك في عبارته القائل فيها: "الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها، ولا يحسنون غيره[٣].

ومع ذلك وَجِدنا أبا عمرو يخالف تميماً في الإدغام في أماكن، وافقها غيره من القراء غير التميميين، وتفصيل ذلك فيما يلي:

١- في إدغام "الفاء مع الباء" نحو: ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ﴾[٤]، أدغم الكسائي الفاء في الباء، وأظهرها أبو عمرو، والباقون[٥].

---

(١) البحر: ٤/ ١٨٩.
(٢) إتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٥٢٧.
(٣) النشر: ١/ ٢١٦.
(٤) سبأ: ٩.
(٥) النشر: ٢/ ١١.

٢- في إدغام "اللام" في التاء، والثاء، والزاي، والسين، والضاد، والصاد، والظاء، والنون، والذال نحو: (هل تعلم- هل ثوب الكفار- بل زعمتم- بل سولت لكم- بل ضلوا- بل طبع- بل ظننتم- هل نحن منظرون- من يفعل ذلك) فقرأ الكسائي بإدغام اللام فيها، ووافقه حمزة في التاء والثاء، والسين، وأظهر أبو عمرو، والباقون[١].

٣- في إدغام "النون مع الواو" نحو: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾[٢]، فقرأ الكسائي، ويعقوب بإدغامها في الواو، واختلف عن نافع، وعاصم، وقرأ الباقون ومنهم أبو عمرو بالإظهار[٣].

فهذه الأمثلة تضع أمامنا الحقائق التالية:

١- أن أبا عمرو ممن أظهر في هذه الآيات فخالف قومه التميميين الذين اشتهروا بالإدغام.

٢- أن قراء غير تميميين أدغموا هذه الأمثلة رغم أنهم غير تميميين، وهذا نرجعه للأسباب التي سبق ذكرها من أن بعضهم تربى في غير دياره فتأثر بمن تربى فيهم كأبي عمرو، وأن بعضهم تأثر بشيوخه في القراءة ممن تلقى منهم.

---

(١) النشر: ٢/ ٦، ٧.

(٢) يس: ١، ٢.

(٣) النشر: ٢/ ١٥.

هـ- التخفيف والتثقيل:

في معرض الكلام عن التخفيف وجدنا أنه يوجد تخفيفٌ بالحذف والتسكين، وأن هذه ظاهرة تميمية، وتأثر بها أبو عمرو وظهرت في قراءته، ومع ذلك وجد عدم تخفيفه لكلمات وألفاظ وآيات، خففتها تميم، وتميزت بها، وإظهار ذلك كما يلي:

كل اسم على ثلاثة أحرف، أوله مضموم فيه لغتان: الضم، والإسكان للتخفيف نحو: "هزوا" حيث أتى، و"كفوا"، ومما كان في حكمها، أو وزنها "كالقدس، وخطوات، واليسر، والعسر، وجزءاً، والأكل، والرعب، ورسلنا" وبابه "السحت، الأذن، قربة، جرف، سبيلنا، عقباً، نكراً، رحماً، شغل، نكر، عرباً، خشب، سحقاً، ثلثي الليل، عذراً، نذراً"، فالإسكان في كل هذا للتخفيف[1]، قال الأخفش: "وزعم عيسى بن عمر أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم فمن العرب من يثقله، ومنهم من يخففه، والتخفيف لغة تميم"[2]، ومع ذلك لم نجد لأبي عمرو فيها تخفيفاً إلا في "خُطْوات" بإسكان الطاء[3]، بل إن أبا عمرو نفسه اعترف أنه لم يقرأ فيها بلغة قومه، وذلك عند قراءة "عُرُبا" من قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[4]. قال ابن عباس قرأ أبو عمرو "عرُّبا"

---

(١) النشر: ٢/ ٦.

(٢) حجة القراءات: ١/ ١٠١.

(٣) النشر: ٢/ ١٦٢.

(٤) الواقعة: ٣٦، ٣٧.

مثقلاً، وسألته. فقال: "تميم تقولها ساكنة الراء"[١].

والخلاصة: أن أبا عمرو خالف قومه في التخفيف، وقرأ مثقلاً رغم قراءته لغير هذه الأمثلة بالتخفيف على لهجة تميم، ولكن يبدو أن الإطراد في اللغة شيء يصعب الحصول عليه.

ثانياً: من وافق لهجة تميم غير أبي عمرو من غير التميميين:

يوجد قراء قرأوا بلهجة تميم، رغم كونهم ليسوا منها، ووافقوا لهجتها في قراءاتهم وإيضاح ذلك فيما يلي:

١- في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٢]، قرأ عبيد بن عمير الليثي، وزيد بن حبيش، ويحيى بن وثاب، والنخعي، والأعمش بكسر النون[٣] هكذا "نِعبد، نِستعين"، وهذه لغة بني تميم الذين يكسرون حروف المضارعة سوى الياء، إذا لم ينضم ما بعدها، كما تكسر ألف الوصل[٤].

٢- في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[٥] قرأ يحيى بن وثاب "تِركنوا"، فتِمسكم" بكسر التاء[٦]، وكسر التاء هنا لغة تميم[٧].

---

(١) القراءات السبع: ٦٢٢.
(٢) الفاتحة: ٥.
(٣) البحر المحيط: ١/ ٢٣،والبيضاوي: ١/ ٦٩، والقرطبي: ١/ ١٤٦.
(٤) البيضاوي: ١/ ٦٩، والقرطبي: ١/ ١٤٦.
(٥) هود: ١١٣.
(٦) الحجة لابن خالويه: ٦١، والبيضاوي: ٣/ ٢٦٧.
(٧) البيضاوي: ٣/ ٢٦٧.

٣- في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ﴾[١] قرأ يحيى بن وثاب، وطلحة، والهذيل ابن شرحبيل الكوفي بكسر حرف المضارعة "إِعهد"[٢]، وكسر حرف المضارعة لغة بني تميم[٣].

٤- في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾[٥]، قرأ علقمة[٦]، والأعمش، ويحيى بن وثاب وإبراهيم[٧] بكسر الراء، وكسر الراء لغة لضبة، وتميم[٨].

٥- في قوله تعالى: ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[٩] قرأ مجاهد وطلحة، وعيسى "عشِرة" بكسر الشين، وهي لغة تميم، وهذا من لغتهم نادر لأنهم سبيلهم التخفيف[١٠].

٦- في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾[١١] قرأ أبو حيوة "فُرادا"

---

(١) يس: ٦٠.
(٢) البحر المحيط: ٧/ ٣٤٣، والبيضاوي: ٤/ ٤٣٨.
(٣) البيضاوي: ٤/ ٤٣٨.
(٤) الأنعام: ٢٨.
(٥) يوسف: ٦٥.
(٦) أوضح المسالك: ٢/ ١٤٠.
(٧) البحر المحيط: ٤/ ١٠٤.
(٨) أوضح المسالك: ٢/ ١٤٠.
(٩) البقرة: ٦٠.
(١٠) القرطبي: ١/ ٤٢٠.
(١١) الأنعام: ٩٤.

بالتنوين؛ وهي لغة تميم [١].

٧- في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾[٢] قرأ طلحة بن مصرف، وقتادة، وغيرهما بضم الكاف، قال الفراء: وهي لغة تميم[٣].

٨- في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ ﴾[٤] قرأ الحسن بضم العين، قال هارون القارئ: ضم العين لغة لبني تميم[٥].

وهذه القراءات الموافقة للظواهر التميمية تضع أمامنا الحقائق التالية:

١- مخالفة أبي عمرو لقبيلته تميم في هذه الظواهر يدل على توقيف القراءة، وأنها سنة متبعة، وعدم البت بنسبتها إلى قوم معينين.

٢- إن هؤلاء القراء الذين قرأوا بلهجة تميم، ربما يكونوا قد رحلوا إلى ديار تميم، أو تعلموا على أيدي علماء تميميين، أو عاشوا في البصرة، والكوفة حيث كثر التميميون.

٣- إن لهجة تميم كان لها من الشيوع والانتشار ما جعلها تظهر في قراءة غير أبنائها.

---

(١) القرطبي: ٧/ ٤٢.

(٢) هود: ١١٣.

(٣) البحر: ٥/ ٢٦٩، والقرطبي: ٩/ ١٠٨.

(٤) طه: ٦٦.

(٥) القرطبي: ١١/ ٢٢٢.

المبحث الثاني: ما تفرد فيه أبو عمرو من توجيهات وآراء نحوية خالف فيها القراء

كان أبو عمرو بن العلاء لغوياً، ونحوياً، وأحد القراء السبعة، وكان مقدماً في عصره، عالماً بالقراءة ووجوهها، قدوة في العلم باللغة، إمام الناس في العربية، وكان مع علمه باللغة، وفقهه بالعربية، متمسكاً بالآثار؛ فأخذ عن العرب الأقحاح، وكان أشد تسليماً لهم، لأنه يعرف معرفة عميقة أن القول ما قالته العرب؛ لاما قاله النحاة، لذا كانت له آراؤه الخاصة به التي تفرد بها، وخالف فيها بقية القراء السبعة، نتناولها كما يلي:

١- قرأ أبو عمرو، وابن إسحاق ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ﴾[(١)]، قرأ "يقول" بالواو وبنصب "يقول" [(٢)]، فأبو عمرو هنا خالف بقية القراء؛ حيث قرأوا برفع "ويقول"، واختلف النحاة في توجيه قراءة أبي عمرو، فذكر أبو علي الفارسي فيها وجهين:

أحدهما: أن يكون "يقول" عطفاً على أن يأتي حملاً على المعنى، دون اللفظ؛ لأن معنى عسى الله أن يأتي، وعسى أن يأتي الله واحد، والتقدير عسى الله أن يأتي بالفتح، وأن يقول الذين آمنوا، ويكون ذلك كقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[(٣)].

---

(١) المائدة: ٥٣.

(٢) القرطبي: ٦/ ١٢٩.

(٣) المنافقون: ١٠.

على قراءة من جزم، وأكن حُمِلَ على المعنى دون اللفظ، كما في الحمل على اللفظ من الامتناع من جهة أنه لا يصح عسى الله أن يأتي، وعسى الله أن يقول الذين آمنوا كما لا يصح عسى زيد[١].

والوجه الثاني: أن يكون قوله أن يأتي بالفتح بدلاً من اسم الله ﷻ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾[٢]، ثم عطف "ويقول" على أن يأتي، فيكون التقدير عسى أن يأتي، وأن يقول الذين آمنوا، ويكون داخلاً في اسم عسى، واستغنى عن خبرها بما تضمنه اسمها من الحدث[٣].

وذكر غيره **وجهاً ثالثاً**: وهو أن يكون معطوفاً على لفظ يأتي وهو خبر عسى، ويقدر في المعطوف ضمير محذوف تقديره "ويقول الذين آمنوا به"[٤].

أما الزمخشري فلم يقدر شيئاً من ذلك، بل أطلق القول بأنه عطف على أن يأتي[٥]، وذكر النحاس وجهاً رابعاً، وهو أن يكون معطوفاً على الفتح؛ لأن معناه بأن يفتح، فأضمر "أن" قبل يقول[٦].

---

(١) الفصول المفيدة في الواو المزيدة: ٢٢٩، والقرطبي: ٦/ ٢١٩.
(٢) الكهف: ٦٣.
(٣) الفصول المفيدة: ١/ ٢٢٩.
(٤) المصدر نفسه: ٢٣٠.
(٥) المصدر نفسه: ٢٣٠.
(٦) المصدر نفسه: ٢٣٠.

واختار ابن الحاجب وجهاً خامساً لا تكلف فيه، وهو أن يكون معطوفاً على قوله: "فيصبحوا" لأن قوله: "فيصبحوا" منصوب بالفاء في وجوب الترجي بعسى. قال أبو شامة: "وهذا وجه للنصب ظاهر، لا تعسف فيه، ولم أرَ أحداً ذكره غير الشيخ أبي عمرو "يعني أبا عمرو الداني"، وقال الكليكلدي. وقلت: قد ذكره ابن عطية في تفسيره، لكنه قال: فيه نظر، ولم يبين من أي جهة، والظاهر أنه أرجح هذه الوجوه، ونكتة ما قال أبو جعفر النحاس من النصب على الصرف[١].

٢- قرأ أبو عمرو قوله تعالى:﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾[٢] قرأها "عاد لولي" موصلة مدغمة[٣]، ووافقه نافع[٤]، فأبو عمرو قرأ بحذف الهمزة للتخفيف وطرو الحركة، لأن العرب فعلت ذلك. قال الزمخشري عند الكلام عن حكم همزة أحمر: "وإذا خففت همزة الأحمر على طريقتها، فتحرك لام التعريف اتجه لهم في ألف اللام طريقان: حذفها وهو القياس، وإبقاؤها لطرو الحركة فقالوا لحمر وألحمر، ومثل لحمر "عاد لولى"[٥]، وكذا قاله القرطبي[٦].

---

(١) الفصول المفيدة: ١/ ٢٣٣، المقصود بالنصب على الصرف هو من مصطلحات الكوفيين ويعني به ما بعد الواو أو ما بعد الفاء مصروفاً على ما قبله أي ليس موافقاً له.

(٢) النجم: ٥٠.

(٣) السبعة في القراءات: ١/ ٦١٥، ولسان العرب: ١٣/ ١٠٣، والقرطبي: ١/ ٤٥٥.

(٤) السبعة في القراءات: ١/ ٦١٥.

(٥) المفصل في صنعة الأعراب: ١/ ٤٩١.

(٦) القرطبي: ١/ ٤٥٥.

٣- قرأ أبو عمرو قوله تعالى: ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾[١] بالنصب من غير تنوين، وقرأ الباقون جميع ذلك بالرفع والتنوين[٢].

وتوجيه النصب عند أبي عمرو ما قاله ابن خالويه: "إنه جعله جواباً لقول قائل: هل من رجل؟ فقال: لا رجلَ؛ لأن "من" لما كانت عاملة في الاسم كان الجواب عاملاً فيه النصب، وسقط التنوين للبناء، كما سقط في "رامَ هُرْمز"[٣].

٤- قرأ أبو عمرو قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[٤] برفع "تكونُ"، ووافقه حمزة، والكسائي، ونصب الباقون "تكون"[٥]، قال البيضاوي: "قُرِئ برفع" تكون لأن "أن" هي المخففة من الثقيلة، وأصله "أنه لا تكون فتنة" فخفف "أن"، وحذف ضمير الشأن فصار "أن لا تكون"[٦]، وقال القرطبي: "فالرفع على أن "حسب" بمعنى "علم" و"تيقن"، و"أن" مخففة من الثقيلة، ودخول "لا" عوض عن التخفيف، وحذف الضمير؛ لأنهم كرهوا أن يليها الفعل، وليس من حكمها أن تدخل عليه، ففصلوا بينهما

---

(١) البقرة: ٢٥٤.

(٢) القرطبي: ٣/ ٢٦٧.

(٣) الحجة لابن خالويه: ٤٥.

(٤) المائدة: ٧١.

(٥) البيضاوي: ٢/ ٣٥١، والقرطبي: ٦/ ٢٤٧.

(٦) البيضاوي: ٢/ ٣٥١.

بلا؛ ومن نصب جعل "أن" ناصبة للفعل، وبقي "حسب" على بابه من الشك، وغيره، قال سيبويه: "حسبت ألا يقول ذلك، أي حسبت أنه قال ذلك، وإن شئت نصبت"[١].

٥- قرأ أبو عمرو، وابن كثير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾[٢] برفع "امرأتُك" على الإبدال من "أحد" وقرأ الباقون بالنصب على الاستثناء[٣]؛ قال ابن هشام: "فيه وجهان: أحدهما: أن يكون مستثنى من "أحد" وجاءت قراءة الأكثر على الوجه المرجوح؛ لأن مرجع القراءة الرواية، لا الرأي، والآخر: أن يكون مستثنى من "أهلك" فعلى هذا يكون النصب واجباً"[٤].

٦- قرأ أبو عمرو قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[٥] بتنوين "كل"، وقرأ الباقون بإضافة "كل"[٦]، وقال البيضاوي "قرأ أبو عمرو، وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر، والتجبر؛ لأنه منبعهما[٧]، وقال القرطبي: "واختلف

---

(١) القرطبي: ٦/ ٢٤٧، وأوضح المسالك: ٤/ ١٦١.
(٢) هود: ٨١.
(٣) التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٤٤، والسبعة في القراءات: ١/ ٣٣٨.
(٤) شرح قطر الندى: ٢٤٦.
(٥) غافر: ١٣٥.
(٦) السبعة في القراءات: ١/ ٧٥٠.
(٧) البيضاوي: ٥/ ٩٣.

القراء في قراءة ذلك، فقراءة عامة قراء الأمصار، خلا أبي عمرو بن العلاء على كل قلب متكبر بإضافة القلب إلى المتكبر بمعنى الخبر عن أن الله طبع على قلوب المتكبرين كلها، ومن كان ذلك قراءته كان قوله جبار من نعت متكبر"[١]، وقال العكبري: "إذا قُرِئ بالتنوين فمتكبر صفة له، والمراد صاحب القلب، وإذا قُرِئ بالإضافة، فإضافة كل قلب يراد بها عموم القلب لاستيعاب كل قلب بالطبع، وهو في المعنى كقراءة من قرأ على قلب كل متكبر"[٢]؛ يعني قراءة ابن مسعود.

٧- قرأ أبو عمرو قوله تعالى: ﴿وَيَنصُرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[٣] بسكون الراء حركة الإعراب، وكذلك في مثلها "كيشعركم"، و"يأمركم"[٤]، قال ابن هشام: "وقد خرج هذا على أن ضمة الإعراب سكنت تخفيفاً"[٥].

واختلف النحاة في هذا، فمنهم من يجعل حركة الإعراب ضمة، أو كسرة في الوصل، وذلك في الشعر، قال أبو العباس المبرد: "لا يجوز التسكين مع توالي الحركات في حرف الإعراب في كلام، ولا في الشعر، وقراءة أبي عمرو لحن"[٦]، ولكن النحاس وافق أبا عمرو فقال: "وقد أجاز

---

(١) الطبري: ٤/ ٦٣.
(٢) التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٢١٩.
(٣) التوبة: ١٤.
(٤) القرطبي: ١/ ٤٠٢.
(٥) مغني اللبيب: ١/ ٢٧١.
(٦) القرطبي: ١/ ٤٠٢.

ذلك النحويون القدماء الأئمة، وأنشدوا: قول امرئ القيس[١]:

فاليومَ أشْرَبْ غَيرُ مُسْتَحقِبٍ إثماً مِنْ اللهِ وَلاَ واغلُ

وفي نظري أن كلام أبي العباس المبرد مردود عليه من ناحيتين:

الأولى: ما قاله النحاس أن التخفيف بالتسكين وارد في كلام العرب، كما في بيت امرئ القيس، وغيره.

والأخرى: أن هذه قراءة صحيحة متواترة من القراءات السبع المنتهى سندها إلى رسول الله ﷺ والرسول الكريم أفصح من نطق الضاد.

٨- قرأ أبو عمرو قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾[٢] بمد الألف في السحر هكذا "آلسحر"[٣] فما مبتدأ، والجملة بعدها خبر، أو "آلسحر"، بدل من ما، ولهذا قُرِنَ بالاستفهام، كأنه قيل آلسحر جئتم به؟، فقراءة أبي عمرو على الاستفهام، وقرأ الباقون ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ على وجه الخبر[٤]، فما موصولة، والسحر خبرها، ويقويه قراءة عبد الله بن مسعود ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾[٥]، قال الطبراني: "وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ على وجه الخبر، لا على الاستفهام، لأن موسى- صلوات الله وسلامه عليه- لم يكن شاكاً فيما جاءت به السحرة أنه سحر، لا

---

(١) سبق تخريجه ص: ٢٢٢.

(٢) يونس: ٨١.

(٣) القرطبي: ٨/ ٣٦٨، والطبري: ١١/ ١٤٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) القرطبي: ٨/ ٣٦٨، ومغني اللبيب: ٣/ ٣٩٣.

حقيقة له، فيحتاج إلى استخبار السحرة عنه أي شيء هو، وأخرى أنه- صلوات الله عليه- قد كان على علم من السحرة، وإنما جاء بهم فرعون ليغالبوه على ما كان جاءهم به من الحق الذي كان الله آتاه"[١]. وابن خالويه يبرر قراءة أبي عمرو بالاستفهام، ويجعل له حقاً فيما ذهب إليه بقوله: "وحجة من استفهم: أنه جعل "ما" فيه بمعنى: أي شيء جئتم به، السحر هو؟ دليله قوله تعالى: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾[٢]، وهي ألف التوبيخ بلفظ الاستفهام، لأنهم علموا أنه سحر"[٣].

٩- قرأ أبو عمرو قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾[٤] برفع "العفو" وقرأ الباقون بالنصب[٥]، قال الطوسي: "قل العفو يقرأ بالرفع على أنه خبر، والمبتدأ محذوف تقديره قل المنفق، وهذا إذا جعلت "ماذا" مبتدأ وخبراً، ويقرأ بالنصب بفعل محذوف، تقديره "ينفقون العفو"، وهذا إذا جعلت "ما" و"ذا" اسماً واحداً؛ لأن العفو جواب، وإعراب الجواب كإعراب السؤال"[٦]، وقال النحاس وغيره: "إن جعلت ذا بمعنى الذي كان الاختيار الرفع

---

(١) الطبري: ١١/ ١٤٨.
(٢) يونس: ٧٧.
(٣) الحجة لابن خالويه: ١٠٣.
(٤) البقرة: ٢١٩.
(٥) القرطبي: ٣/ ٦١، وحجة القراءات: ١/ ١٣٢.
(٦) التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٩٣.

على معنى: الذي ينفقون هو العفو"[١]، وكذا قاله ابن خالويه[٢].

١٠- قرأ أبو عمرو قوله تعالى: "أأنذرتهم" من قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾[٣] بمد الهمزة، وقبلها مد[٤]. قال العكبري: "وهمزة الاستفهام مرادة، ولكن حذفوها تخفيفاً، وفي الكلام ما يدل عليها، وهي قوله: "أم لم"، لأن "أم" تعادل الهمزة، وقال ابن خالويه: "فالحجة لمن قرأ بالهمز والتعويض: أنه كره الجمع بين همزتين متواليتين، فخفَّف الثانية، وعوض منها مدة، كما قالوا: "آدم وآزر"[٥].

١١- قرأ أبو عمرو قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٦] بواو في "أكون ونصبها"، وقرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي "أكن" جزماً بحذف الواو[٧]. وفي هذا قال السيرافي والفارسي: "هو عطف على

---

(١) القرطبي: ٣/ ٦١.

(٢) الحجة لابن خالويه: ٤٣.

(٣) البقرة: ٦.

(٤) الجمل في النحو: ١/ ٢٥٠.

(٥) الحجة لابن خالويه: ٢٢.

(٦) المنافقون: ١٠.

(٧) السبعة في القراءات: ١/ ٦٣٧.

محل "فأصدق". وبه قال الخليل وسيبويه"[١] أما حجة أبي عمرو في إثباته الواو، ونصب "أكون" أنه رده على قوله: "أصدق" لأن معنى "لولا" هنا بمعنى: "هلا" وهي للاستفهام والتحضيض، والجواب في ذلك منصوب بالفاء، وفيما شاكله من الأمر والنهي، والتمني، والجحد، والعرض، فعطف لفظاً على لفظ، ليكون الكلام فيه من وجه واحد"[٢].

١٢- قرأ أبو عمرو قوله تعالى: ﴿أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾[٤] بضم الميم من "همُ"[٥]، قال ابن جني: من قال: "هذِهْ دعدُ" فسكن الهاء، إذا صار إلى موضع يحتاج فيه إلى حركة الهاء؛ لئلا يجتمع ساكنان عاد إلى لغة من يقول: "هذهِ دعد"، فكسر الهاء، ولم يجعلها في قوله: "هِذِه المرأةُ" حركة التقاء الساكنين، كما أن من قال: "هُمْ قاموا" فسكن الميم إذا احتاج إلى تحريكها راجع للغة من ضمها في "هُمُ" فقال: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾[٦]...[٧] انتهى.

---

(١) مغني اللبيب: ٢/ ٤٧٧.
(٢) الحجة لابن خالويه: ٢٢٧.
(٣) المؤمنون: ١١١.
(٤) المنافقون: ٧.
(٥) سر صناعة الإعراب: ٢/ ١١٢.
(٦) المنافقون: ٧.
(٧) سر صناعة الإعراب: ٢/ ١١٢.

١٣- قرأ أبو عمرو قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾[١] بإبدال الهمزة واو[٢] هكذا "السفهاء ولا إنهم" قال القرطبي: "ويجوز في همزتي السفهاء أربعة أوجه، أجودها أن تحقق الأولى، وتقلب الثانية واواً خالصة؛ وهي قراءة أهل المدينة، والمعروف من قراءة أبي عمرو، وإن شئت خففتها جميعاً، فجعلت الأولى بين الهمزة والواو، أو جعلت الثانية واواً خالصة، وإن شئت خففت الأولى، وخففت الثانية، وإن شئت حققتها جميعاً"[٣]، وقال ابن جني: "إذا كانت الهمزة مفتوحة، وقبلها ضمة، فمتى آثرت تخفيف الهمزة قلبتها واواً، ... كقولك في "هذا أفعل من هذا" من "أَمْتُ" في قول أبي الحسن: "هذا أَوَمُّ من هذا"[٤].

١٤- قرأ أبو عمرو وحده قوله تعالى: ﴿وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾[٥]، "حاشى لله"، وقرأ سائر السبعة "حاش لله"[٦]. قال ابن الأنباري: "وأنكر أبو عمرو قراءة "حاش لله" وهو سيد القراء، وقال: العرب لا تقول: "حاشَ لك"، ولا "حاشك" وإنما تقول: "حاشى لك"،

---

(١) البقرة: ١٣.
(٢) القرطبي: ١/ ٢٠٦، سر صناعة الإعراب: ٢/ ١٢٦.
(٣) القرطبي: ١/ ٢٠٦.
(٤) سر صناعة الإعراب: ٢/ ١٢٦.
(٥) يوسف: ٣١.
(٦) تفسير الثعالبي: ٢/ ٢٣٤، والإنصاف: ١/ ٢٥٩.

و"حاشاك"،وكان يقرأها: "حاشى لله" بالألف في الوصل، ويقف بغير ألف في الوقوف متابعة للمصحف؛ لأن الكتابة على الوقف، لا على الوصل، وكذلك قال عيسى بن عمرو الثقفيّ، وهذه حجة لأبي عمرو"[١] يعني أنه وافقه أحد أئمة اللغة، وأيد الطبري قراءة أبي عمرو بقوله: "فمن قرأ "حاش لله" بفتح الشين، وإسقاط الياء فإنه أراد لغة من قال: "حاشى لله" بإثبات الياء، ولكنه حذف الياء لكثرتها على ألسن العرب، كما حذفت العرب الألف في قولهم: لا أب لغيرك، ولا أب لشانيك، وهم يعنون لا أبا لغيرك، ولا أبا لشانيك"[٢].

فالجمع بين "حاشى"، و"حاش" أن معناهما واحد، ولكن من أراد أن يحقق كأبي عمرو قرأ "حاشى"، ومن أراد التخفيف كبقية القراء السبعة قرأ "حاش لله"، فالأصل "حاشى لله".

١٥- قرأ أبو عمرو قوله تعالى:﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[٣] بعدم صرف "سبأ" أي قرأها غير مجرورة[٤]. قال ابن الأنباري: "ترك أبو عمرو صرف "سبأ"؛ لأنه جعله اسماً للقبيلة حملاً على المعنى"[٥]،

---

(١) الإنصاف: ١/ ٢٦٢.

(٢) الطبري: ١٢/ ٢٠٧.

(٣) النمل: ٢٢.

(٤) السبعة في القراءات: ١/ ٤٨٠، والإنصاف: ٢/ ٣٨.

(٥) الإنصاف: ٢/ ٣٨.

اسم رجل، أو بلد، وبغير تنوين على أنها بقعة، أو قبيلة"[١].

١٦- أمال أبو عمرو "أعمى" الأولى، وفتح الثانية من قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[٢]

وقرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر بالفتح في الأولى، والثانية، ولم يميلا أياً منها[٣]، وقال العكبري: "أمال أبو عمرو الأولى، دون الثانية، لأنه رأى الثانية تقتضي "من" فكأن الألف وسط الكلمة تمثل أعمالهم، فالأولى بمعنى فاعل، والثانية فيها وجهان:

الأول: أن الأولى بمعنى فاعل، أي من كان في الدنيا عمياً عن حجته فهو في الآخرة كذلك.

والآخر: هي أفعل التي تقتضي من[٤].

هذه مجموعة أمثلة، استطعت حصرها، فيما تفرد به أبو عمرو من توجيهات وآراء نحوية خالف فيها القراء، وتوجد أمثلة كثيرة في بقية قراءة أبي عمرو، ويمكن معرفتها بتتبع بقية القراءة في القرآن الكريم، ولكن كعادة البحث نلجأ فيه إلى عدم الإطالة، وأخلص في هذا المبحث إلى ما يلي:

إضافة إلى أن القراءة سنة متبعة فإن ما تفرد به أبو عمرو من

---

(١) التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٧٢.

(٢) الإسراء: ٧٢.

(٣) السبعة في القراءات: ١/ ٣٨٣.

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٩٥.

توجيهات نحوية في قراءته كان لها مبررها عنده، وعند العلماء ممن وافقه، وفي لغة العرب، سواء كان منها الموافق للهجة قومه التميميين، أو للهجة من تربى في ديارهم، أو من رحل إلى بلادهم لطلب العلم، وتربى على أيدي علمائهم.

الفصل السادس

أثر قراءة أبي عمرو في الأحكام الفقهية

يشتمل هذا الفصل على المباحث التالية:

المبحث الأول: قراءة أبي عمرو للأدوات وما ترتب عليها من أحكام فقهية.

المبحث الثاني: قراءة أبي عمرو للأسماء وما ترتب عليها من أحكام فقهية.

المبحث الثالث: قراءة أبي عمرو للأفعال وما ترتب عليها من أحكام فقهية.

تمهيد

لما كان عنوان هذا الفصل يتكون من هذه المفردات:

١- أثر.

٢- قراءة أبي عمرو.

٣- الأحكام الفقهية.

رأيت توطئة للدراسة بيان معانيها- عدا قراءة أبي عمرو التي سبق بيانها- ليسهل معرفة المقصود في البحث، - إن شاء الله.

١- معنى الأثر:

تدور المادة [أ . ث . ر] حول ثلاثة أصول:

الأول: تقديم الشيء، تقول لقد أثرت بأن أفعل كذا تعني هممت.

الثاني: ذكر الشيء، تقول ما حلفت آثراً ولا ذاكراً، تعني ما حلفت مخبراً عن غيري أنه حلف، ولم أذكر ذلك عن نفسي.

الثالث: رسم الشيء، ومنه الأثارة في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾[(١)]، أي بقية من علم[(٢)].

وحينما ندرس هنا "أثر قراءة أبي عمرو في الأحكام الفقهية" فإنما نريد بيان النتيجة الحاصلة من اختلاف قراءة أبي عمرو من جهة الحكم الفقهي.

---

(١) الأحقاف: ٤.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ١/ ٥٣-٥٧، ولسان العرب: ٤/ ٥-١٠.

٢- **معنى الحكم:**

تدور المادة [ح . ك . م] في اللغة حول أصل واحد، وهو المنع[١]، ومن ذلك "الحَكْمُ" بفتح الحاء وسكون الكاف، وهو المنع من الظلم.

وسميت الحديدة التي يمسك بها رأس الدابة حَكَمَةُ؛ لأنها تمنع الدابة من الجماح.

وتقول: حكمت السفيه، وأحكمته إذا أخذت على يده.

ثم للفظة "حكم" اصطلاحات عرفية، والذي يتعلق بموضوع هذا الفصل إطلاقان هما:

الأول: الحكم بمعنى إسناد أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً[٢].

والآخر: الحكم في اصطلاح الأصوليين: هو "خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء، أو التخيير، أو الوضع"[٣].

والمقصود من الحكم في عنوان هذا الفصل هو الحكم الفقهي الناتج عن قراءة أبي عمرو لمعنى، لم تفده القراءات الأخرى، أو يختلف عن معنى، أفادته قراءة غير قراءة أبي عمرو، سواء كان ناتجاً عن جهة النحو، أم الصرف، أم البلاغة، أم غيرها، كما سنبين- إن شاء الله.

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٩١.

(٢) التعريفات: ٩٢.

(٣) منتهى الوصول والأمل: ٣٢.

المبحث الأول: قراءة أبي عمرو للأدوات وما ترتب عليها من أحكام فقهية

فيه مطلبان:

المطلب الأول: تحديد المقصود من الأدوات.

المطلب الآخر: سرد الآيات الكريمة التي جاءت فيها قراءة أبي عمرو للأدوات، وبيان ما نتج عنها من أحكام فقهية.

المطلب الأول: تحديد المقصود من الأدوات:

أعني بالأدوات الحروف، وما تضمن معناها، وأنواعها من الأسماء والظروف، ووظائفها، ونحو ذلك.

وأنواع الحروف ثلاثة ذكرها أبو القاسم الزجاجي قال: "الحروف على ثلاثة أضرب، حرف المعجم التي هي أصل مدار الألسن عربيها وعجميها، وحروف الأسماء والأفعال، والحروف التي هي أبعاضها نحو العين من جعفر، والضاد من ضرب، وما أشبه ذلك، ونحو النون من لن، وما أشبه ذلك، وحروف المعاني التي تجيء مع الأسماء والأفعال لمعان"[1].

والذي يعنينا من الأنواع الثلاثة هو حروف المعاني، وهي التي يلتمسها النحويون، لأن الحروف منها ما يدل على معنى في غيره نحو من وإلى وثم، أو هو كلمة لا تدل على معنى في نفسها إنما تدل على معنى في

---

(١) الأشباه والنظائر: ٢/ ١٥.

غيرها بعد- وضعها في جملة- دلالة خالية من الزمن[١]، أو ما لا يظهر معناه في نفسه بل مع غيره[٢]، قال السيوطي: "وشرحه أن "من" تدخل في الكلام للتبعيض فهي تدل على تبعيض غيرها لا على تبعيضها نفسها، وكذلك إذا كانت لابتداء الغاية كانت غاية غيرها، وكذلك سائر وجوهها"[٣] فمن تعريفات القدماء والمحدثين نجد أن الحرف أداة مستقلة في ذاتها لا تؤثر حتى تشترك مع غيرها أو تدخل سياق.

أما عدد الحروف فرواها السيوطي عن ابن فلاح[٤] سبعين حرفاً؛ هذا بطرح المشترك أي الذي يحتمل أن يكون حرفاً أو أسماً أو فعلاً مثل: ليس، وعسى، وأمثالها. فهناك ثلاثة عشر حرفاً أحادياً وهي: "الهمزة، والألف، والباء، والتاء، والسين، والفاء، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء".

وأربعة وعشرون ثنائية وهي: "آ، وأم، وأن، وأو، وأي، وإي، وبا، وعن، وفي، وقد، وكي، ولا، ولم، ولن، وما، ومذ، ومع، ومن، وهل، وأو، ووي، ويا، ولو، وأل".

وتسعة عشر ثلاثية وهي: "أجل، وإذن، وإلى، وألا، وأما، وإنّ، وأن، وأيا، وبلى، وثم، وجير، وظلّ، ورب، وسوف، وعدا، وعلى، وليت،

---

(١) النحو الوافي: ١/ ٦٨.

(٢) ألفية ابن مالك شرح ميسر: ١/ ١٥.

(٣) الأشباه والنظائر: ٢/ ١٦.

(٤) المصدر نفسه: ٢/ ١٦، ١٧.

ونعم، وهيا".

وثلاثة عشر رباعية وهي: "إلاّ، وألاّ، وإمّا، وأمّا، وحاشا، وحتى، وكأن، وكلا، ولعل، ولما، ولولا، ولوما، وهلا".

وخماسي واحد هو: لكنّ.

وهذه الحروف منها العاملة، وغير العاملة؛ فأما العاملة فثمانية وثلاثون حرفاً، ستة منها تنصب الاسم، وترفع الخبر وهي:إن وأخوتها، وأربعة تنصب الفعل بنفسها، وهي: "أن، ولن، وكي، وإذن"، وخمسة تنصب نيابة، وهي: "الفاء والواو وأو، ولام كي والجحود وحتى"، وثمانية عشر تجر الاسم، وخمسة تجزم الفعل[1].

أما الحروف غير العاملة: فنيف وستون حرفاً منها ستة حروف ابتداء، وهي: إنما وكأنما وأخوتها، وعشرة للعطف، وأربعة للمضارعة، وأربعة للإعراب، وأربعة تختص بالفعل، وثلاثة للاستفهام، وثلاثة للتأنيث، وحرفان للتأكيد، وحرفان للتعريف، وحرف للتنكير، وحرفا النسبة[2].

وأما عن موقع الحروف: فالحرف لا يخلو من ثمانية مواضع، إما أن يدخل على الاسم وحده كلام التعريف، أو على الفعل وحده كسوف والسين، أو ليربط اسما باسم، أو فعلاً بفعل، كواو العطف، نحو جاء زيد

---

(١) الأشباه والنظائر: ٢/ ١٩.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ١٩.

وعمرو، أو فعلاً باسم، كمررت بزيد، أو على كلام تام نحو أعمرو أخوك، وما قام زيد، وليربط جملة بجملة نحو إن يقم زيد يقعد عمرو، أو يكون زائداً نحو[١] ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[٢]، مع عدم جواز الكلمة "زيادة" في حروف القرآن الكريم.

ومن خلال تتبعي لقراءة أبي عمرو وجدت بعض حروف المعاني كان لها أثر فقهيّ؛ حيث ذهبت بمعانٍ وأحكام، لم تذهب بها القراءات الأخرى، ويكون سردها في المطلب التالي:

المطلب الثاني: قراءة أبي عمرو للأدوات وما ترتب عليها من أحكام فقهية:

وبعد هذا فإني أسوق المواضع التي جاء فيها قراءة أبي عمرو للحروف ونشأ عنها أثر في الفقه، وهي التالية:

الموضع الأول:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ﴾[٣]، قرأ أبو عمرو، وابن كثير بكسر همزة "إن"، وقرأ الباقون بالفتح[٤]، فالآية بقراءة ابن كثير، وأبي عمرو شرطية، فهي على الإنشاء، وعلى قراءة الجمهور خبرية[٥]، والمعنى في قراءة أبي عمرو في

---

(١) الأشباه والنظائر: ٢/ ١٧.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) المائدة: ٢.

(٤) القرطبي: ٦/ ٤٦، وزاد المسير: ٢/ ٢٧٦.

(٥) الكشف عن وجود القراءات: ١/ ٤٠٥، وحجة القراءات: ٢٢٠.

المستقبل، فإن للجزاء، قال ابن الجوزي: "فمن فتح جعل الصد ماضياً فيكون المعنى من أجل أن صدوكم، ومن كسرها جعلها شرطاً، فيكون الصد مترقباً[١]، فيكون المعنى على قراءة أبي عمرو، ولا يحملنكم بغض أهل مكة إذا صدوكم عن المسجد أن تعتدوا، فتقاتلوهم، وتأخذوا أموالهم، إذا دخلتموه. ويكون المعنى على قراءة من فتح "أن" لا يحملنكم بغض أهل مكة إياكم عام الحديبية أن تعتدوا بإتيان ما لا يحل لكم من الغارة على المعتمرين من المشركين.

وأنا ألحظ أن الآية اشتملت على "أن" مرتين، ولم يحدد المراد أحدهما أو كلاهما، والصواب أنها الأولى قطعاً، والفرق بين "أن" بالفتح، و"إن" بكسرها أن الأولى تفيد التعليل، والأخرى تفيد الشرط، أما إفادتها للشرط فأشهر من أن تعرف به، وأما إفادتها للتعليل فقد نص عليه الأصوليون- أعني علماء أصول الفقه.

الموضع الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢] قرأ مجاهد، وأبو عمرو "إنها إذا جاءت" بكسر همزة إنها، وأهل المدينة والأعمش، وحمزة بفتح همزة إنها[٣]، فعلى قراءة أبي عمرو بالكسر يكون الخطاب في "يشعركم" للمشركين، ويكون المعنى، وما يدريكم أنكم

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٤٠٥، وحجة القراءات: ٢٢٠.

(٢) الأنعام: ١٠٩.

(٣) القرطبي: ٧/ ٦٤، وزاد المسير: ٣/ ١٠٣.

تؤمنون إذا جاءت، وتكون إنها مكسورة على الاستئناف والإخبار عن حالهم. أما في قراءة الفتح فيكون المخاطب بقوله: "وما يشعركم" هو الرسول ﷺ وأصحابه، ويكون المعنى، وما يدريكم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون[١].

قالوا و"أن" هنا للتمني، تجعل بمعنى "لعل" يقولون: ائت السوق أنت تشتري لنا شيئاً أي لعلك، قاله القرطبي[٢]، وابن الجوزي[٣]، وبهذا التمني ذهب الخليل، وسيبويه، والفراء في توجيه هذه القراءة[٤].

ولكني أرى أن معنى التمني لـ "أنها" هنا غير مناسب إذا كان المخاطب هو الرسول ﷺ وأصحابه، لأنهم لا يتمنون عدم إيمان من أراد الإيمان والله أعلم.

وبعد فهذان هما الموضعان في قراءة أبي عمرو للحرف، وما ترتب عليهما من أثر فقهي، وهذا ما بذلت فيه وسعي بتتبعي لقراءة أبي عمرو في الحروف، وواضح أنها قليلة؛ لأن الحروف كلها مبنية، وتلزم حركة واحدة، فالاختلاف في كيفية نطقها ليس بالكثير كشأن الأسماء والأفعال، كما سنرى في المبحثين التاليين.

---

(١) زاد المسير: ٣/ ١٠٣.

(٢) القرطبي: ٧/ ٦٤.

(٣) زاد المسير: ٣/ ١٠٣.

(٤) المصدر نفسه: ٣/ ١٠٣.

المبحث الثاني: قراءة أبي عمرو للأسماء وما ترتب عليها من أحكام فقهية

فيه مطلبان:

المطلب الأول: تحديد المقصود بالأسماء.

المطلب الثاني: قراءة أبي عمرو للأسماء وما ترتب عليها من أثر فقهي.

المطلب الأول: تحديد المقصود بالأسماء:

فالاسم هو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمن[١]، أو بتعريف أخر هو كلمة تدل بذاتها على شيء محسوس أو غير محسوس وهو في الحالتين لا يقترن بزمن[٢]، أو بصيغة أخرى ما دل على معنى في نفسه، وليس الزمن جزءاً منه[٣]. مثل محمد- مسجد- جدار... الخ.

أما علامات الاسم فقد أورد السيوطي فوق ثلاثين علامة[٤]، وهي: الجر، والتنوين، والنداء، وأل، والإسناد إليه، والإضافة إليه، والإشارة إلى مسماه، وعود الضمير إليه، وإبدال اسم صريح منه، والإخبار به مع مباشرة الفعل، وموافقة ثابت الاسمية في لفظه ومعناه، ونعته، وجمعه

---

(١) شرح ابن عقيل: ١/ ٢٠.

(٢) النحو الوافي: ١/ ٢٦.

(٣) ألفية ابن مالك شرح ميسر: ١/ ٢٦.

(٤) الأشباه والنظائر: ٢/ ٨.

تصحيحاً، وتكسيره وتصغيره، وتثنيته، وتذكيره، وتأنيثه، ولحوق ياء النسبة له، وكونه فاعلاً، أو مفعولاً، وكونه عبارة عن شخص، ودخول لام الابتداء، وواو الحال، ولحوق ألف الندبة، وترخيمه، وكونه مضمراً، أو علماً، أو مفرداً منكراً، أو تمييزاً، أو منصوباً حالاً.

المطلب الثاني: قراءة أبي عمرو للأسماء، وما ترتب عليها من أثر فقهي:

تتبعت قراءة أبي عمرو للأسماء في أهم كتب القراءات، وكتب التفسير، فخرجت ببعض القراءات لأبي عمرو في الأسماء، وتبين أن طريقة قراءته لها ترتب عليها آثار فقهية، ربما تختلف عما قرأه الباقون، وتلك أمثلة أحصيتها كما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[1]، قرأ أبو عمرو، وابن كثير، وعاصم، وحمزة "فديةٌ" منوناً، وطعام بالرفع ومسكين موحداً، وقرأ نافع، وابن عامر "فديةُ" بدون تنوين، و"طعام" بالخفض، و"مساكين" بالجمع هكذا[2] "فديةُ طعامِ مساكينَ"، قال أبو حيان: "فمن أفرد فعلى مراعاة العموم أي، وعلى كل واحد ممن يطيق الصوم لكل يوم يفطره إطعام مسكين، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ

(١) البقرة: ١٨٤.

(٢) زاد المسير: ١/ ١٨٦، والحجة: ٤٠.

﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾[١] أي فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة، وتبين من إفراد المسكين أن الحكم لكل يوم يفطر فيه مسكين، ولا يفهم ذلك من الجمع"[٢]، وكذا قال ابن الجوزي[٣].

فعلى قراءة أبي عمرو: أن الفدية مبتدأ، وطعام بدل منها، ومسكين مضاف إليه، وهو مسكين واحد، فيكون على من أفطر يوماً إطعام مسكين واحد، وعلى قراءة "طعامِ مساكين" فالمعنى أن تكون الفدية عن أيام متتابعة لا عن يوم واحد.

وتقدير المعنى في قراءة أبي عمرو، ومن وافقه: وعلى كل واحد ممن يفطر فدية، مقدارها إطعام مسكين عن كل يوم، يفطره، وعلى قراءة نافع، ومن وافقه يكون المعنى: وعلى المفطرين فدية، وهي إطعام مساكين. والأثر الفقهي لقراءة أبي عمرو، ومن وافقه هنا: أن يكون مقدار الفدية مبيناً بنص الكتاب العزيز، بخلاف قراءة "مساكين" بالجمع، فإنها من قبيل المجمل الذي يحتاج إلى دليل آخر، يبينه.

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[٤]، قرأ مجاهد، وجمهور القراء على نصب "العمرة"، بإيقاع الفعل عليها، وقرأ الأصمعي عن

---

(١) النور: ٤.

(٢) البحر المحيط: ١/ ٣٧.

(٣) زاد الميسر: ١/ ١٨٦.

(٤) البقرة: ١٩٦.

نافع، والقزاز عن أبي عمرو برفعها[١]. قال ابن الجوزي: وقراءة الجمهور بالنصب تدل على وجوبها، وممن ذهب إلى أن العمرة واجبة: علي، وابن عمر، وابن عباس، والحسن، وابن سيرين، وعطاء، وطاووس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وأحمد، والشافعي. وعلى قراءة أبي عمرو بالرفع، ومن معه تكون العمرة سنة، وروى ذلك عن ابن مسعود، وجابر، والشعبي، وإبراهيم، وأبي حنيفة،ومالك أنها سنة ، وتطوع[٢].

وعلى قراءة أبي عمرو تكون العمرة مبتدأ مرفوع، وأصل الكلام "وأتمو الحج"، ثم استأنف "والعمرة لله"، قال أبو حيان: "ولا يدل الأمر بإتمام الحج والعمرة على فريضة العمرة، وعلى أنها سنة، فقد يصح صوم رمضان، وشيئاً من شوال بجامع ما اشتركا فيه من المطلوبية، وإن اختلفت جهتا الطلب، ولذلك ضعف قول من استدل على أن العمرة فرض بقولة: "وأتموا"[٣].

فالحكم الفقهي المترتب على قراءة أبي عمرو برفع "العمرة" على أنها مبتدأ هو أن العمرة سنة وتطوع،وليست فرضاً.

وفي نظري أن الكلام لا يدل بظاهرة على وجوب العمرة ابتداء، ولا على وجوب الحج ابتداء على من قرأها بالنصب، بل يدل على وجوب إتمامه

---

(١) زاد المسير: ٢٠٤، والقرطبي: ٢/ ٣٦٩، والبحر المحيط: ٢/ ٢٧.

(٢) زاد المسير: ١/ ٢٠٤.

(٣) البحر المحيط: ١/ ٧٧.

إن شرع فيه، وقد اتفق الفقهاء على وجوب ذلك، سواء كان واجباً قبل الشروع فيه، أم كان مستحباً.

٣- قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾[١]، قرأ أبوعمرو: "فلا رفثٌ ولا فسوقٌ" بالرفع، والتنوين، وقرأ "ولا جدالَ" بالفتح[٢]. وفسر أبو عمرو نفسه قراءته بقوله: الرفع بمعنى فلا يكونن رفث، ولا فسوق أي شيء يخرج من الحج، ثم ابتدأ النهي، فقال: "ولا جدال في الحج"[٣]. وفسره الزمخشري بقوله: لأنه حمل الأولين "الرفث والفسوق" على معنى النهي، كأنه قال: فلا يكونن رفث، ولا فسوق، والثالث على معنى الإخبار بانتقاء الجدال، وكأنه قيل: ولاشك، ولا خلاف في الحج، وذلك أن قريشاً كانت تخالف سائر العرب، فتقف بالمشعر الحرام، وسائر العرب يقفون بعرفة، وكانوا يقدمون الحج سنة، ويؤخرونه سنة، وهو النسيء، فأخبر الله تعالى: إنه قد ارتفع الخلاف في الحج بقوله ﷺ "من حج فلم يرفث،ولم يفسق خرج كهيئة ولدته أمه"[٤] وأنه لم

---

(١) البقرة: ١٩٧.

(٢) زاد المسير: ١/ ٢١٠، والبحر المحيط: ١/ ٩١، وإتحاف فضلاء البشر: ١/ ٤٣٣.

(٣) زادة المسير: ١/ ٢١٠، والبحر المحيط: ١/ ٩١.

(٤) صحيح البخاري (كتاب الحج) فضل الحج المبرور: ٢/ ٥٥٣، حديث رقم (١٤٤٩)، وصحيح مسلم (كتاب الحج) باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة: ٢/ ٩٨٣، حديث رقم (١٣٥٠).

يذكر الجدال[١]، وبذلك يترتب على قراءة أبي عمرو تحديد الحكم الفقهي، فيما يفسد الحج، وهو الرفث، والفسوق، وتكون "ولا جدال" إخبار عن انتفاء الجدال في أمر الحج.

وهنا أقول: إنه يترتب على التفريق بين الكلمات الثلاث في الإعراب التنبيه على اختلاف الحكم، فيكون حكم الرفث والفسوق متحداً، وحكم الجدال مختلفاً عنهما، وإن كان منهياً عنه. وبهذا يتبين أن قراءة أبي عمرو حجة للقول ببطلان الحج بالجماع والفسوق، خصوصاً إذا فسر بالزنى، وعدم بطلانه بالجدل، بل الجدال محرم لا يبطل الحج.

٤- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[٢] قرأ نافع، وابن عامر "وأرجلَكم" بالنصب، وروى عن الوليد بن مسلم عن نافع أنه قرأ "وأرجلُكم" بالرفع، وهي قراءة الحسن، والأعمش سليمان، وقراءة أبي عمرو، وابن كثير وحمزة "وأرجلِكم" بالخفض[٣]. فمن قرأ بالنصب جعل العامل "اغسلوا" وبنى على أن الفرض في الرجلين الغسل دون المسح، ومن قرأ بالخفض جعل العامل الباء[٤]. قال أبو حيان: "والظاهر

---

(١) البحر المحيط: ١/ ٩٠.

(٢) المائدة: ٦.

(٣) البحر المحيط: ٣/ ٤٣٧، وزاد المسير: ٢/ ٢٧٦، والقرطبي: ٦/ ٩١.

(٤) القرطبي: ٦/ ٩١.

من قراءة الخفض اندراج الأرجل في المسح مع الرأس"[١].

فالحكم الفقهي المترتب على قراءة أبي عمرو هنا هو وجوب مسح الأرجل، وليس غسلها، وهذا عكس ما عليه الجمهور، وهو خلاف الثابت من فعل النبي ﷺ واللازم من قوله عندما رأى قوماً يتوضئون، وأعقابهم تلوح فنادى بأعلى صوته ويل للأعقاب من النار[٢]، أسبغوا الوضوء.

٥- قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾[٣]، قرأ ابن كثير، ونافع وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة "معذرة" رفعاً، أي موعظتنا إياهم معذرة؛ والمعنى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب علينا، فعلينا موعظة هؤلاء عذراً إلى الله. وقرأ حفص عن عاصم "معذرةً" نصباً، وذلك على معنى: نعتذر معذرة، ولعلهم يتقون، أي جائز أن يتقوا، بالموعظة فيتركوا المعصية[٤]، فمن قرأ بالنصب على المصدر، كأنهم لما قيل لهم "لم تعظون قوماً" قالوا: نعتذر من فعلهم اعتذاراً إلى ربكم، فكأنه خبر مستأنف وقوعه منهم، ويجوز

---

(١) البحر المحيط: ٣/ ٤٣٧.

(٢) القرطبي: ٦/ ٩١، وصحيح البخاري (كتاب الوضوء) باب غسل الأعقاب: ١/ ٧٣، حديث رقم (١٦٣)، وصحيح مسلم (كتاب الطهارة) باب وجوب غسل الرجلين: ١/ ٢١٣، حديث رقم (٢٤٠).

(٣) الأعراف: ١٦٤.

(٤) زاد المسير: ٣/ ٢٧٧.

أن يكون قد وقع ذلك منهم على معنى: اعتذرنا اعتذاراً؛ ومن قرأ بالرفع فعلى إضمار مبتدأ دل عليه الكلام، وكأنهم لما قيل لهم: لم تعظون قوماً قالوا: موعظتنا معذرة لهم، فهو أمر قد مضى منهم فعله[١].

وعليه فالمفهوم الفقهي المترتب على قراءة أبي عمرو أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على المسلم.

٦- قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[٢]. قرأ أبو عمرو، وابن كثير، والكسائي بفتح الكاف من "فكَ"، وجعلوه فعلاً ماضياً، وبنصب رقبة على أنها مفعول لفك[٣]. قال أبو حيان: والمعنى فك بالرفع تفسير لاقتحام العقبة، والتقدير، وما أدراك ما اقتحام العقبة، ومن جعله فعلاً ماضياً لا يحتاج إلى تقدير مضاف، بل يكون التعظيم للعقبة نفسها، ويكون الفك بدلاً من اقتحم[٤].

فالمعنى الناتج من قراءة أبي عمرو هو أن من يريد أن يقتحم العقبة يوم القيامة عليه أن يفك رقبة، أي يعتق رقبة مؤمنة، ويحررها من العبودية، لكي يعتق الله رقبته من النار.

---

(١) الكشف: ١/ ٤٨١.

(٢) البلد: ١٣.

(٣) الكشف: ٢/ ٣٧٥.

(٤) البحر المحيط: ٨/ ٧٦.

وفي نظري أن المعنى في الآية واحد سواء كان بـالرفع، أم بالنـصب، وذلك على التقديرات التالية:

١- على قراءة الرفع يكون التقدير، وما أدراك ما اقتحام العقبة؟ اقتحـام العقبة؛ فك رقبة.

٢- وعلى قراءة النصب يكون تقدير الكلام، والعقبة أمرها عظيم، لكنـه ممكن لمن يسر الله له فعلاً يساعد على اقتحامها، كمن فـك رقبـة، أو أطعم. أقول والمعنى واحد في قراءتي الرفع والنصب، والله أعلم.

المبحث الثالث: قراءة أبي عمرو للأفعال وما ترتب عليها من أحكام فقهية

فيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الفعل وعلاماته وأقسامه.

المطلب الثاني: سرد قراءة أبي عمرو للأفعال، وما ترتب عليهما من أحكام فقهية.

المطلب الأول: تعريف الفعل وعلاماته وأقسامه:

الفعل هو ما دل على معنى في نفسه واقترن بزمن [١]، أو ما دل على معنى في نفسه والزمن جزء منه[٢]، أو كلمة تدل على أمرين هما: معنى "أي حدث" وزمن يقترن به[٣]، مثل ذهب ويشرب، واكتب... إلخ.

أما علامات الفعل فهي: بضع عشرة علامة قال السيوطي: "جميع ما ذكره الناس من علامات الفعل بضع عشرة علامة وهي: تاء الفاعل وياؤه، وتاء التأنيث الساكنة، وقد، والسين، وسوف، ولو، والنواصب، والجوازم، وأحرف المضارعة، ونونا التوكيد، واتصاله بضمير الرفع البارز، ولزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية، وتغيير صيغه لاختلاف الزمان"[٤].

---

(١) شرح ابن عقيل: ١/ ٢٠.

(٢) ألفية ابن مالك شرح ميسر: ١/ ٥.

(٣) النحو الوافي: ١/ ٤٦.

(٤) الأشباه والنظائر في النحو: ٢/ ١٤.

أما أقسام الفعل فقد أوردها السيوطي على لسان أبي حيان في شرح التسهيل فقال: "قال أبو حيان في "شرح التسهيل" ينقسم الفعل انقسامات بحسب الزمان، والتعدي واللزوم، والتصرف: والجمود، والتمام، والنقصان، والخاص، والمشترك، والمفرد والمركب، وفي علم التصريف: إلى صحيح، ومهموز، ومثال، وأجوف، ولفيف، ومنقوص، ومضاعف، وغير ذلك"[1].

وأقسام الفعل بالنسبة للزمان ثلاثة هي: ماض، ومضارع، وأمر.

ولكن أي الأفعال أصل لغيره اختلفوا في ذلك، قال أبو البقاء العكبري: "واختلفوا في أي أقسام الفعل أصل لغيره منها، فقال الأكثرون هو فعل الحال، لأن الأصل في الفعل أن يكون خبراً، والأصل في الخبر أن يكون صدقاً، وفعل الحال يمكن الإشارة إليه، فيتحقق وجوده، فيصدق الخبر عنه، ولأن فعل الحال مشار إليه فله حظ من الوجود، والماضي والمستقبل معدومان. وقال قوم الأصل هو المستقبل، لأنه يخبر به عن المعدوم، ثم يخرج الفعل إلى الوجود، فيخبر عنه بعد وجوده. وقال آخرون هو الماضي، لأنه لا زيادة فيه، لأنه أكمل وجوده، فاستحق أن يسمي أصلاً"[2].

---

(١) الأشباه والنظائر في النحو: ١/ ١٤.

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب: ٢/ ١٥.

وأقسام الفعل بالنسبة إلى التصرف وعدمه فجميع الأفعال متصرفة إلى ستة هي: نعم، وبئس، وعسى، وليس، وفعل التعجب، وحبذا[١].

هذا المطلب تعريف بالفعل، ومن عادة هذا البحث تحديد مصطلحات العناوين لتكون تمهيداً للدخول في الموضوعات، وأما الصفحات التالية، فهي سرد للآيات الكريمة التي قرأها أبو عمرو، فخالف فيها بعض القراء، ووافقه بعضهم، ونتج عن هذه القراءة أحكام فقهية.

المطلب الثاني: قراءة أبي عمرو للأفعال وما ترتب عليها من أحكام فقهية:

وردت قراءات لأبي عمرو في الأفعال، فجاءت بأحكام فقهية، تحمل معاني ربما تختلف عن قراءات الآخرين، وهذه مجموعة من الآيات جمعتها من كتب القراءات والتفسير أمثلة على ذلك، وغالباً ما كان الاختلاف في الظواهر النحوية، والصرفية، واللغوية:

١- في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[٢]، قرأ الجمهور منهم ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة هكذا "اتخِذوا" بكسر الخاء على الأمور، وقرأ نافع، وابن عامر بفتح الخاء على الخبر[٣].

---

(١) الأشباه والنظائر في النحو: ٢/ ١٥.

(٢) البقرة: ١٢٥.

(٣) القرطبي: ٢/ ١١١، والبحر المحيط: ١/ ٣٨٠، و ٣٨١.

فبقراءة أبي عمرو، ومن وافقه أصبح الأمر يقتضي الاستحباب؛ باتخاذ مقام إبراهيم مصلى، أما على قراءة غيرهم فإنها تقتضي الخبرية.

فالحكم الفقهي الناشئ من قراءة أبي عمرو هو لزوم الصلاة خلف مقام إبراهيم على كل من طاف بالبيت.

٢- قوله تعالى: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾[١]، قرأ الجمهور بالتاء، ونصب العين هكذا "تطوع"، ومنهم ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وقرأ حمزة "يِطوعْ" بالياء وسكون العين[٢]. أما قراءة أبي عمرو، ومن وافقه فإنها تحتمل الموصولية والشرطية[٣]، والمعنى على قراءة أبي عمرو: "من زاد على مقدار الفدية في الطعام للمساكين، فيطعم مسكينين فصاعداً، قاله مجاهد، ونصب "خيراً" على أنه مفعول على إسقاط الحرف، أي بخير، لأن التطوع لا يتعدى بنفسه.

أما المعنى في قراءة من جعله مضارعاً "يَطوعْ" فقد أصبح شرطاً؛ ومعناه أن الزيادة على الواجب إذا كان يقبل الزيادة خير له من الاقتصار عليه، وظاهر التطوع هنا التخيير في أمر الجواز بين الفعل، والترك"[٤]،

---

(١) البقرة: ١٨٤.

(٢) زاد المسير: ١/ ١٤٢.

(٣) النهر الماد من البحر المحيط: ١/ ٣٧.

(٤) البحر المحيط: ١/ ٣٨.

فالمعنى الفقهي المترتب على قراءة أبي عمرو، ومن وافقه، هو الندب إلى فعل المستحب، وهو التطوع بزيادة مقدار الفدية.

وأرى أن المعنى واحد على القراءتين، فهي موصولة شرطية في نفس الوقت، ولكن الذي يمكن استنتاجه أن الماضي بيان لفعل رغبوا فيه، وأقرهم عليه، والمضارع بيان لفعل لم يفكروا فيه، فندبهم إليه.

٣- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[١]، قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم "يطهرنَ" خفيفة الطاء، وقرأ حمزة، وخلف، وأبو بكر عن عاصم "يطَّهرن" بتشديد الطاء، وفتحها[٢]. قال ابن قتيبة: يطهرن بالتخفيف ينقطع عنهن الدم، يقال: طهرت المرأة، إذا رأت الطهر، وإن لم تغتسل بالماء، ومن قرأ "يطَّهرن" بالتشديد أراد يغتسلن بالماء، والأصل يتطهرن، فأدغمت التاء في الطاء. قال ابن عباس، ومجاهد حتى يطهرن من الدم فإذا تطهرن اغتسلن بالماء[٣]. قال أبو حيان: و"قراءة التشديد معناها حتى يغتسلن، وقراءة التخفيف معناها ينقطع دمهن، قاله الزمخشري، وغيره"[٤].

فالمعنى الفقهي الناشئ عن قراءة أبي عمرو، ومن وافقه يجوز

---

(١) البقرة: ٢٢٢.

(٢) زاد المسير: ١/ ٢٤٩، والبحر المحيط: ١/ ١٦٨.

(٣) زاد المسير: ١/ ٢٤٩.

(٤) البحر المحيط: ١/ ١٦٨.

للرجل إتيان زوجته بمجرد انقطاع دم الحيض، وقبل الاغتسال منه، وعلى قراءة الباقين لا يجوز، حتى تتطهر بالماء بعد انقطاع دم الحيض.

٤- قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾[١] قرأ أبو عمرو، وابن كثير وأبان عن عاصم وجماعة "تضار" بالرفع عطفاً على قوله تكلف نفس، وهو خبر المراد به الأمر، والمعنى هنا، لا تضار زوجها تقول لا أرضعه، ولا يضارها، فينزعه منها، وهي تقول أنا أرضعه،وقرأ نافع، وعاصم، وحمزة "تضار" بفتح الراء المشددة، وموضعه جزم على النهي، والمعنى لا ينزع الولد منها إذا رضيت الإرضاع، وألفها الصبي[٢].

فالمعنى الفقهي الظاهر من قراءة أبي عمرو أن النهي يقتضي الوجوب، فيجب على كل من الرجل والمرأة عدم إلحاق الضرر بالولد، فالمرأة عليها ألا تمتنع عن إرضاع وليدها، والرجل عليه ألا يمنع المرأة من إرضاعها ابنها.

٥- قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾[٣]، قرأ أبو عمرو، وابن كثير بتسكين الذال وتخفيف الكاف "فتذْكَر" عطفاً

---

(١) البقرة: ٢٣٣.

(٢) القرطبي: ٣/ ١٦٧.

(٣) البقرة: ٢٨٢.

على أن تضل[١]. قال مكي بن أبي طالب: "وقد قال الفراء: إن من خفف فهو من الذَكَرِ، الذي هو ضد الأنثى، والمعنى: إن المرأة الثانية إذا شهدت مع الأولى ذكَرتها، أي جعلتها كالذّكر، أي كالرجل الذي لا يحتاج إلى غيره في الشهادة"[٢]. وهذا ما فسره أبو عمرو نفسه، وكذا سفيان بن عيينة بأن معناه تصيرها ذكراً[٣] وبذلك دلت قراءة أبي عمرو بالنص على أن مجموع شهادة المرأتين مثل شهادة الرجل الواحد. أما قراءة الجمهور بالتشديد فالمعنى: يشهد رجل، وتشهد امرأتان عوضاً عن رجل واحد فقيل وجهه أن تضل إحداهما، فتذكر الأخرى، أي فالعلة التذكير. فالقراءة الأولى أفادت الحكم بالنص أما الثانية فجاءت تعليلاً لعدد النساء.

وقيمة هذه المسألة تتضح في مسألة قبول اليمين مع الشاهد، ومذهب الجمهور إلى جواز قبول اليمين مع الشاهد، وذهب الحنفية إلى أنه لا تقبل إلا بالشهود، وأكثر الفقهاء اشترط في قبول شهادة المرأتين أن يكون معهما رجل، وعلى قراءة أبي عمرو فقد صارتا بالتعدد ذكراً، وعليه يجوز الاكتفاء بهما مع اليمين[٤].

---

(١) البحر المحيط: ١/ ٣٤٩، والكشف: ١/ ٣٢٠، ٣٢١.

(٢) الكشف: ١/ ٣٢١.

(٣) البحر المحيط: ١/ ٣٤٩.

(٤) المصدر نفسه: ١/ ٣٤٩.

وإني أرى أن هذه القراءة تعالج قضية أخرى، وهي شهادة المرأة في غير الأموال، فقد ذهب أكثر الفقهاء إلى شهادة المرأة في غير الأموال كالنكاح، والطلاق، والحدود غير جائزة؛ وإنما تقبل مع رجل في الأموال خاصة لهذه الآية، وبمقتضى قراءة أبي عمرو فكل ذلك يجوز فقد نصت على كون المرأتين صارتا بالتعدد ذكراً. ومن ثم فلهما أحكامه.

٦- قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾[١] قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو "أُحصنَّ" مضمومة الألف، وقرأ حمزة، وأبو بكر والمفضل عن عاصم بفتح الألف والصاد "أَحَصنَّ"[٢] قال ابن جرير: من قرأ بالفتح أراد أسلمن، فصرن ممنوعات الفروج عن الحرام بالإسلام، ومن قرأ بالضم أراد فإذا تزوجن فصرن ممنوعات الفروج بالزواج[٣] وكذا قاله مكي بن أبي طالب[٤]. فعلى قراءة أبي عمرو يكون الحكم الفقهي أن الحد في الزنى يقام على الأمة إذا كانت متزوجة، سواء كانت مسلمة، أم غير مسلمة، أما على قراءة غيره فلا يقام عليها حد الزنى إلا بالإسلام.

---

(١) النساء: ٢٥.

(٢) الكشف: ١/ ٣٨٥، وزاد المسير: ٢/ ٥٨.

(٣) زاد المسير: ٢/ ٥٨.

(٤) الكشف: ١/ ٣٨٥.

٧- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾[١]، قرأ أبو عمرو، وابن كثير، ونافع، وابن عامر "اقدت" بالألف، وقرأ عاصم، وحمزة "عقدت" بلا ألف[٢] قال أبو علي من قرأ بالألف فالتقدير: والذين عاقدتهم أيمانهم، ومن حذف الألف. فالمعنى عقدت حلفهم أيمانكم[٣]. قال مكي بن أبي طالب: "وحجة من قرأ بالألف أنه أجراه على ظاهر اللفظ من فاعلين، لأن كل واحد من المتحالفين كفَّر يميناً عند المخالفة على الأجر، فهو من باب المفاعلة، والتقدير: والذين عاقدت أيمانكم أيمانهم، ثم حذف المفعول لدلالة المعنى عليه، والمعنى أن العاقد هو الحالف. وحجة من قرأ بغير ألف أنه أضاف الفعل إلى الأيمان، والمراد إضافة الفعل إلى المخاطبين المتحالفين في المعنى، دون من خالفهم، فهو في هذه القراءة محمول على اللفظ، لفظ الأيمان، دون أصحاب الأيمان. وقال ابن خالويه: "فالحجة لمن أثبت الألف: أنه جعله من المعاقدة، وهي المخالفة في الجاهلية أنه يواليه، ويرثه، ويقوم بثأره، فأمروا بالوفاء لهم، ثم نسخ ذلك بآية المواريث، فحسنت الألف هاهنا، لأنها تجيء في بناء فعل الاثنين. والحجة لمن حذف الألف: أنه يقول: ها هنا صفة محذوفة.

---

(١) النساء: ٣٣.

(٢) الكشف: ١/ ٣٨٨، ٣٨٩، وزاد المسير: ٢/ ٧١.

(٣) زاد المسير: ٢/ ٧١.

والمعنى: والذين عقدت أيمانكم أيمانهم لهم الحلف"[١].

فالظاهر على قراءة أبي عمرو ومن وافقه بإثبات الألف "عاقدت" وكون هذا الحلف في الإسلام، وليس في الجاهلية، فيلزم المتعاقدين بالأيمان كفارة يمين الحلف عن كل منهما في حالة عدم الوفاء، لأن كلاً منهما قد حلف أن يفعل، ولم يكن الحلف من جهة واحدة كقراءة "عقدت". والله أعلم.

٨- قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[٢]، قرأ أبو عمرو، ونافع، وابن كثير، وعاصم، وابن عامر "لامستم" بالألف، وقرأ حمزة والكسائي "لمستم"[٣]. قال مكي بن أبي طالب: "أو لمستم بغير ألف، ومثله في المائدة، أضاف الفعل، والخطاب للرجال دون النساء، وعلى معنى مس بعض الجسد، ومس اليد الجسد، فجرى الفعل من واحد، ودليله قوله: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾[٤] ولم يقل: "يماسني"، فإن اللمس يكون بغير الجماع كالغمز، والإفضاء باليد إلى الجسد. وأما من قرأ "لامستم" بألف جعل الفعل من اثنين، وجعلوه من الجماع،

---

(١) الحجة: ٦١، ٦٢.

(٢) النساء: ٤٣.

(٣) الكشف: ١/ ٣٩١، والقرطبي: ٥/ ٢٢٣، والبحر المحيط: ٣/ ٢٥٨.

(٤) آل عمران: ٤٧.

فجرى على المفاعلة. لأن الجماع لا يكون إلا من اثنين، ويجوز أن يكون لامس من واحد كـ"عاقبت" اللص"[١].

وعلى هذا فبقراءة أبي عمرو "لامستم" يكون الحكم الفقهي إذا جامع الرجل زوجته، ولم يجد ماءً فعليه التيمم. لأن الفعل في هذه الحالة يكون من اثنين، وهو الجماع.

٩- قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾[٢]، قرأ أبو عمرو، وابن كثير بتشديد الراء في "فرَّضناها" على التكثير، وذلك لكثرة ما فيها من الفرائض، وقرأ الباقون بالتخفيف[٣]. قال الزجاج: "من قرأ بالتشديد فعلى وجهين:

أحدهما: على معنى التكثير أي إننا فرضنا فيها فروضاً، والثاني على معنى بينا، وفصلنا ما فيها من الحلال، والحرام. ومن قرأ بالتخفيف فمعناه ألزمناكم العمل"[٤]، وقال الطبري: "إذا قُرِئ بالتشديد فيكون المعنى فرضناها عليكم وعلى من بعدكم من الناس إلى قيام الساعة. أما بالتخفيف فبمعنى أوجبنا ما فيها من الأحكام عليكم"[٥].

وبحكم أن التشديد أقوى في المعنى، فيكون المعنى الفقهي الناشئ

---

(١) الكشف: ١/ ٣٩١، ٣٩٢.

(٢) النور: ١.

(٣) الكشف: ٢/ ١٣٣، والقرطبي: ١٢/ ١٥٨، وزاد المسير: ٦/ ٤.

(٤) زاد المسير: ٦/ ٣.

(٥) الطبري: ١٨/ ٦٦.

عن قراءة أبي عمرو بتشديد "فرّضناها" أن سورة النور، وما فيها من أحكام وفرائض واجب على المسلم تعلمها والعمل بها وبما فيها، وذلك مثل قراءة يطهرن، ويطّهرن، فإن القراءة بالتشديد عنت الطهارة من الحيض بانقطاع الدم، والغسل منه، أما بغير التشديد فاحتملت الطهارة بمجرد انقطاع الدم، كما سبق فكذلك الحال هنا قراءة "قرَّضناها" شملت السورة، وما فيها من آداب وأحكام يلزم العمل بالسورة، وبأحكامها، فالزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى.

وبحكم أن جميع القرآن العمل به واجب، وبه كثير من الفروض و خصصت هذه السورة بالفريضة دون سائر السور فهذا دليل على عظم هذه السورة وما تحتويه من فوائد وأحكام شرعية تخص المرأة والأسرة كاملة.

١٠- قوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ﴾[١]. قرأ أبو عمرو "يضعَّف" بالياء، وتشديد العين، وحذف الألف على أن الفعل لم يسم فاعله، والفاعل في المعنى هو الله جلَّ ذكره، فأقاموا "العذاب" مقام الفاعل[٢]. قال النحاس:"فرق أبو عمرو بين "يضاعف" و"يضعَّف" قال: يضاعف للمرار الكثيرة، ويضعف مرتين، لذا قرأ أبو عمرو يضعَّف"[٣]. وعلى هذا فالحكم الفقهي من قراءة

(١) الأحزاب: ٣٠.

(٢) الكشف: ٢/ ١٩٦، والقرطبي: ١٤/ ١٧٥.

(٣) القرطبي: ١٤/ ١٧٥.

أبي عمرو أن العذاب لمن تأتي الفاحشة من نساء النبي ﷺ وحاشا عليهن ذلك- لأن الله عاصم رسوله، وآل بيته من ذلك، فتنال عذاباً من الله ضعفين لشرف منزلتهن، وفضل درجتهن، وتقدمهن على سائر الناس أجمع، كما أن لهن الآجر مرتين في عمل الصالحات وهذا خاص بزوجاته ﷺ.

١١- قوله تعالى: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ ﴾[١] قرأ أبو عمرو "تحل" بالتاء[٢] قال المبرد: و"قُرِئ لا يحل، والتاء، فمن قرأ بالتاء فعلى معنى جماعة النساء، وبالياء من تحت "يحل" على معنى جميع النساء"[٣]. وقال ابن خالويه: "أجمع القراء على الياء، إلا ما روى عن أبي عمرو من التاء فيه، ويريد: لا يحل لك شيء من النساء"[٤]. وعلى أي القراءتين فهذا خاص بالنبي ﷺ فقد حُرِم عليه الزواج بضرب من النساء على قراءة أبي عمرو مثل اليهوديات والنصرانيات، وغيرهن، إلا أنه نسخ قبل موته ﷺ كما ذكرت عائشة رضي الله عنها مات النبي ﷺ وجميع النساء حلال له[٥].

---

(١) الأحزاب: ٥٢.

(٢) الكشف: ٢/ ١٩٩، والقرطبي: ١٤/ ٢٢١، والحجة: ١٨٥.

(٣) القرطبي: ١٤/ ٢٢١.

(٤) الحجة: ١٨٥.

(٥) القرطبي: ١٤/ ٢٢٢.

١٢- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾[١]. قرأ العامة بالتخفيف "ولا تمسكوا" بالتخفيف من الإمساك، وقرأ أبو عمرو "ولا تمَّسكوا" مشددة من التمسك بفتح الميم مشدداً[٢].

فالحكم الفقهي الناتج عن قراءة أبي عمرو هو الشدة في عدم الاحتفاظ بالكافرات زوجات.

والخلاصة: أن اختلاف القراءات الناتج عن الاختلاف النحوي، والصرفي ترتب عليه اختلاف في المعاني والأحكام الفقهية.

---

(١) الممتحنة: ١٠.

(٢) القرطبي: ٨/ ٦٥، والكشف: ٢/ ٣١٩، والحجة: ٢٢٥.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث المتواضع على هذه الصورة فالفضل، والمنَّة له أولاً وأخراً، و﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾[1].

وبعد هذا الجهد المبارك- إن شاء الله- الذي طفت من خلاله في "لهجة تميم في قراءة أبي عمرو- دراسة نحوية وصرفية كانت هذه الخاتمة التي تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث، مع جملة من المقترحات التي أوصى بها.

وتتلخص أهم النتائج التي توصل إليها البحث فيما يلي:

- اللهجة التميمية فصيحة ولها منزلة خاصة لدى اللغويين، والنحويين، والمفسرين، والقراء، وسر اعتدادهم بها نزول القرآن بها في مواضع كثيرة،وكثرة شعرائها الذين هم حجة في الاستشهاد، واعتمد عليها اللغويون في معاجمهم لفصاحتها.
- لهجة تميم ليست لهجة قبيلة معينة، إنما هي لهجة مجموعة من القبائل تحيط بهذه القبيلة، ولها معها أنساب وأصهار وعلاقات سياسية واجتماعية، وغيرها وكانت هذه القبائل تسكن منطقة معينة من شبه الجزيرة العربية.

---

(١) القصص: ٧٠.

- المراد بالحرف في حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف) هو وجه القراءة المنسوب إلى الرسول ﷺ.
- موقف بعض النحاة من بعض القراءات لم يقم على أساس عدم الاعتداد بالقراءة أو عدم الاحتجاج بها، إنما كان نتيجة لعدم ثبوت القراءة لديهم، أو وجود مانع منعهم من الأخذ بها.
- تسكين حركة حرف الإعراب في الاسم مثل "بارئكم" وكذلك تسكينه لحركة الإعراب في الأفعال مثل "ينصركم"، "فيعذب" وأمثالها لدى أبي عمرو من تأثره بلهجة قومه تميم.
- إمالة أبي عمرو لبعض الكلمات مثل ذكرى وبشرى وفي الراء التي بعدها متحرك والألف التي بعدها راء متطرفة مكسورة وكلمة بلى ومتى وأنى الاستفهامية من تأثره بلهجة قومه تميم.
- إدغام أبي عمرو لكثير من حروف الهجاء بعضها في بعض من تأثره بقبيلة تميم لأن الإدغام سمة من سمات القبيلة.
- دارسة اللهجات العربية تكون سبباً في تفسير التغيرات النحوية والصرفية، وتوجيه تلك التغيرات بعلل تعود إلى خصائص في تلك اللهجات.
- سيبويه نهل من علم أبي عمرو بطريقة غير مباشرة من خلال أساتذته تلاميذ أبي عمرو مثل الخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، وهارون بن موسى النحوي وقد اعتدَّ به حتى إنه عدّ لغته ضمن مصادر السماع حتى إنه ليوازن بينها وبين سماع العرب أحياناً.

- استخدم القرآن ألفاظاً مذكرة على لهجة تميم مثل السبيل، والصراط، والطريق، والسوق، مع وجودها مؤنثة عند الحجازيين مما يدل على قوة اللهجة التميمية.
- ورد لفظ "القيوم" في القرآن المجمع عليه، على لهجة تميم.
- القراءة القرآنية الشاذة مصدر أصيل يعتمد عليه في الاستشهاد اللغوي والنحوي، واللهجي، والشرعي.
- أكثر النحاة واللغويون من الاستشهاد بلغة شعراء تميم أكثر من غيرهم.
- كثرة النقل والرواية عن العلماء التميميين في المسائل النحوية والصرفية أمثال أبي عمرو والأخفش والنضر بن شميل.
- الحكم على اللهجات ليس حكماً جازماً، كما هو الحال في القوانين العلمية، وإنما يكتفي عادة بالحكم على صفات لهجة ما من اللهجات بالكثرة الغالبة من سماتها.
- ظاهرة الإدغام تؤثر نحوياً وصرفياً في المفردات اللغوية لأنها إذا كانت في كلمتين حولت الإعراب من حالة إلى حالة أخرى، وإن كانت في كلمة واحدة أثرت على بنيتها.
- انفردت لغة تميم بوجود آراء نحوية كثيرة في لغة العرب، وقابل النحاة بينها وبين لغة الحجاز مما يدل على أهميتها.
- ورد التخفيف في لغة العرب من باب الجواز وليس من باب الوجوب، وذلك حماية للسان العرب من التعقيد ما أمكن.

- الإمالة ظاهرة عربية واردة في القرآن، وهي من أسرارها الموسيقية وفيها نلمس الخفة لأنها ظاهرة شفوية، وكانت في البداية مقصورة على السماع، ولم تحدد وتسمى إلا من لدن سيبويه عندما أشار بسماعها عن العرب، والغرض منها التخفيف.
- الإدغام والإظهار كلاهما فصيح وارد في لسان العرب، وبه نزل الذكر الحكيم.
- قرأ كثير من القراء بغير لهجة قبيلتهم، وذلك وارد لاعتبار أنهم رحلوا إلى ديار غير التي تربوا فيها، وتعلموا على أيدي علماء من غير قبائلهم فتأثروا بهم.
- اختلاف القراءات الناتج عن الاختلاف النحوي، والصرفي ترتب عليه اختلاف في المعنى، وفي الأحكام الفقهية.

أما أهم المقترحات فهي كالتالي:

١- أوصى العاملين والباحثين في مجال الدراسات اللغوية بالاستفادة من القراءات القرآنية، فإنها تعطي أبعاداً وأفاقاً واسعة للدارسين.

٢- أوصى المتخصصين في العلوم الشرعية بجمع القراءات القرآنية ودراسة ما نتج عنها من أحكام فقهية وعقدية وشرعية، وغير ذلك.

٣- أوصى بإحصاء قبائل العرب، وعمل مقارنات بين كل لغتين من لغات العرب، ودراسة الظواهر المشتركة والمختلفة لكل لغة منفردة والاستفادة منها في مجال البحث اللغوي.

٤- أوصى بعمل مقارنة بين القراء والنحاة، وتكون بين أفراد، وإبراز ما بينهما من اتفاق، أو خلاف، وتوجيه وتجلية ذلك لطلب العلم الشرعي واللغوي.

وفي النهاية: أسأل الله أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني بقبول حسن وأن يوفقني إلى ما فيه رضاه.

والحمد لله أولاً وأخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1]، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) هود: ٨٨.

الفهارس

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي**، تأليف الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

٢- **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، للعلامة الشيخ أحمد محمد البنا، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، (ط١) ١٤٠٧هـ، ١٩٧٨م.

٣- **الإتقان في علوم القرآن**، للحافظ جلال الدين السيوطي، دار مصر للطباعة، جمع وتصحيح ومراجعة سعيد جودة السحار.

٤- **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي**، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي (ط١)، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٥- **الأحرف السبعة للقرآن**، لأبي عمرو الداني، تحقيق: عبد المهيمن الطحان، مكتبة المنار، مكة المكرمة، (ط١)، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٦- **أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض**، لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق د. محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، (ط١)، سنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٧- **أدب الكاتب** لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

٨- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، لمحمد بن العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩- **أسرار العربية**، للإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء الأنباري، تحقيق فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، (ط١)، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

١٠- **الأشباه والنظائر في النحو**، للشيخ العلامة جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١١- **الإعجاز البياني للقرآن، ومسائل ابن الأزرق، دراسة قرآنية لغوية وبيانية**، د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ).

١٢- **إعراب القرآن**، للنحاس، تحقيق د. زهير غازي، عالم الكتب، ١٩٨٨م.

١٣- **الأعلام**، لخير الدين الزركلي، دار القلم للملايين، بيروت، لبنان، (ط١١)، ١٩٩٥م.

١٤- **الأغاني**، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر، بيروت، (ط٢).

١٥- **ألفية ابن مالك شرح ميسر**، د. زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م.

١٦- **أمالي ابن الشجري**، تحقيق محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة ١٩٩٢م.

١٧- **إنباه الرواة على أبناء النحاة**، لعلي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، سنة ١٩٥٥م.

١٨- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله الأنباري، (ط١) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

١٩- **البارع في اللغة**، لأبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، تحقيق هاشم الطعّان،مكتبة النهضة، بغداد، سنة ١٩٧٣م، دار الحضارة، بيروت.

٢٠- **البداية والنهاية**، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ، ط دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٢١- **البرهان في علوم القرآن**، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (ط٢).

٢٢- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر.

٢٣- **بلاد العرب**، للحسن الأصفهاني، تحقيق الشيخ حمد الجاسر، ود. صالح العلي، منشورات دار اليمامة بالرياض.

٢٤- **بنو تميم عبر التاريخ**، لفوزان حمد محمد الماضي، مكتبة الملك فهد الوطنية، (ط١)، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٣م.

٢٥- **البيان والتبيين**، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق المحامي فوزي عطوي، دار صعب (ط١)، بيروت، سنة ١٩٦٨م.

٢٦- **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، طبعة حكومة الكويت، تحقيق: لجنة بإشراف وزارة الإعلام، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

٢٧- **تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)**، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، (ط٦).

٢٨- **تاريخ الأدب (العصر الجاهلي)**، د. شوقي ضيف، دار المعارف (ط٨).

٢٩- **تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)**، د. شوقي ضيف، دار المعارف (ط٨)، ١٩٨٢م.

٣٠- **تاريخ دمشق**، لأبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر (المكتبة الإليكترونية).

٣١- **تاريخ الطبري**، للإمام محمد بن جعفر الطبري المفسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٣٢- **تاريخ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر**، لأبي الحسن بن علي بن الحسين بن علي المسعودي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، (ط٤) ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

٣٣- **تاريخ النحو المدخل**، النشأة والتأسيس د. عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، (ط١)، ١٩٩٥م.

٣٤- **التبصرة والتذكرة**، لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري من نحاة القرن الرابع، تحقيق فتحي أحمد مصطفى على الدين، دار الفكر، دمشق.

٣٥- **التبيان في إعراب القرآن**، لأبي البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبدالله الحسين ابن أبي البقاء العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية.

٣٦- **تسهيل الفوائد**، لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله، تحقيق د.محمد كامل بركات، القاهرة.

٣٧- **التعريفات**، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت (ط١)، ١٤٠٥هـ.

٣٨- **تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد**،لمحمد بن بدر الدين بن أبي بكر عمر الدَّماميني، تحقيق محمد عبد الرحمن بن محمد المفدى (ط١)، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٣٩- **تفسير البحر المحيط**، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ط٢)، دار الفكر- بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ومعه النهر الماد من البحر المحيط.

٤٠- **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لإمام المحققين وقدوة المدققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط١) ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٤١- **تفسير القرآن العظيم**، للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ- دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٤٢- **تفسير الكشاف للإمام**، الزمخشري، تحقيق وتعليق محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة، ١٣٩٧هـ، ١٩٩٧م.

٤٣- **تفسير النهر الماد من البحر**، لأبي حيان الأندلسي (ط٢)، دار الفكر ١٤٠٣هـ، ١٩٧٣م.

٤٤- **تهذيب الأغاني**، للشيخ محمد الخضري، القاهرة، سنة ١٣٤٥هـ، ١٩٢٧م.

٤٥- **تهذيب التهذيب**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبع مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر أباد- الدكن، (ط١)، دار در.

٤٦- **تهذيب اللغة**، لأبي منصور الأزهري، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٤٧- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)** لمحمد بن جرير الطبري أبو جعفر، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٤٨- **الجامع لأحكام القرآن**، لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب بالقاهرة، (ط٢)، ١٣٧٣هـ.

٤٩- **الجمل في النحو**، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٢)، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٥٠- **جمهرة أنساب العرب**، لابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون،دار المعارف، ١٣٨٢هـ.

٥١- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٥٢- **الحجة في علل القراءات**، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق علي النجدي ناصف، ود. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح شلبي، الهيئة المصرية للكتاب، سنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٥٣- **الحجة في القراءات السبع**، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق أحمد فريد المزيدي، مكتبة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط١)،١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٥٤- **حجة القراءات**، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٢)، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٥٥- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط٢)، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.

٥٦- **الخصائص**، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، بيروت (ط١).

٥٧- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (ط١)، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٥٨- **الدر المنثور**، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

٥٩- **ديوان أوس بن حجر**، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت ١٩٨٦م.

٦٠- **ديوان جرير شرح**، محمد بن حبيب، تحقيق نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، ١٩٨٧م.

٦١- **ديوان العجاج**، برواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق د. عزة حسن، بيروت، مكتبة دار الشروق، ١٩٧١م.

٦٢- **ديوان رؤبة بن العجاج**، تحقيق وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (ط٣)، ١٤٠٤هـ.

٦٣- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، لابن القيم الجوزية الإمام المحدث المفسر الفقيه شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط ١٩٧٩م.

٦٤- **السبعة في القراءات**، لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف (ط٢)، دار المعارف، ١٤٠٠هـ، مدينة القاهرة.

٦٥- **سر صناعة الإعراب**، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق، د. حسن هنداوي (ط١)، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م.

٦٦- **سنن أبي داود**، لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

٦٧- **سنن الترمذي**، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٨- **السنن الكبرى للبيهقي**، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٦٩- **سنن النسائي**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، (ط٢) ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٧٠- **سير أعلام النبلاء**، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، سنة ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٧١- **الشافية**، لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر الدويني، تحقيق أحمد العثمان، المكتبة المكية (ط١)، مكة المكرمة، سنة ١٩٩٥م.

٧٢- **شرح أبيات سيبويه** لأبي سعيد السيرافي، تحقيق د. محمد الريح هاشم، دار الجيل، بيروت، سنة ١٩٩٦م.

٧٣- **شرح الأشموني ضمن حاشية الصبان**، وشرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٧٤- **شرح ابن عقيل علي ألفية بن مالك**، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل (ط١)، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م، دار القلم.

٧٥- **شرح التسهيل**، لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر (ط١)، سنة ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٧٦- **شرح التصريح على التوضيح**، للشيخ خالد الأزهري، عيسى الحلبي، القاهرة.

٧٧- **شرح الرضى على الكافية**، للإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، شرح الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ط٣)، سنة ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٧٨- **شرح الشاطبية**، المقرر على المرحلة المتوسطة بمعهد القراءات وعلوم القرآن بالأزهر الشريف سنة ١٩٨٩م.

٧٩- **شرح شافية ابن الحاجب**، للشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٨٠- **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، لابن هشام الأنصاري ومعه منتهى الأدب بتحقيق شرح شذور الذهب لمحمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (ط١)،١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٨١- **شرح شواهد المغني**، للإمام السيوطي، لجنة التراث العربي، مكتبة الحياة، بيروت.

٨٢- **شرح قطر الندى وبل الصدى**، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الخير (ط١)، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٨٣- **شرح كتاب سيبويه**، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق د. رمضان عبد التواب، د. محمود فهمي حجازي، د. محمد هاشم عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٦م.

٨٤- **شواهد الشعر في كتاب سيبويه**، د. خالد عبد الكريم جمعة، الدار الشرقية، (ط٢)، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

٨٥- **شرح المفصل**، للشيخ العالم موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، مكتبة المتنبي، القاهرة.

٨٦- **الشعر والشعراء** لابن قتيبة، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تقديم الشيخ حسن غنيم، راجعه محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء التراث، بيروت، (ط٥)، سنة ١٩٩٤م.

٨٧- **الصاحبي**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي (ط١)، ١٩٧٧م.

٨٨- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، لأحمد بن علي القلقشندي، تحقيق د. يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق (ط١)، سنة ١٩٨٧م.

٨٩- **الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية**، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار القلم للملايين،بيروت، (ط٢) سنة ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٩٠- **صحيح البخاري**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق، د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت (ط٣)، ١٤٠٧هـ.

٩١- **صحيح مسلم بشرح النووي**، دار الحديث، القاهرة، سنة ١٩٩٨م.

٩٢- **صحيح مسلم**، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي، بيروت.

٩٣- **طبقات فحول الشعراء**، لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق الأستاذ محمود شاكر، دار المدني، جدة.

٩٤- **طبقات القراء**، لمحمد بن علي بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط٣)، ١٩٨٢م.

٩٥- **طبقات المفسرين**، لأحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (ط١)، سنة ١٩٩٧م.

٩٦- **ظاهرة التخفيف في النحو العربي**، للدكتور أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية،(ط١)، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٩٧- **العقد الفريد**، للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر.

٩٨- **علل التثنية**، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق الدكتور صبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٩٩- **علم اللغة**، للدكتور محمود السعران، دار المعرفة سنة ١٩٦٢م.

١٠٠- **العين**، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد ١٣٨٦هـ، ١٩٦٧م.

١٠١- **غاية النهاية**، لشمس الدين محمد بن الجزري، مطبعة السعادة، القاهرة، (ط١) سنة ١٣٥١هـ، ١٩٣٢م.

١٠٢- **غريب الحديث**، لابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق،د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية،بيروت (ط١)، ١٩٨٥م.

١٠٣- **غريب الحديث**، للخطابي، أبو سليمان حَمْدُ بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي،أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هت.

١٠٤- **الفائق في غريب الحديث**، للزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١)، البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ، (ط٢)، دار المعرفة، لبنان.

١٠٥- **الفاضل**، لأبي العباس المبرد، تحقيق، عبد العزيز الميمي، ط دار الكتب المصرية، ١٣٧٥هـ.

١٠٦- **الفصول المفيدة في الواو المزيدة**، لصلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيلكدي بن عبد الله العلائي الدمشقي الشافعي، تحقيق د. حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان (ط١)، سنة ١٩٩٠م.

١٠٧- **فقه اللغة وسر العربية**، للإمام أبي منصور إسماعيل الثعالبي النيسابوري،

١٠٨- **الفهرست**، لمحمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

١٠٩- **في الدراسات القرآنية واللغوية- الإمالة في القراءات واللهجات العربية**، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر،القاهرة.

١١٠- **في اللهجات العربية**، للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، (ط٩)، ١٩٩٥م.

١١١- **القاموس المحيط**، للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي،دار الفكر، بيروت.

١١٢- **القراءات الثماني للقرآن الكريم**، للشيخ أحمد بن حمد الحنبلي، تحقيق وتقديم وتعليق إبراهيم عطوة، وأحمد حسين صقر، الناشر المجموعة الصحفية للدراسات والنشر (ط١) ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

١١٣- **القراءات القرآنية تاريخها، ثبوتها، حجيتها وأحكامها**، للدكتور عبدالحليم بن محمد هادي قابة دار الغرب الإسلامي (ط١)، ١٩٩٩م.

١١٤-**القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، لعبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١١٥- **القراءات وأثرها في علوم العربية**، د. محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، ط ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

١١٦- **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام**، لمحمد بن عمر بازمول، دار الهجرة (ط١) ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

١١٧- **قرى الضيف**، لعبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، تحقيق عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، الرياض (ط١)، سنة ١٩٩٧م.

١١٨- **القواعد النحوية على اللغة التميمية**، للدكتورة يسرية محمد إبراهيم حسن، جامعة الأزهر فرع البنات، ط ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

١١٩- **الكامل في التاريخ**، لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري- دار الكتاب العربي، ط ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

١٢٠- **الكتاب**، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، سنة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٢١- **كتاب اللامات**، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، (ج٢)، سنة ١٩٨٥م.

١٢٢ - **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

١٢٣ - **اللباب في علل البناء والإعراب**، لأبي البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله، تحقيق مختار طليمات (ط١)،دار الفكر، دمشق، سنة ١٩٩٥م.

١٢٤ - **لسان العرب**، لابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر- بيروت.

١٢٥ - **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، لشهاب الدين القسطلاني، تحقيق عامر السيد عثمان وزميله، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩٢هـ.

١٢٦ - **لغه تميم دراسة تاريخيه وصفية**، د. ضاحي عبد الباقي، الهيئة العامة لمطابع الشئون الأميرية ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

١٢٧ - **اللمع في العربية**، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق حامد المؤمن،مكتبة النهضة الحديثة، ط٢، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

١٢٨ - **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، ط ١٩٤٨م.

١٢٩ - **اللهجات العربية نشأة وتطور**، د. عبد الغفار حامد هلال، دار الفكر العربي، ط ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

١٣٠ - **مجالس ثعلب**، لأبي العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

١٣١ - **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)** للشيخ محمد الخضري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

١٣٢ - **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، لأبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل عبد الفتاح إسماعيل شلبي ١٣٨٦هـ.

١٣٣ - **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيدة، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، القاهرة، سنة ١٩٥٨م.

١٣٤ - **مختصر شواذ القرآن لابن خالويه، تحقيق برجشتراسر، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٣٤م.**

١٣٥ - **المدارس النحوية**، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، (ط٧) ١٩٩٢م.

١٣٦ - **مراتب النحويين**، لعبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت (ط١)، سنة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

١٣٧ - **مراحل تطور الدرس النحوي**، للدكتور عبد الله بن حمد الخثران، دار المعرفة الجامعية، سنة ١٩٩٣م.

١٣٨- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٩٨م.

١٣٩- **مشكلة السرقات الأدبية في النقد العربي**، للدكتور محمد مصطفى هدارة، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط٣)، ١٩٨١م.

١٤٠- **المصباح المنير**، في غريب الشرح الكبير للفيومي، تصحيح مصطفى السقا، طبع مطبعة البابي الحلبي.

١٤١- **مصنف عبد الرزاق**، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط٢)، ١٤٠٣هـ.

١٤٢- **معالم التنزيل (تفسير البغوي)** للحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد، تحقيق خالد العك، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، (ط٢)، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

١٤٣- **معاني القرآن الكريم**، للإمام أبي جعفر النحاس،تحقيق محمد علي الصابوني، دار النشر جامعة أم القرى، (ط١)، ١٤٠٩هـ.

١٤٤- **مقالات في اللغة والأدب**، لتمام حسن، طبعة أم القرى سنة ١٩٨٥م.

١٤٥- **معجم الأدباء: (إرشاد الأريب في معرفة الأديب)**، لياقوت الحموي الرومي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط١)، ١٩٩٣م.

١٤٦- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، تحقيق مصطفى السقا، دار عالم الكتاب، (ط٣) بيروت، سنة ١٤٠٣هـ.

١٤٧- **معجم البلدان لياقوت الحموي**، دار صادر، بيروت، لبنان، سنة ١٣٨٨هـ.

١٤٨- **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس، بن زكريا، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون (ط١) البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

١٤٩- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، لمحمد بن أحمد بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، تحقيق بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة (ط١)، بيروت، ١٤٠٤هـ.

١٥٠- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، للإمام محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

١٥١- **المفردات في غريب القرآن**، لحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت.

١٥٢- **المفصل في صنعة الإعراب**، لأبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري، تحقيق د. علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت (ط١)، سنة ١٩٩٣م.

١٥٣- **المفضليات**، للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعرفة، ط ١٩٩٢م.

١٥٤- **المقتضب**، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق عبد الخالق عضيمة، القاهرة، سنة ١٣٨٦هـ.

١٥٥- **المقرب**، لابن عصفور ومعه مُثُل المقرب لأبي الحسن علي بن مؤمن بن علي ابن عصفور الحضرمي الإشبيلي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ط١)، سنة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

١٥٦- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار المعرفة، بيروت، ط ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

١٥٧- **منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل**، لابن الحاجب (ط١)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

١٥٨- **المنصف**، شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني البصري، تحقيق محمد بن عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط١)، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

١٥٩- **موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب**، لخالد بن عبد الله الزهري، تحقيق عبد الكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط١)، سنة ١٩٩٦م.

١٦٠- **النحو الوافي**، د. عباس حسن، دار المعارف، (ط١٠).

١٦١- **النحو والصرف بين التميميين والحجازيين**، د. الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي، المكتبة الفيصلية، ط ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

١٦٢- **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، لعبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة.

١٦٣- **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، للشيخ محمد الطنطاوي، دار الندوة الجديدة.

١٦٤- **النشر في القراءات العشر**، للإمام الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ، ١٩٨٧م.

١٦٥- **نقعة الصديان فيما جاء على العفلان**، لأبي الفضل الحسن بن حيدر بن علي القرشي، تحقيق د. علي حسين البواب (ط١)، مكتبة المعارف، الرياض، سنة ١٩٨٣م.

١٦٦- **النهاية في غريب الحديث**، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجذري، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت،سنة ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

١٦٧- **همع الهوامع**، للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني (ط١)، سنة ١٣٢٧هـ.

١٦٨- **وفيات الأعيان**، لأحمد بن محمد إبراهيم ابن خلكان، دار صادر، بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	صفحة
الإهداء	٨
المقدمة	٩
محتويات البحث	١٠
أهداف البحث	١٠
دوافع البحث	١٠
منهج البحث	١١
مصادر البحث	١٢
المدخل	١٤
أولاً: القراءة القرآنية	١٥
أ- تعريف القراءة	١٥
ب- أقسام القراءة	١٧
١- طريقة التحقيق	١٨
٢- طريقة الحدر	١٩
٣- طريقة التدوير	٢٠
ج- شروط القراءة	٢٠
أولاً: النقل الصحيح المفيد للقطع	٢٠
ثانياً: موافقة رسم المصحف العثماني	٢١
ثالثاً: موافقة العربية ولو بوجه من وجوه الموافقة	٢٣
ثانياً: تعريف اللهجة وأسباب نشأتها	٢٥
أ- تعريف اللهجة	٢٥
ب- أسباب انشعاب اللغة إلى لهجات	٢٦

الموضوع صفحة

١- أسباب جغرافية ٢٧
٢- أسباب اجتماعية ٢٨
٣- احتكاك اللغات واختلاطها نتيجة الاتصال البشري .. ٢٩
ج- أوجه الخلاف بين لهجات العربية ٣٠
د- لهجة تميم بين لهجات العربية ٣٣
ثالثاً: الأحرف السبعة، واختلاف العلماء في حديث: " أُنزل القرآن على سبعة أحرف" ٣٦
الفصل الأول: أبو عمرو: نشأته وحياته ٤٣
١- اسمه ونسبه..... ٤٥
٢- عصره..... ٤٧
أولاً: الناحية السياسية..... ٤٨
ثانياً: الناحية الاجتماعية..... ٥٢
ثالثاً: الناحية العلمية..... ٥٧
٣- نشأته وحياته..... ٦٠
أ- مولده..... ٦٠
ب- نشأة أبي عمرو العلمية..... ٦١
٤- شيوخه وتلاميذه..... ٦٤
أولاً: شيوخه..... ٦٤
ثانياً: تلاميذه..... ٦٥

الموضوع	صفحة
٥- أثره في الحياة العلمية	٦٦
الفصل الثاني: أهمية لهجة تميم في العربية.....	٧٩
المبحث الأول: التعريف بقبيلة تميم وبطونها.....	٨١
نسبها.....	٨١
منازل تميم.....	٨٢
خريطة منازل تميم وبعض القبائل المجاورة لها.....	٨٤
المبحث الثاني: أهمية تميم في القراءة القرآنية وفيه.....	٨٥
أ- ما جاء من القرآن المجمع عليه على لهجة تميم.....	٨٥
أولاً: الهمز.....	٨٥
١- الهمزة الساكنة المكسورة ما قبلها.....	٨٨
٢- الهمزة المفتوحة المفتوح ما قبلها.....	٨٨
٣- الهمزة المكسورة المفتوح ما قبلها.....	٨٨
٤- الهمزة المضمومة المفتوح ما قبلها.....	٨٩
٥- الهمزة المفتوحة المكسورة ما قبلها.....	٩٠
٦- الهمزة المكسورة المكسور ما قبلها.....	٩٠
٧- الهمزة المضمومة المضموم ما قبلها.....	٩١
ثانياً: ظاهرة التذكير والتأنيث.....	٩٢
أ- المؤنث الحقيقي.....	٩٢
ب- المؤنث المجازي.....	٩٣

الموضوع	صفحة
١- السبيل.....	٩٣
٢- الصراط.....	٩٤
٣- الطريق.....	٩٤
٤- السوق.....	٩٥
ثالثاً: الإدغام.....	٩٥
رابعاً: إلزام المثنى الألف في حالات الإعراب الثلاث.....	٩٧
خامساً: حذف خبر لا النافية للجنس.....	٩٨
سادساً: القيوم والقيام.....	٩٩
ب- **ما جاء من القراءات السبع على لهجة تميم**.....	١٠٠
أولاً: ما كان على ثلاثة أحرف أوله مضموم من الأسماء.....	١٠٠
ثانياً: ما جاء مفتوح الفاء على لهجة تميم.....	١٠١
ثالثاً: الكلمة "ربوة".....	١٠١
رابعاً: الكلمة "بمصيطر".....	١٠٢
خامساً: الكلمة "صنوان".....	١٠٢
سادساً: "ما هذا بشر".....	١٠٢
سابعاً: الكلمة "يعرشون".....	١٠٣
ج- **ما جاء في بقية العشر على لهجة تميم**.....	١٠٣
أولاً: الهمزة.....	١٠٣

الموضوع	صفحة
ثانياً: الإدغام.....	١٠٤
ثالثاً: الضمائر.....	١٠٥
أ- ضمير المفرد المتكلم.....	١٠٥
ب- ضمير الغيبة.....	١٠٥
رابعاً: ضم فاء الكلمة	١٠٦
د- ما جاء من الشواذ على لهجة تميم.....	١٠٦
تعريف القراءة الشاذة لغة واصطلاحاً وأنواعها.....	١٠٧
أولاً: كسر حرف المضارعة.....	١٠٨
ثانياً: الإدغام.....	١١٠
ثالثاً: كسر فاء الفعل المضعف المبني لما لم يسم فاعله.....	١١٠
رابعاً: كسر فاء الفعل الماضي.....	١١١
خامساً: كسر شين عشرة.....	١١١
سادساً: تنوين "فرادى".....	١١١
سابعاً: ضم عين المضارع.....	١١٢
ثامناً: ضم فاء الكلمة.....	١١٢
تاسعاً: فتح عين الفعل "سنفرغ".....	١١٣
الفصل الثالث: أهمية لهجة تميم في الدرس النحوي	١١٥
مقدمة.....	١١٧
المبحث الأول: أهمية لهجة تميم في الشعر العربي.....	١١٨

الموضوع صفحة

١- أوس بن حجر..... ١٢٢
٢- العجاج..... ١٢٨
٣- رؤبة بن العجاج..... ١٣١
٤- جرير..... ١٣٤
٥- الفرزدق..... ١٣٩
المبحث الثاني: أهمية لهجة تميم في التأليف النحوي..... ١٤٥
أولاً: القضايا النحوية التي دارت حول لهجة تميم..... ١٤٥
أ- المسائل النحوية..... ١٤٦
١- ما التميمية..... ١٤٦
٢- لا النافية للوحدة..... ١٤٨
٣- خبر لا التميمية النافية للجنس..... ١٤٩
٤- عسى التميمية..... ١٥٠
٥- مذ التميمية..... ١٥١
٦- هلم التميمية..... ١٥٢
٧- هيهات..... ١٥٣
٨- سنين وأخواتها التميمات..... ١٥٤
٩- حيث التميمية..... ١٥٥
١٠- أمس التميمية..... ١٥٦

الموضوع	صفحة
١١- فراد التميمية.....	١٥٩
١٢- عكاظ التميمية.....	١٦٠
١٣- لزوم المثنى الألف عند بعض بطون تميم.....	١٦١
ب- المسائل الصرفية.....	١٦٣
١- اسم المفعول الثلاثي المعتل العين.....	١٦٣
٢- اسم المفعول من رضي.....	١٦٤
٣- مصدر زعم.....	١٦٤
٤- خطوات.....	١٦٥
٥- صنوان وقنوان.....	١٦٦
ثانياً: الآراء النحوية المبثوثة في كتب النحو والتي ينص دوماً على أنها من لهجة تميم.....	١٦٧
أ- تميم في كتاب سيبويه.....	١٦٨
ب- تميم في كتاب المفصل في صنعة الإعراب.....	١٧١
ج- تميم في أوضح المسالك.....	١٧٥
د- تميم في شرح قطر الندى.....	١٧٨
هـ- تميم في الشافية.....	١٨٢
ثالثاً: كثرة العلماء الذين يشار إليهم أنهم تميميون وهم كثر.....	١٨٤
١- الأخفش الأوسط.....	١٨٤
أ- في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف.....	١٨٥

الموضوع	صفحة
ب- رأي الأخفش في كتاب علل التثنية.....	١٨٩
ج- أبو الحسن الأخفش في كتاب الفصول المفيدة.....	١٩٠
د- الأخفش في سر صناعة الإعراب.....	١٩١
٢- النضر بن شميل.....	١٩٣
أ ـ في كتاب المفصل في صنعة الإعراب.....	١٩٣
ب- النضر بن شميل في موصل الطلاب ومغني اللبيب	١٩٤
المبحث الثالث: من اعتمد عليهم في تقعيد القواعد من التميميين.....	١٩٦
١- العلماء.....	١٩٧
٢- الرواة.....	٢٠٣
الفصل الرابع: أثر الظواهر التميمية في قراءة أبي عمرو.....	٢١٣
المبحث الأول: التخفيف بحذف حركة الإعراب.....	٢١٥
أولاً: تعريف التخفيف لغة واصطلاحاً.....	٢١٦
ثانياً: التخفيف في لهجة تميم.....	٢١٨
ثالثاً: تتبع التخفيف بحذف حركة الإعراب في قراءة أبي عمرو..	٢٢١
أ- تسكين حركة حرف الإعراب في الاسم للتخفيف.....	٢٢١
ب- تسكين أبي عمرو راء الأفعال المعربة المرفوعة.....	٢٢٣
ج- تسكين أبي عمرو وأخر بعض الأفعال المضارعة المعربة للتخفيف...	٢٢٤
المبحث الثاني: التخفيف بتسكين المتحرك في قراءة أبي عمرو.....	٢٢٨

الموضوع	صفحة
أولاً: التخفيف بتسكين المتحرك في لهجة تميم.....	٢٢٩
ثانياً: تتبع التخفيف بتسكين المتحرك في قراءة أبي عمرو وحجته في ذلك	٢٣١
المبحث الثالث: الإمالة كأحد أوجه التخفيف في قراءة أبي عمرو.....	٢٣٤
أولاً: معنى الإمالة لغة واصطلاحاً.....	٢٣٤
ثانياً: الإمالة في لهجة تميم.....	٢٣٦
ثالثاً: أسباب الإمالة عند التميميين.....	٢٣٩
رابعاً: تتبع الإمالة في قراءة أبي عمرو وحجته فيها أمال.....	٢٤٤
١- إمالة أبي عمرو ما فيه راء بعدها ألف.....	٢٤٥
٢- إمالة أبي عمرو الهمزة في رأى الذي بعده متحرك	٢٤٦
٣- إمالة أبي عمرو لما كانت ألفه منقلبة عن ياء	٢٤٧
٤- إمالة أبي عمرو لأوائل السور وحجته في ذلك	٢٤٨
٥- إمالة الألف التي بعدها راء متطرفة مكسورة.....	٢٤٩
٦- إمالة أبي عمرو الكلمة أعمى وحجته في ذلك.....	٢٥٠
٧- إمالة أبي عمرو الأدوات "بلى، متى، وأنى الاستفهامية"..	٢٥١
المبحث الرابع: الإدغام كأحد أوجه التخفيف في قراءة أبي عمرو.....	٢٥٣
أولاً: تعريف الإدغام عند اللغويين والنحويين والقراء.....	٢٥٣
ثانياً: أسباب الإدغام.....	٢٥٨
ثالثاً: معرفة أصول الإدغام.....	٢٥٩

الموضوع	صفحة
رابعاً: موانع الإدغام.....	٢٦١
خامساً: تتبع الإدغام في قراءة أبي عمرو.....	٢٦٣
إدغام حرف الهمزة	٢٦٤
إدغام حرف الباء	٢٦٥
إدغام حرف التاء	٢٦٧
إدغام حرف الثاء	٢٧١
إدغام حرف الجيم	٢٧٢
إدغام حرف الحاء	٢٧٣
إدغام حرف الخاء	٢٧٣
إدغام حرف الدال	٢٧٣
إدغام حرف الذال	٢٧٨
إدغام حرف الراء	٢٨٣
إدغام حرف الزاي	٢٨٦
إدغام حرف السين	٢٨٦
إدغام حرف الشين	٢٨٨
إدغام حرف الصاد	٢٨٩
إدغام حرف الضاد	٢٨٩
إدغام حرف الطاء	٢٩٠

الموضوع	صفحة
إدغام حرف الظاء	٢٩١
إدغام حرف العين	٢٩١
إدغام حرف الغين	٢٩٢
إدغام حرف الفاء	٢٩٢
إدغام حرف القاف	٢٩٣
إدغام حرف الكاف	٢٩٤
إدغام حرف اللام	٢٩٤
إدغام حرف الميم	٢٩٦
إدغام حرف النون	٢٩٨
إدغام حرف الواو	٢٩٩
إدغام حرف الهاء	٣٠١
إدغام حرف الياء	٣٠١
تعقيب	٣٠٢
الفصل الخامس: ما خالفت فيه قراءة أبي عمرو لهجة تميم	٣٠٥
المبحث الأول: ما خالف فيه أبو عمرو لهجة تميم ووافقهم غيره.....	٣٠٧
أولاً: ما خالف فيه أبو عمرو لهجة تميم.....	٣٠٧
أ- تخفيف الهمزة.....	٣٠٨
ب- بين الفتح والكسر.....	٣١٢
ج- بين الكسر والضم.....	٣١٣

الموضوع	صفحة
د- الإظهار.....	٣١٥
هـ- التخفيف والتثقيل.....	٣١٧
ثانياً: من وافق لهجة تميم غير أبي عمرو من غير التميميين.....	٣١٨
المبحث الثاني: ما تفرد فيه أبو عمرو من توجيهات وآراء نحوية خالف فيها القراء.....	٣٢١
الفصل السادس: أثر قراءة أبي عمرو في الأحكام الفقهية.....	٣٣٥
تمهيد.....	٣٣٧
المبحث الأول: قراءة أبي عمرو للأدوات وما ترتب عليها من أحكام فقهية...	٣٣٩
المطلب الأول: تحديد المقصود من الأدوات.....	٣٣٩
المطلب الثاني: قراءة أبي عمرو للأدوات وما ترتب عليها من أحكام فقهية	٣٤٢
المبحث الثاني: قراءة أبي عمرو للأسماء وما ترتب عليها من أحكام فقهية.....	٣٤٥
المطلب الأول: تحديد المقصود بالأسماء	٣٤٥
المطلب الثاني: قراءة أبي عمرو للأسماء وما ترتب عليها من أثر فقهي	٣٤٦
المبحث الثالث: قراءة أبي عمرو للأفعال وما ترتب عليها من أحكام فقهية....	٣٥٤
المطلب الأول: تعريف الفعل وعلاماته وأقسامه	٣٥٤
المطلب الثاني: قراءة أبي عمرو للأفعال وما ترتب عليها من أحكام فقهية	٣٥٦
الخاتمة	٣٧١

الموضوع صفحة

الفهارس..... ٣٧٧
أولاً: فهرس المصادر والمراجع..... ٣٧٩
ثانياً: فهرس الموضوعات..... ٤٠٠

A Summary of the Thesis and its Conclusions

After surveying Tamim dialect, Abu Amro's reading and the grammatical morphological study, I feel I could attain something useful together with some objectives and hopes. I held my pen to write down some conclusions and suggestions which I put here summarized and divided into chapters and subjects.

Introduction: It is allocated to show the objectives and reasons beyond choosing this topic together with some propositions to refer to.

The introduction contains two subjects:

The first subject: it deals with reading, its divisions and conditions. I also referred to what is meant by a letter in Hadeeth (The Qur'an was revealed to be read in seven ways).

The second subject: A definition of accent is given and the reasons beyond the branching out of one language into many dialects. I also showed the points of differences among the Arabic dialects and Tamim's prestige among these dialects.

This is a method of research that I find necessary for understanding the terms used in the research together with the meanings of the titles. This is the same method used by many scholars.

Chapter One: It is entitled: Abu Amro and His Biography.

In this chapter details about Abu Amro and the arguments about his name and attribution are given. This may be because translations about him were not early available. Also his students were many because he was a linguist, a reader, a grammarian, a teller and a famous jurist. I also referred to the age of Abu Amro and the political changes that took place during it and the scientific revolutionaries and the social disturbances that

resulted from the multiplicity of nationalities in that age.

Chapter Two: The Importance of Tamim Dialect in Arabic It contains the following subjects:

The first subject: Information about Tamim tribe and its prestige is given.

The second subject: it concentrates on the importance of Tamim dialect in the Qur'anic reading and the unique diction used by tamim and in terms of which the Qur'an was revealed.

Chapter Three: It is entitled: Tamim Dialect in Grammar. It consists of three subjects:

The first subject: it deals with Tamim dialect in Arabic poetry.

The poetry of some poets of Tamim was shown.

The diction used by Gareer and Al Farazdk was considered by scholars a source and an evidence for their grammatical views.

The second subject: The importance of Tamim in the Writing of Grammar. Some works by scholars whose writings are dupported by Tamim language are dhown. Among these scholars I mentioned Sebawea and Al Zamkhshari. Some views on grammar of some Tamim scholars were also surveyed. Among the scholars I chose Al Akhfash and Al Nadr Bin Shomael.

The third subject: The influence of the Folk of Tamim in Grammatical and Morphological Complication. I also showed some Tamim scholars' role in educating and raising up many scholars versed in Grammar. I also showed the narration method and the role played by Tamim in it together with many Tamim novelists.

Chapter Four: The impact of Tamimian Phenomena in the Reading of Abu Amro. It consists of four subjects:

The first subject: Simplification is made by way of omitting inflectional pitch. It deals with the phenomenon of simplification which was defined both linguistically and terminologically. I traced this phenomenon in Abu Amrc's reading.

The second subject: I made a survey of the simplification phenomenon in Tamim tribe and then the simplification made by Abu Amro and the silencing of the vowels.

The third subject: A slight change in pronunciation (Al Imala) is one method of simplification in Abu Amro's reading. It was defined together with its reasons. It proved to be a Tamimian phenomenon.

The fourth subject: I made a survey of amalgamation as one aspect of simplification in of Abu Amro's reading. I also showed the linguists' and grammarians' definition of amalgamation. I also mentioned its reasons and origins together with to different kinds of alphabetical letters as to amalgamation. I also mentioned that both change in pronunciation and amalgamation are two linguistic phenomena meant to simplify the language. The two phenomena are characteristics of Tamim tribe.

Chapter Five: Abu Amro's reading differed from the dialect of Tamim. The chapter falls into two subjects:

The first subject: It deals with points of difference between Abu Amro and the dialect of Tamim. I also showed the simplification of the different kinds of 'Al-Hamza" when it is written individually or written twice in one word.

The second subject: It concentrates on Abu Amro's unique instructions and grammatical views that differed from those of other readers. At the end of the chaprer I concluded that reading is a method to

be followed and that Abu Amro followed the dialect of his folk in terms of which the Qur'an was reveale.

Chapter Six: It deals with the impact of Abu Amro's reading in juristic judgments. It consists of three subjects:

The first subject: It deals with Abu Amro's reading of the tools and the the consequent juristic judgments.

The second subject: It deals with a reading of verbs and the consequent juristic judgments. Illustrative examples are given in due places of the thesis. At last I reached to the following conclusions:

- The system of a society and the class differences may result in the branching of its language to many dialects.
- A dialect is a specific way of the linguistic performance of a tribe or a group in a special environment of the environments of a language.
- The Tamimian dialect is eloquent and is highly by deemed the linguists, grammarians, interpreters and readers. The reason is that the Qur'an was mostly revealed in that dialect on one hand and it was the dialect of many famous poets on the other hand.
- The dialect of Tamim is not the dialect of one specific tribe but it is the dialect of a group of tribes surrounding Tamim and having many social, political and marriage relations with it. These tribes inhabited a certain region of the Arab Peninsula.
- What is meant by a letter in the Hadeeth: (The Qur'an was revealed in seven letters) and that kind of reading was attributed to Prophet Muhammad (pbuh).
- The attitude of some grammarians toward some readings is not

based on ignoring the reading but was a result of a lack of a confirmation of the reading.

- Language sequence is something too difficult to control and that is why the readings of the Qur'an are many.
- The silencing of the pitch of an inflectional letter by Abu Amro is a result of his being influenced by the dialect of Tamim, his folk.
- The amalgamation used by Abu Amro of many alphabetical letters is a direct result of his being influenced by the tribe of Tamim because amalgamation is a characteristic among the other tribal characteristics.
- The study of the Arabic dialects accounts for the interpretation of the grammatical and the morphological changes.
- Sebawea deduced from Abu Amro's learning in an indirect way via his instructors who were the students of Abu Amro such as Al Khaleel Bin Ahmed, Yuness Bin Habib and Haroun Bin Mossa Al Hahwi.
- The Qur'an used singular vocabularies modeled after Tamim dialect though they were used as feminine by the people of Hejaz. This is an evidence of the strong influence of Tamim dialect.
- The word All-powerful in the Qur'an was mentioned in Tamim dialect.
- The odd Qur'anic reading is an original source in linguistic, grammatical, dialectical and juristic citation.
- Linguists and grammarians depended heavily on quoting the

language of Tamim poets.

- The Tamim scholars such as Abu Amro, Al Akhfash and Al Nadr Bin Shomael were repeatedly consulted on morphological and grammatical problems.
- Judging dialects is not final as in the case of scientific laws. Qualities of a dialect depend on the majority of its characteristics.
- Amalgamation phenomenon affects vocabularies both grammatically and morphologically.
- The language of Tamim was individually characterized by many grammatical views.
- Slight change in pronunciation (Al Imala) is an Arabic phenomenon.
- Amalgamation and vocalization are both eloquent and are mentioned in Lisan Al Arab.
- Some readers read in a dialect different from that of their tribe because they moved to others areas away from those wherein they were raised up.
- The difference in readings is a result of the grammatical differences.

Suggestions:

1- I advise all researchers in the field of linguistic studies to make use of all the Qur'anic readings.

2- I remind all specialists in legislative sciences of collecting and studying all the juristic and legislative judgments.

3- The Arab tribes must be calculated and a comparison between

different dialects should be held.

4- A comparison between readers and grammarians should be held. Similar and different points should be shown.

At last, I ask God to let let my work be for God's sake. May He guide me to all that pleases Him and give me the best reward! I would lik to thank all those who helped me accomplish my thesis. In particular, I mention Dr. Hany Abdel Maksood Al Fernawani who gave me much of his time and effort. From A to Z he has always been my generous companion. May God grant him the best reward and may He bless him and his family, Amen!